شعراء الدعوة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

للمهندس حاتم غنيم

تمهيد :

كنت خلالَ رمضان الماضي (١) قصرتُ مطالعتي في كتب التراث على كتاب « الاصابة في تمييز الصحابة » (٢) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو كتاب ما كان يكفي لتصفحه تفرُّغُ شهور ، وقمين بالمرء أن يقتطع له من وقته فوقَ ذلك ، لكثرة ما حوى من فائدة ، وجمع من خبر ، ونقل عن مرجع ، واشار إلى حادثة ، وتطرّق الى بحث . وكان مما استرعى انتباهي في أثناء مطالعتي تلك كثرةُ ما ذُكِرَ من الشعراء فيه ، على قلة ما نُقِلَ من الشعر . وليس في هذا مدعاة للانتقاص من قيمة الكتاب ، فما كان القصد عند وضعه أن يكون كتاب ادب او شعر ، ولكن ما يلفت النظر أن ما وصل الينا من شعر الدعوة الى الاسلام في عهد النبوة قليل ، لا يتناسب وهذا العدد من الشعراء الذين صحبوا الرسول (ص) او آمنوا بالاسلام على عهده ، فهم كثر ، وما نرى الا انهم قالوا الكثير من الاشعار والقصائد . ولمّا كان الشعر مرآة حياة

---

(١) شرعت في كتابة هذا المقال في اوائل رمضان من هذا العام ، فاتح القرن الهجري الخامس عشر

(٢) طبعة مصورة بالاوفست عن طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ بتصحيح ابراهيم بن حسن الفيومي . نشرتها دار صادر ، بيروت .

العرب في جاهليّتهم وإسلامهم ، يعبّر عن افكارهم واهوائهم ورغباتهم وواقعهم بشكل عامّ ، بات من المتوقع أن تستنفذ الدعوة جزءًا هامًّا من نتاج اولئك الشعراء المنضوين تحت لواء هذا الدين ، الذين لا بد ان يكونوا نظموا القصائد الكثيرة دفاعًا عنه ، وحضًّا على اتّباعه ، وتسفيهًا لما كان عليه العرب في جاهليّتهم ، وتعبيرًا عما كان يَجيش في نفوسهم من مشاعر نحو الاسلام ، ومن عداء للشرك . لكنّ ما بقي من هذا الشعر بين ايدينا لا يكاد يملأ دفترًا لطيفا ، على الرغم من كثرة ما وصل الينا من شعر تلك الفترة في الاغراض المختلفة الاخرى ، وهو امر جدير بأن تُدرَسَ اسبابه وتُمحَّصَ مبرراته . وحريّ بنا ان نولي هذا الشعر اهتمامنا وعنايتنا ، فعلاوة على ما له من قيمة من النواحي الفنية ، فان له من الاهميّة التاريخيّة والاجتماعية ما يوجب علينا إيلاءه قُصارى الجهد في البحث والدراسة والنقد . لكن ما يدعو الى الاسف ان هذا الامر لم يُلتَفَتْ اليه الا لمامًا ، على كثرة ما دُرِسَ شعرُ الجاهليّين والمخضرمين والأمويين ، وانتُخِبَ منه ، وكُتِبَ فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووَجَدْتُ نفسي اجمع في جزازات اسماء شعراء الصحابة ، يحدوني الامل في ان اعدَّ قائمة تكون مرجعًا لبحث يستلهم شعر الدعوة ، او معينًا على دراسة تتناول ادب ذلك العصر . وكان اول ما شرعت في جمعه من اسماء الشعراء في هذه القائمة ، ما جاء في كتاب « الاصابة » المذكور آنفا ، وكتاب « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » لابن عبد البر (بهامشه) . ثم نظرت في كتب اخرى كـ « سيرة ابن هشام » (٣) ،

---

(٣) « السيرة النبوية » لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١ ، نشر دار احياء التراث العربي — بيروت .

و « الروض الأُنُف » (٤) للسُّهَيليّ ، و « البداية والنهاية » (٥) لابـــن كَثير ، و « الطبقات الكبرى » (٦) لابن سعد ، و « الاصنام » (٧) لابـــن الكلبيّ ، وكتاب « المعمّرين » (٨) لابي حاتم السجستانيّ ، وغيرها كثير مما سيبيّنه ثبت المصادر والمراجـــع . ورجعت الى ما توفر لي من المصادر التـــي نص ابن حجر على انـــه اعتمدها في إغناء بعض تراجم كتابه ، كـــ « معجم الشعراء » (٩) للمرزبانيّ ، و « المؤتلـــف والمختلف » (١٠) للآمديّ ، وكتاب « الاغاني » (١١) لابي الفرج الاصفهانيّ ، وذلك للاطلاع على ما روتـــه من اشعار لهؤلاء الشعراء بغيـــة التأكّد من امكانيّة ادراجهـــم ضمـــن شعراء الدعوة . ولـــم اقتصر على مراجعة مـــا اقتبسه منها ابن حجر ، بـــل نظرت فيها جامعاً من قد يكون اغفل ذكـــرَ نظمه للشعر .

---

(٤) « الروض الانف في تفسير السيرة النبوية » للسهيلي ، ومعه « السيرة النبوية » لابن هشام ـــ تحقيق عبد الرؤوف سعد ـــ نشر دار المعرفة ـــ بيروت سنة ١٩٧٨

(٥) الطبعة الاولى سنة ١٩٦٦ ـــ ١٩٦٧ نشر مكتبة المعارف ـــ بيروت ، ومكتبة النصر ـــ الرياض

(٦) نشر دار صادر ـــ دار بيروت سنة ١٩٥٧ ـــ ١٩٦٨ ، قدم له الدكتور احسان عباس

(٧) بتحقيق الاستاذ احمد زكي ـــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ ـــ نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٥

(٨) « المعمرون والوصايا » لابي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ـــ دار احياء الكتب العربية ـــ عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦١

(٩) تحقيق عبد الستار احمد فراج ، نشر دار احياء الكتب العربية ـــ عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٠ .

(١٠) تحقيق عبد الستار احمد فراج ، نشر دار احيـــاء الكتب العربية ـــ عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦١

(١١) نشر دار الثقافة ـــ بيروت سنة ١٩٥٥ ـــ ١٩٦٢ ، اشرف على مراجعة الاجزاء ١ ـــ ١٤ عبد الله العلايلي وموسى سليمان واحمد ابو سعد ، وحقق باقي الاجزاء عبد الستار احمد فراج

وعـــدت الى جزازاتي فاسقطت منها اسماء الشعراء الذين لـــم اعثر لهم على ابيات في الدّعوة الـــى الاسلام والدفاع عنه ، او فـــي مواضيع يمكن اعتبارها مـــن شعر الدعوة ، مثل الحطيئة ومُتمّم بن نُوَيْرة ، وابقيتُ من وجدتُ لـــه البيت والبيتين ، ثقةً بانه من الممكن ان يكـــون فاتني بعضُ شعره ، كما لـــم اعتبر سوى ما نُظِمَ في عهـــد النبوّة وما تلاه من امر الرِّدّة ، اي فترة ترسيخ الاسلام في الجزيرة العربيّـــة . وادّى ذلك بي الى ان اسقطتُ شعراءَ الفتوحات ، وهـــم كثر ، ما لم اقف لهـــم على شعر يتمشّى ومـــا تقصّدتُ جَمْعَه . فبقي لي من كل ذلك مجموعـــة صالحة ، رتّبتُهـــا واضفت اليها بعضاً من مصادر تراجم شعرائهـــا ، والمراجع التي وقعت فيهـــا على شعرهم الاسلامي . وقد استغرقني اعداد هذه المجموعة مـــا يقارب السنة ، لا ادّعي ان عملي فيهـــا كان دَؤوباً مطّرداً ، فقـــد حالت مشاغلي الكثيرة دون ذلك ، ولكنه جهد المُقِلّ ، فان ظهر النقص فيه فمـــا اردت لعملي هـــذا الا ان يكون نواة يضيف اليها الباحثون مـــا يقفون عليه في اثناء دراساتهم من شعراء فاتنـــي إدراجهم ، ممن لـــم اقع عليه او سَهَوْتُ عنه ، لعلّ هـــذه المجموعة تصبح الى الكمال اقرب ، وبالغرض اوفى ، وعلى الباحثين اجـــدى .

وانـــا لا أَنْسِب الى نفسي فخرَ السبق في اعداد مثل هذه المجموعة ، فقد سبقني قديما اناس هـــم اجزل سهما واتـــمّ قسما واوفر نصيبا في هذا المضمار ، بـــل ان ما لفت نظري الى هذا العمل كانْ مـــا قرأته في « الاصابة » من ان ابن سيّد الناس كان ألّف كتاباً في « شعراء الصحابة » ، وحسبي ان يكون عملي هـــذا محاولة تَصَدْتُ ان تكون ذات جـــدوى ، واللـــه من وراء القصد .

وقـــد رأيت ان اجعل هذه المجموعة ذيـــلاً لبحث يتطرّق الـــى شعر الدعوة الـــى الاسلام في عهد الرسول (ص) ، فقـــد كان الهدف

الاول من إعدادها أن تكون عوناً للباحثين على دراسة هذا الشعر وجمعه والاستفادة منه ، فلعل ذلك يضيف فائدة،او يلفت انتباهاً الى موضوع ، او يشجع على بحث .

شعر الدعوة :

كان الشعر في العصر الجاهلي وسيلة الإعلام الوحيدة المتوافرة ، سواء اكان ذلك يتعلّق بالقبيلة ام يتناول الافراد ، اذا استثنينا ما وصل الينا من أن بعض الخطباء كان ينتهز اجتماع الناس في عكاظ وغيرها من اسواق العرب ، فيلقي خطبه على تلك الجموع ، كما كان يفعل قسّ بن ساعدة الاياديّ ، مثلا ، وهذا قليل . أما الخطابة بشكلها الواسع المنتشر في ذلك العهد فلم تَتَعَدّ أن تكون وسيلة لابلاغ رسالة ، واستدراج مطلب ، أو اثارة حمية ، وما الى ذلك من الامور التي كانت تتطلّبها حياة العرب البسيطة الخالية من التعقيد . ولم يعرف العرب الخطابة بشكلها الإعلامي الجادّ الا بعد ظهور الدولة الاسلاميّة ، حيث اصبحت خطبة الجمعة وسيلة الإعلام الرسميّة الرئيسة ، وتَراجَعَ الشعر عن مركز الصدارة في إعلام الدولة ، لكنه بقي محتفظاً بالمركز الثاني ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأهميّة هذا الدور الذي لعبه الشعر في العصر الجاهليّ ، بات متوقعاً ان تصل الينا اشعار كثيرة تتناول الدين الجديد ، مؤيّدة او مناهِضة ، مساندِة او مهاجمة ، منذ اوائلِ ايام الدعوة الى الاسلام . فالدعوة تحتاج الى جهاز إعلامي ، والذين يقفون لها بالمرصاد يحتاجون اليه . وطبيعيّ أن تكون حصيلة تلك المواجهة غزيرة وافرة . لكننا لا نقع الا على القليل من هذا النتاج المتوقّع خلال سنوات الدعوة في مكّة ، ولا يكثر العطاء الشعري ، المعارض والمعاضد ، الا بعد هجرة

الرسول (ص) الى المدينة ، وانشاء الدولة الاسلاميّة هناك ، وهو أمر يجدر بنا ان نتوقّف قليلاً عنده ، محاولين دراسة اسبابه وتفسيرها .

نكاد لا نرى مبرّراً لقلّة العطاء الشعريّ المناهض للاسلام خلال سنوات الدعوة الاولى سوى امرين اثنين ، احدهما ان هذه الاشعار لم تصل الينا بسبب تحرّج المسلمين من روايتها ونقلها ، مما ادى الى ضياعها ، والآخر ان قريشاً وجدت ان إسدال ستار من « التعتيم الإعلامي » على هذا الدين ، افضل من مهاجمته ومنافحته ومحاربته بالشعر ، الذي اذا سار بين الناس فقد يثير فضول الغرباء وتساؤلَهم عن هذا الدين ، فيؤدي ذلك الى عكس ما توخّاه المشركون من إضعافٍ لأمر الاسلام ، وتحريضٍ على عدم الاصغاء لدعاته . وما كان بعيدا ان يلفت الشعر نظر بعض من لم تكن الدعوة الى الاسلام اثارت اهتمامه ، فيقف موقف المتأمّل المتسائل ، وربما يصل به الامر في نهايته الى اعتناق الدين الجديد . واذا علمنا ان سياسة قريش الإعلاميّة كانت تتمثّل في التهوين من أمر الرسول (ص) ووصفه بالجنون ، افلا نرى انه بات من الضروري لقريش أن تهمل شأن الاسلام ولا تشير اليه في شعرها ؟

لكننا كنا نتوقع غزارة الشعر المؤلَّف في الحض على اتباع هذا الدين الجديد ، فقد كان ولا شك بحاجة الى القدر الاوفى من تعريف الناس به وايصال اخباره اليهم ، وفي هذا مدعاة للنظم الوافر ، لولا أمور نعتقد انها حدّت من ذلك ، فكان ما وصل الينا منه نزرا ، اقرب الى الندرة منه الى الوفرة : اولها ان المسلمين كانوا قلة ضعافا ، وكان كثير منهم يحاول اخفاء اسلامه اتّقاء اساءة قريش اليهم ، فهؤلاء لم يقولوا الشعر ، تَقِيّة وابتعادا منهم عن الاذى . وثانيها ان القرآن الكريم كان اداة الدعوة المثلى ، وكان اثره المعجز على الناس لا يدانيه

اثـــر لشعر او نثر . وقد وقف العرب وقفة العاجز المنبهر امام اعجازه ، فلم يعد هناك مبرر لاستخدام الشعر في الدعـــوة الى الاسلام ، فالقرآن اقدر على القيام بالمهمـــة ، وهيهات ان تصل بلاغة البشر الى بلاغـــة التنزيل او تؤثر تاثيره . ومـــا سمعنا ان احداً هداه الى التوحيد شعـــر اميّة بن ابي الصلت ، او زيد بن عمرو بن نُفَيل ، او ورقة بن نَوفل ، ولكن القرآن الكريم هدى الكثيرين الى الحق . لذلك لم يكن هنالك مـــن داع لاستخدام الشعر في هذا المجـــال ...

وثالثها ان الدعوة في بدايتها كانت موجهة الـــى قريش « وَأَنْـــذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ » (الشعراء ٢١٤) ، وهؤلاء كان من السهل الاتصال الشخصيّ بهـــم ، وقد اثبت انـــه اكثرُ فعاليّةً واحمدُ أثراً من السماع عن بُعد ، والاتصال المباشر لا يحتاج الى شعـــر ، وعندما أُذِنَ للرسول (ص) ان يبـــدأ بعرض الاسلام على وفود القبائل التي تاتي مكـــة ، كان الاتصالُ الشخصيّ اجدى واوفـــى بالغرض ..

ورابعهـــا ان الاسلام شغل المسلمين عن نظم الشعر والاعتناء بـــه ايـــام لم يكن هناك داعٍ الى الاحتفاء بـــه ، فكان لهم في الانكباب على القرآن وحفظه وتفهمه مَندوحةٌ عـــن الاهتمام باي اثر دُنيويّ ، ولعل القرآن اوقف هؤلاءِ الشعراءَ مبهورين مفحمين امام إعجازه ، اذ قـــدم لهـــم نموذجاً ناصعاً رائعاً ما اعتادوه ولا عرفوه . ويشير ابن خلدون الى هذا الامر بقوله : « ثـــم انصرف العرب عن ذلك (اي الشعر) اوّل الاسلام ، بما شغلهم من امـــور الدين والنبوّة والوحي ، ومـــا ادهشهم من اسلوب القـــرآن ونظمه ، فأُخرسوا عن ذلك وسكتوا عـــن الخوض في النظم والنثر زمانـــا ... » (١٢) .

---

(١٢) تاريخ ابن خلدون ــ نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤هـ ، نشر مؤسسة الاعلمي بيروت سنة ١٩٧١م ، الجزء الاول (المقدمة) ص ٥٠٩

كـلّ هذا ادّى بالمسلمين الأوائل الى العزوف عن نظـم الشعر في نصرة الاسلام والحضّ على اتّباعـه ، وكان كل ما وصل الينا من هذا الشعر مقتصرا على إعلان بعض أعِزّة قريش دخولَهم في الاسلام ، إيذانـاً للمشركين بانهـم اصبحوا يناصرون الاسلام ويدافعون عنـه ، وارهاباً لهـم وردعاً عن التعرّض بالاذى للمسلمين ، كالابيات التي تُروى عـن حمزة بن عبد المطّلب وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما عند اسلامهما (١٢) ، او كان تحريضاً لبعض قريش علـى الخفض من غلوائهم ، وتذكيرهـم بالرحم والقُربى بهدف كفّهم عن ايـذاء المسلمين او حضّهم على السعي لايقاف الاذى ... وخليق بنـا ان نذكر هنا ان جزءاً صالحاً من ذلـك الشعر قالـه اشخاص لم يكونوا اسلموا بعد او عرف اسلامهم ، وهذا امـر جدير بالملاحظة والتأمل ، يستوقف الباحث ويثير تساؤله ويشـدّ انتباهه . ولعل خـير مثال لذلك الشعر قصيدة ابي قيس بن الأسْلت التي يقول فيهـا :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيـا راكباً إمّـا عرضت فبلّغَـنْ
مُغلغَلَـةً عنّي لُـؤيَّ بـنَ غالـبِ

رسولَ امرئٍ قـد راعه ذاتُ بينكـم
علـى النأيِ محزونٍ بذلـك ناصـبِ

وقُـلْ لَهُـمُ واللّـهُ يحكم حُكْمَـه
ذروا الحربَ تذهبْ عنْكُـمُ في المَراحِـبِ

فبيعوا الحـرابَ بِالْمُحاربِ واذكُـروا
حسابَكُـمُ واللّـهُ خـيرُ محاسِـبِ

---

(١٣) الروض الانف ج٢ص٤٩، ١٠٠ ، والسيرة النبوية ج١ص٣١٢ (الهامش) و٣٧٣ (الهامش ايضا) ولعل المحققين نقلوا الهامشين عن الروض الانف .

ولـــيَّ أمْرِي فاختار ديناً فــلا يكُــنْ
عليكــم رقيبــاً غير ربِّ الثّواقِـــبِ

أقيمــوا لنــا دينــاً حَنيفاً فانتُــمُ
لنــا غايةٌ قد يُهْتَدىٰ بالذَّوائِــبِ (١٤)

وكــان ابو قيس يحب قريشا ، وكان لهــم صهرا ، فقال هــذه القصيدة يَنهى قريشا فيهــا عن الحرب ، ويأمرهم بالكفّ بعضهم عن بعض وعــن الرسول (ص) (١٥) .

كمــا يمكننا ان نعتبر الكثير من شعر ابي طالب بن عبد المطّلب من ضمن هــذا الشعر .

هكــذا كان امر الشعر ايّــامَ الدعوة في مكة ، غير اننا نجد الصورة اختلفت بعد الهجرة وقيام الدولــة الاسلاميّة ، ذلك ان امــر الاسلام لم يعــد خافيا ، ولم يعــد التغاضي وإظهار الاستهانة نافعــاً لقريش ولا محققاً لمــا توخّوه من « التعتيم الإعلامي » ، فآذنوا الدولة الفتيّــة بحرب إعلاميّة شارك فيهــا مُناوِئو هذه الدولة ، كشعراء ثقيف ويهــود ، فكان لزاماً على الدولــة الاسلاميّة ان تدافع عن سمعتها وتهاجم اعداءها بالسّلاح الذي آنتقَوه وفي الميــدان الذي اختاروه ، فلجأت الى الشعر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اهتمام الدولة الاسلامية بالشعــر :

بــدأت قريش حملتها الشعريــة على الرســول (ص) وعلــى الاسلام والمسلمين منذ الايــام الاولى لقيام الدولــة

---

(١٤) ديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت ــ جمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة . نشر دار التراث ــ القاهرة سنة ١٩٧٣ ،ص: ٦٤ــ٦٨

(١٥) السيرة النبوية ج١ص : ٣٠٢

الاسلاميّة . وكانت حملةً مسعورةً آذت الرسول (ص) والمسلمين فانبرى شعراؤهم يردّون عليها . وقد روت الاخبار ان الرسول (ص) انتدب عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت للردّ على شعراء الشرك ، مما يدلّ على مدى تقدير الدولة لاهميّة الشعر وشدّة تاثيره على الراي العام»(١٦) . وقد اتّسع نطاق المعركة فشارك فيها شعراء ثقيف كاميّة بن ابي الصلت وابي محجن ، وشعراءُ يهود ككعب بن الاشرف وسماك اليهوديّ وغيرهم من شعراء القبائل التي لم تنضوِ تحت لواء الاسلام . كما اكتسب المسلمون شعراء مؤيّدين كُثُرًا من الذين هداهم الله الى الاسلام ، كالعباس بن مرداس والنابغة الجعدي وبُجَير بن زهير بن ابي سُلمىٰ ، وغيرهم كثير .

ولعلّ اوّل ما قيل في هذه المعركة الشعرية كانت قصيدة ضرار بن الخطّاب بن مِرداس الشاعر الفارس القرشي ، والتي يقول فيها (١٧) :

تدارَكْتَ سَعْدًا عنوَةً فَاَخَذْتَهُ ... وكانَ شفاءٌ لَوْ تَداركتَ مُنْذِرا
ولَوْ نِلْتَهُ طُلَّتْ هناك جِراحُهُ ... وكان حَرِيًّا ان يُهانَ وَيُهْدَرا

ونقيضتها التي اجابه بها حسّان بن ثابت والتي جاء فيها (١٨) :

لستَ الى سَعْدٍ ولا المرءِ مُنْذِرٍ ... إذا ما مَطايا القَوْم اصْبَحْنَ ضُمَّرا
فَلاتَكُ كالوَسْنانِ يحلمُ انّه ... بقَرْيَةِ كِسْرىٰ او بقَرْيَةِ قَيْصَرا
ولاتَكُ كالثَّكْلىٰ وكانت بمَعْزِلٍ ... عن الثُّكْلِ لَوْ كان الفؤادُ تَفَكَّرا

---

(١٦) « زهر الاداب » للحصري تحقيق علي محمد البجاوي ــ نشر دار احياء الكتب العربية ــ عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٣ ، ج١ص: ٢٥ــ٢٦ ، « والعقد الفريد » لابن عبد ربه تحقيق احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ــ نشر لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٥ ، ج٥ص: ٢٧٧ــ٢٧٨

(١٧) « السيرة النبوية » ج٢ ص: ٩٣

(١٨) نفس المصدر ج٢ ص : ٩٤

ولاتكُ كالشّاةِ التي كانَ حَتْفُها ... بِحَفْرٍ ذِراعَيْها فلم تَرْضَ مَحْفَرا
فإنّا ومَنْ يُهْدي ٱلقَصائِدَ نَحْوَنا ... كمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إلى أرْضِ خَيْبَرا

وقد ذكر ٱبن هشام (١٩) صراحة ان هاتين القصيدتين كانتا اوّلَ ما قيل في الهجرة . على انّ ما جاء في القصيدتين من ذكر سعد بن عبادة واسره ، والمنذر بن عمرو وفوته للمشركين ، وهي حادثة وقعت قبل الهجرة إثْرَ بيعة العقبة الثانية قد يوحي الينا بأن القصيدتين قيلتا قُبَيْلَ الهجرة ، لكنّ ذكر حادثة ما في قصيدة لا يمنع ان تكون قيلت بعد حين من وقوع تلك الحادثة ، وهذا كثير في شعر النقائض فلعل المسألة من هذا القبيل .

ومهما يكن من امر فاننا نستطيع اعتبار القصيدتين المذكورتين مفتاح هذه المعركة التي استمرت الى ما بُعَيْدَ غزوة الطائف وهدأت ثم عادت فاشتعلت شيئاً ايّام الردّة وانتهت بنهايتها .

وربما امكننا اعتبار قصيدتي الزبرقان بن بدر اللتين يقول في الاولى منهما (٢٠) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نَحْنُ الكرامُ فلا حَيٌّ يُعادلنا ... مِنّا المُلوكُ وفينا تُقْسَمُ الرِّبَعُ
وكَمْ قَسَرْنا من الأحياءِ كُلِّهِمِ ... عند النّهابِ وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
فَلا تَرانا إلى حَيٍّ نُفاخِرُهُمْ ... إلّا ٱسْتَقادوا فكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ
إنّا أبَيْنا ولا يَأْبى لنا أحَدٌ ... إنّا كَذلِكَ عِنْدَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

ويقول في الثانية (٢١) :

أتَيْناكَ كَيْما يَعْلَمَ النّاسُ فَضْلَنا ... إذا ٱحْتَفَلوا عِنْدَ ٱحْتِضارِ المواسِمِ

---

(١٩) نفس المصدر ج٢ ص : ١٣

(٢٠) نفس المصدر ج٤ ص : ٢٠٨

(٢١) نفس المصدر ج٤ ص ٢١١

بأنّـا فُروعُ النّاسِ في كلِّ مَوْطِنٍ وأنّ لَيْسَ في أرْضِ الحِجازِ كَدارِمِ
وأنّـا نَذودُ المُعْلَمِينَ إذا انْتَخَوْا ونَضْرِبُ رَأْسَ الأصْيَدِ المتفاقِمِ
وانّ لَنـا المِرْباعَ في كُلِّ غـارَةٍ نُغِيرُ بنَجْدٍ أوْ بِأرْضِ الأعاجِمِ

ونقيضتيهما لحسان بن ثابت اللتين انشدهما بطلب من الرسول (ص) ويقول في اولاهمـا (٢٢) :

إنّ الذّوائِبَ مِنْ فِهْـرٍ وإخْوَتِهِمْ قَـدْ بَيَّنوا سُنَّةً لِلناسِ تُتَّبَـعُ
قَـوْمٌ إذا حارَبوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ أوْ حاوَلُوا النَّفْعَ في أشْياعِهِمْ نَفَعوا
لا يَرْتَعُ النّاسُ مـا أوْهَتْ أكُفُّهُمُ عِنْدَ الدِّفاعِ ولا يُوهُونَ ما رَقَعوا
أكْرِمْ بقَوْمٍ رسولُ اللّـهِ شِيعَتُهُمْ إذا تَفاوَتَـتِ الأهْواءُ والشِّيَـعُ

ويقـول في الاخرى (٢٣) :

علِ المَجْدُ إلّا السُّؤْدَدُ العَوْدُ والنَّدى وجـاهُ المُلوكِ واحْتِمالُ العَظائِمِ
نَصَرْنـا وآوَيْنـا النَّبِيَّ مُحَمَّـداً على أنْفِ راضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَراغِـمِ
بَني دارِمٍ لا تَفْخَروا إنَّ فَخْرَكُمْ يَعودُ وَبـالاً عِنْدَ ذِكْرِ المكـارِمِ
فَلا تَجْعَلوا لِلّـهِ نِدّاً وَاَسْلِموا وَلا تَلْبَسوا زِيّـاً كَزِيِّ الأعاجِمِ

جـزءاً من المعركة الاعلاميّة بين الاسلام والشرك . مـع ان هـذه القصائد إنّما تناشَدَها فريق وفـد على رسول الله (ص) راغباً في معرفة ما عنده تمهيداً للانضواء تحت لـواء الاسلام ، لكنه كان لا يزال يحمـل رواسب الجاهليّة وعُنجُهيّتها وقِيَمَهـا التي كانت في طريق الزوال . وفريق مسلم صلب الموقـف لا يقبل المهادنة او المداهنة في الحق ، ينتصر لـه ولـو ادّى ذلك الى غضب قوم ونفور آخرين . ولم يكن احـد مـن الفريقين يكن العداء لصاحبه او يرغب في ايذائـه والاساءة اليه ، بـل كان الامر في واقعـه اختلافاً في وجهات النظر والمفاهيـم .

---

(٢٢) نفس المصدر ج٤ص: ٢١٠ــ ٢١١
(٢٣) نفس المصدر ج٤ص٢١١ــ ٢١٢

مـا تقدم يرينا مدى اهتمام الدولة الاسلاميّة في الـرّدّ على الحملة الإعلاميّة الشعريّة التي شنّها الشرك عليها ، والتصدّي لتبيـان الحقيقة وتوضيح المواقـف ، فاهميّة الإعلام يعيها كلّ صاحب دعـوة ويعي تاثيره في الراي العـامّ ، والعرب تعرف قوّة الشعر ، فكم حـطّ مـن شان قبيلة ورفع اخرى ، انمـا كان حَرِيًّا بالدولة ان تُولِيَهُ من اهتمامهـا جانبـًا خاصـا ؟

ولعـل من الجدير بنا ان نتوقّف قليلاً امام امـر نلاحظه في تطوّر هذه الحملة الشعريّة ، فقد بداهـا المشركون مهاجمين ووقف المسلمون فيهـا موقف المدافع ، ثـم استلم المسلمون زمام المبادرة بعد حيـن ، واتّخذوا موقف المهاجـم ، بعد ان شعروا باهمية الشعر في ايصال مـا يريدون تبليغه المشركين والعرب عامة ، فـإنّ من يريد ان يستميل قوما او ينذرهم او يهددهم ، فعليه ان يتكلم لغتهـم ويتحدث بلسانهم ، وكـان الشعر لسان العرب ولغتهـم التي يفهمونها . ولعلنا لـو ذكرنا قصيدة كعب بن مالك التي يقول فيهـا (٢٤) :

قَضَيْنا مِـنْ تِهامَةَ كُلَّ رَيْـبٍ وَخَيْبَـرَ ثُـمَّ أَجْمَمْنـا السُّيوفـا
نُخَيِّرُها ، وَلَـوْ نَطَقَتْ لَقالَـتْ قَواطِعُهُـنَّ : دَوْسًا أَو ثَقِيفـا

لرايـنا مدى الأثر الذي احدثتـه هذه القصيدة ، فلقـد كانت الإعلانَ الرسميّ عن نتيجة معركة حُنَيْن وعن نيّـة المسلمين مهاجمة دَوْس او ثقيف ، مما حـدا بدوس على ان تسارع بالتّوجّهِ الى الرسول (ص) معلنـة اسلامها فَرَقًا من ابيات كعب (٢٥) .

---

(٢٤) المصدر السابق ج٤ص : ١٢١

(٢٥) راجع « زهر الاداب » ج ١ ص : ٢٨ ، و « العقد الفريد » ج ٥ص :٢٧٨ و « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري طبعة دار الكتب ج ١٨ص :٢٧

وقد بلغ من اهتمام الرسول (ص) بامر حملة المشركين الشعرية ان انتدب شعراء المسلمين للردّ عليها ومهاجاة شعراء المشركين ولم يثنه ان منهم ابن عمه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، بل اشرف بنفسه على انتقائهم واختبار شعرهم لاختيار الاصلح لهذه المهمة ، « فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فانشده فقال : انت شاعر كريم ، ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فانشده فقال : انت تحسن صفة الحرب ، ثم دعا بحسان بن ثابت فقال : اجب عني » (٢٦) ، كما اهدر دماء الشعراء الذين آذوا الاسلام والّبوا عليه المشركين ، غير مفرّق بين ذكر وانثى ، فمنهم من قتل ككعب بن الاشرف وابي عفك وعصماء بنت مروان ، ومنهم من نجا فاسلم وصفح عنه رسول الله (ص) ككعب بن زهير وابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن الزِّبَعْرىٰ ، ومنهم من هرب الى نجران وغيرها كهُبَيْرة بن ابي وهب المخزوميّ ، فهذا ما كان من امر أعلام الإعلام لدى المشركين . . .

وهكذا نرى ان الدولة الاسلاميّة كانت شديدة الادراك لاهمية الإعلام واداته الرئيسية : الشعر ، فشجّعت الشعراء المؤيّدين وحثّتهم على نظم القصائد دفاعاً عن الاسلام وحضّاً على اعتناقه ، وهدّدت الشعراء المعارضين ودعت الى ذمهم والتعريض بهم وهجائهم ، بل اهدرت دماء اناس منهم . فلعلنا نستطيع ان نقول إن موقف الاسلام كان مؤيّداً للشعر ودافعاً اليه ، لا كما تصوّرت — او احبّت ان تتصوّر — جماعة من المستشرقين واخرى من النقّاد العرب تاثرت بهم واقتفت اثرهم ، من ان الاسلام اضعف الشعر بان حضّ على اجتنابه . وقادهم الى ذلك وقوفهم على قوله تعالى : « وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ » . (الشعراء

---

(٢٦) « زهر الاداب » ج١ ص : ٢٥ — ٢٦

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦) فاساءوا فهم الآيات هذه وتناسَوْا انّها نزلت في ابي عزّة الجُمَحيّ حيث قال :

ألا ابلِغا عَنّي النَّبِيَّ مُحَمّدًا ... بأنَّكَ حَقٌّ وَالمَلِيكُ حَميدُ
وَلكِنْ إذا ذُكِّرْتُ بَدْرًا وَأَهْلَهُ ... تَأَوَّهَ مِنّي أَعْظُمٌ وَجُلودُ

كما تناسَوْا ان الله سبحانه استثنى شعراء المسلمين فقال : « إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ » (الشعراء ٢٢٧) (٢٧) ، بل ان رسول الله (ص) اكد ذلك الاستثناء لشعراء المسلمين بعدما آستَفْتَوْه في قول الشعر وبين لهم انّه شكل من اشكال الجهاد (٢٨) .

ولسنا هنا بصدد تفنيد راي وتاكيد آخر ، فمثل هذا الامر يحتاج بحثًا مفصّلاً منفصلا ، ولكنّنا نريد ان نثبت ان الاسلام في هذه الفترة حضّ على قول الشعر وندب اليه وشجّعه ، مع انّ ما وصل الينا منه ، وان كان يبلغ اضعاف ما وقع لنا من شعر الدعوة خلال مدّة دواوين عديدة وقصائد كثيرة نقلتها كتب الادب للشعراء المخضرمين تحتوي مقدارًا كبيرًا من الشعر ، لا يتناسب في كبر حجمه وما وصل الينا من شعر الدعوة ، وهو امر يدعو الى الدهشة ، ولكن قد يمكننا تفسيره بما سمعناه من ان عمر بن الخطاب (ر) نهى الناس عن ان ينشدوا شيئًا من مناقضة الانصار ومشركي قريش ، تجنّبًا لاثارة الحزازات ، ثم لمّا لم تنته قريش عن التعرّض للانصار ، سمح لهم بكتابة شعر حسان بن ثابت والاحتفاظ به وروايته (٢٩) . فلعله او لعل

---

(٢٧) تفسير القرطبي « الجامع لاحكام القرآن » مصورة عن طبعة دار الكتب نشر دار الكتاب العربي القاهرة سنة ١٩٦٧ ج ١٣ ص : ١٥٢

(٢٨) المصدر نفسه ج١٣ ص : ١٥٣

(٢٩) « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني نشر دار الثقافة ــ بيروت سنة ١٩٥٥ ج ٤ ص : ١٤٤ ــ ١٤٥

غيره فعل ذلك مع باقي اشعار تلك الحقبة ، ثم لم يبرز ما يبرّر الرجوع عن هذا النهي ، فضاع الكثير من هذه الاشعار اذ اهملوا تدوينها وروايتها . ولربما تحرّج المسلمون من رواية شعر يمسّ اناسا آمنوا بعدُ وصدقوا ، واصبحوا ضمن الصحابة الاجلّاء . وقد يكون الناس امتنعوا عن رواية هذه الاشعار لان جُلّها كان في هجاء قريش ، وهجاؤها يمسّ الخلفاء لانها قبيلتهم ، ولعل امتناعهم هذا كان ادبًا او تدينًا او خوفا ، لكن كل ما ذكرنا لا يفسر بقاء القليل من هذه القصائد وضياع الكثير . على اننا قد نستطيع تعليل بقاء هذا القليل بكونه ارتبط بحوادث هامة واخبار متناقلة ، فساعد ذلك على حفظه مع تجنب الناس رواية هذا الشعر . ويؤيّد ذلك ما رأيناه من بقاء قصائد قيلت في هجاء الإسلام والمسلمين،عند ارتباطها بحوادث تاريخية أو ملابسات خاصة تجعلها جديرة بأن تروى ، كقصيدة عبد الله بن الزِّبَعْرىٰ فيْ معركة أُحُد (٣٠) :

يا غُرابَ ٱلبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّما تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ

فإنّها ، على امتناع المسلمين عن تناشدها وتناقلها ، بقيت لعلاقتها الوطيدة بوقعة أُحُد وذكر احداثها ومقارنتها بوقعة بدر ، ولحادثة تاريخيّة اخرى ٱرتبطت بها هذه القصيدة هي وقعة الحَرَّة ، اذ ذكر انّ يزيد بن معاوية تمثّل بهذه القصيدة عند سماعه خبر المعركة وما جرى على اهل المدينة من مسلم بن عقبة وجيشه (٣١) . فمثل هذه الامور حافظت على تلك القصيدة ومثيلاتها وحمتها من الضياع .

---

(٣٠) « السيرة النبوية » ج٣ ص : ١٤٣

(٣١) « البداية والنهاية » ج ٨ ص : ٢٢٤

الخصائص الفنية لشعر الدعوة :

بلغ الشعر الجاهليُّ اقصى درجات الاتقان حسب معايير النُّقّاد العرب القُدماء الذين اهتمّوا برواية الشعر وجمعه ، امثال ابي عمرو بن العلاء والمفضّل الضبّيّ والأصمعيّ ، ولم يتم ذلك صدفة بل نتيجة سنوات طويلة من الصقل والتجربة والتطوير ، الى ان اصبح للقصيدة هيكلها وشكلها العامّ واسلوبها وموسيقاها وتقاليدها الخاصّة ، وغير ذلك من الخصائص الفنيّة المختلفة التي طبعت الشعر الجاهلي بطابعه الخاص ، وأكسبته ميّزاته وصفاته الخاصة التي اعتبرها النقاد القدامى مقاييس عليا لجودة الشعر ورفعة مستواه .

ولعلنا في ضوء معاييرنا النقدية الحديثة لا نرى راي قدماء النقاد ، الا اننا لا شك نؤكد ان القصيدة الجاهليّة كانت ملائمة تماما في تركيبها وموسيقاها ومعانيها للغرض الذي وضعت له اساسا : الإعلام (٢٢) . فكان المتوقع ان نرى في شعر الدعوة امتدادا للقصيدة الجاهليّة ، اذ ان الشعراء ما تغيروا ، وما اتيحت لهم المُدّة الكافية لاعادة صياغة تركيب القصيدة ، فكان غريبا ان نجد الجزء الاوفر من شعر الدعوة تجاوز هيكل القصيدة الجاهليّة الى صور اقل تعقيدا واقرب الى المعالجة المباشرة للموضوع . ولعلنا نستطيع أن نعزو ذلك الى ثلاثة اسباب : الاوّل ان كثيراً من شعراء الصحابة الذين شاركوا في إغناء شعر الدعوة ، امثال ابي بكر وعمر وعلي والزبير والعبّاس بن عبد المطّلب ، رضي الله عنهم ، لم يكونوا من محترفي الشعر ، بل كانوا يقولونه بين الحين والحين معبّرين عن آرائهم وافكارهم ومواقفهم ، ولم يكونوا ينظمون القصائد في الغالب بل

---

(٢٢) لنا بحث في تركيب القصيدة الجاهلية نامل ان يتم نشره قريبا .

المقطعات التي تتناول الغرض باختصار ، فمثل هؤلاء لم يكونوا يهتمون كثيرا بمقدمات قصائدهم بل يطرقون الموضوع مباشرة . لذلك جاءت قصائدهم غير ملتزمة التركيب التقليدي للقصيدة الجاهلية . والسبب الثاني هو أن ما حفظ من الشعر ودون ربما كان يقتصر على الابيات التي تناولت موضوع الدعوة ، أما سوى تلك الابيات فقد اهمل ، اكتفاء بالجزء ذي الاهمية من القصيدة ، فضاعت مطالع كثير من القصائد ومقدماتها . والسبب الثالث يتمثل في ان الاسلام بما اوجده من خشية الله في قلوب المسلمين جعلهم يتجنبون ذكر المراة والخمر في شعرهم ، رغم أن كثيرا من شعر حسان (٣٣) والعباس بن مرداس (٣٤) وغيرهما التزم هيكل القصيدة الجاهلية ، وما علمنا أن الرسول نهى عن ذلك . وقصيدة كعب بن زهير (٣٥) .

---

(٣٣) راجع قصيدتي حسان (الديوان ص ٥٧ — ٦٦ و ص ٤١٨ — ٤٢١)

عفت ذات الاصابع فالجواء ... الى عذراء منزلها خلاء

و : تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسام

وغيرهما من قصائد « شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري » تحقيق عبد الرحمن البرقوقي — نشر دار الاندلس — ببيروت سنة ١٩٦٦ .

(٣٤) راجع « ديوان العباس بن مرداس السلمي » جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري — منشورات وزارة الثقافة والاعلام — بغداد سنة ١٩٦٨ ، وعلى سبيل المثال قصيدتيه (الديوان ص ٥٣ ، ص ٨٨)

ما بال عينك فيها عائر سهر ... مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر

و : تقطع باقي وصل ام مؤمل ... لعاقبة واستبدلت نية خلفا

وغيرهما من القصائد .

(٣٥) راجع « شرح ديوان كعب بن زهير » نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ نشر الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة سنة ١٩٦٥ — ص : ٦

بَانَتْ سُعادُ فَقَلْبي ٱلْيَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَها لَمْ يُفْدَ مَكْبولُ

التي اجازه الرسول (ص) عليهـا ، بدأت بالغزل كما نرى . لكنّ هذا لا يمنعنا من ملاحظة انّ بعضاً من شعـراء المسلمين كانوا يتحرّجون من ذكـر المـراة في شعرهم فخلا من الافتتاحيات الغزلية . ولا ندري اذا كنـا اصبنا في تقديرنا ام ان الشعر الذي وصل الينا كـان مبتوراً لم يحفظ منه سوى الابيات المتعلّقة بامـر الدعوة ، الا اننا لا نميل كثيرا الـى الاخذ بهذا الراي لان العديد مـن القصائد المعاصرة لشعر الدعـوة وصل الينا كاملا ، فمـا نظن ان الانتقاء والاختيار والاختصار اقتصر على نمـط من الشعر دون غيره . ومهما يكن الامر فقد خـلا معظم شعر الدعوة من ذكر المـراة كما خلا من التغني بشرب الخمر واللهـو ، وهي اغراض كثر ذكرها في شعـر الجاهليّة ، لكنّ الاغراض الجديدة التـي ظهرت في شعر الدعـوة في عصر الرسول (ص) اسهمت في اغناء هـذا الشعر خاصة والشعر العربي عامة بمواضيع مـا طرقت الا نادرا ، كالتوحيد وتسفيه الاعتقاد بالاصنام وعبادتها ، فـلا نرى ، فيما سبـق ، من قـال في هذه المواضيع سوى قلّـة ، امثال زيد بن عمرو بن نُفَيْـل واميّة بن ابي الصلت وورقة بن نَوْفل (٣٦) ، مـع ظهور فارق واضح بين معالجة المسلمين لهـذه المواضيع ومن سبقهم من الشعراء ، يكمن فـي روح المجابهة التي تتبين فيـه ، ومهاجمة المشركين في ادراكهم وفهمهـم والهـزء والسخرية بهم وبما عبدوا من دون اللـه :

اَرَبٌّ يَبـولُ الثّعْلُبانُ بِرَأْسِـهِ لَقَدْ هانَ مَنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ (٣٧)

---

(٣٦) اشعار هؤلاء الثلاثة في الجزء الاول من « السيرة النبوية » والجزء الثاني والثالث من « البداية والنهاية » وتفرد امية بن ابي الصلت بينهم بوفرة الاهتمام بشعره . وقد طبع ديوانه عدة مرات كان آخرها باعتناء بهجة عبد الغفور الحديثي ـ مطبعة العاني ـ بغداد سنة ١٩٧٥ .

(٣٧) لراشد بن عبد ربه . « البداية والنهاية » ج٢ص٢٥١ ، ج٥ص: ٩٢ ، « وتاج العروس» للزبيدي مادة (ثعلب)

كما انّ ذكر المواعظ ومكارم الاخلاق ، وان كانت من الامور التي سار ذكرها في الشعر الجاهلي ، الا ان الاسلوب في قصائد المسلمين إبّان عهد النبوة تغيّر ، والحضّ اختلف ، فظهر ذكر الحثّ على طاعة اللّه ، والثواب والعقاب ، والاعتراف بضلال السيرة في الجاهليّة وبتغيير نمط الحياة بعد الهداية ، وكلّها مواضيع اسلامية ما عرفت في السابق . قال مازن بن الغضوية (٣٨) :

وَكُنْتُ ٱمْرءًا بِاللَّهْوِ وٱلْخَمْرِ مُولَعًا ... شَبابي إلى أنْ آذَنَ ٱلْجِسْم بِالنَّهْجِ
فَبَدَّلَني بِٱلْخَمْرِ خَوْفًا وَخِشْيَةً ... وَبِٱلْعُهْرِ إحْصاناً، فَحَصَّنَ لي فَرْجي
فَأَصْبَحْتُ هَمّي في ٱلْجِهادِ ، وَنِيَّتي ... فَلِلّهِ ما صَوْمي ، وللّهِ ما حَجّي

وقال راشد بن عبد ربه (٣٩) :

تالَتْ هَلُمَّ إلىٰ ٱلْحَديثِ فَقُلْتُ لا ... يَأْبىٰ عَلَيَّ ٱللّٰهُ وَٱلْإِسْلامُ

اما شعر المدح فقد ظهر فيه ذكر ايثار الله تعالى للنبي (ص) بالرّسالة ، والمدح بالهداية والايمان والعبادة ، وبصلابة العقيدة والتضحية في سبيل الاسلام . قال حسّان (٤٠) :

إذا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أخي ثِقَةٍ ... فَٱذْكُرْ أخاكَ أبا بَكْرٍ بِما فَعَلا
التّالِيَ الثّانِيَ المَحْمودَ شِيمَتُهُ ... وأوَّلَ النّاسِ طُرًّا صَدَّقَ الرُّسُلا

وظهر في الرثاء ذكر الشهادة والجنة التي وعد الله بها الشهداء والمتقين . قال حسّان ايضا (٤١) :

---

(٣٨) راجع « الاستيعاب » ج٣ ص : ٤٤٧ ، و « البداية والنهاية » ج٢ ص : ٣٣٨

(٣٩) راجع « الاصنام » ص: ٣١ ، وفي « البداية والنهاية » ج٤ص : ٣٠٨ ينسب البيت لفضالة بن عمير الليثي .

(٤٠) « شرح ديوان حسان بن ثابت » ص : ٣٥٥ — ٣٥٦

(٤١) المصدر نفسه ص: ٣٤٢ ، وتروى لصفية بنت عبد المطلب في « البداية والنهاية » ج٤ ص : ٥٩

فَـإِنَّ أَبَاكَ ٱلْخَيْرَ حَمْزَةَ فَٱعْلَمِي ... وَزِيـرُ رَسُولِ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَزِيـرِ
دَعَاهُ إِلَهُ ٱلْحَقِّ ذُو ٱلْعَرْشِ دَعْوَةً ... إِلَى جَنَّـةٍ يَرْضَى بِهَـا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّـا نُرَجِّي وَنَرْتَجِـي ... لِحَمْزَةَ يَـوْمَ ٱلْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ

أمـا شعر الفخر فظهر فيه الاعتزاز بنصرة الرسـول (ص) والدين الجديد . قـال ابو سفيان بن الحارث (٤٢) :

لَقَـدْ عَلِمَتْ أَبْنَاءُ كَعْبٍ وعَامِرٍ ... غَدَاةَ حُنَيْنٍ حِينَ عَـمَّ ٱلتَّضَعْضُعُ
بِأَنِّي أَخُو ٱلْهَيْجَاءِ أَرْكَبُ حَدَّهَـا ... أَمَـامَ رَسُولِ ٱللَّـهِ لا أَتَتَعْتَعُ
رَجَاءَ ثَوَابِ ٱللَّـهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ... إِلَيْـهِ تَعَالَىٰ كُلُّ أَمْـرٍ سَيَرْجِعُ

وظهـر في شعر الهجاء تعيير المشركين بالكفر وبالخسران فـي الدنيا والآخرة . قـال حسّان (٤٣) :

فَهَـلَّا خَشِيتَ ٱللَّـهَ وَٱلْمَنْـزِلَ ٱلَّـذِي
تَصِيرُ إِلَيْـهِ بَعْدَ إِحْـدَى ٱلصَّفَائِـقِ
لَقَـدْ كَانَ خِزْيًا فِي ٱلْحَيَـاةِ لِقَوْمِـهِ
وَفِي ٱلْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَـوْتِ إِحْدَى ٱلْعَوَالِقِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كـل هذه امور جديدة على الشعر جديدة على الفكر العربـي ، دخلت على انمـاط شعرية تقليدية استعملت سابقا ، فكـان أن اضافت مواضيع لم تكن معروفة في الشعـر العربي ولا مطروقة ، مما زاد هذا الشعر ثروة في المعانـي والابواب ، وربما ساعدت على تخلصه مـن قيود القصيدة الجاهليّة ونُظُمِها ، اذ انهـا كانت التجارب الاولى التـي تمرّدت على هذه القيـود .

---

(٤٢) « الطبقات الكبرى » ج٤ص:٥٢

(٤٣) « شرح ديوان حسان » ص:٣٤٨

ولعلنـــا الى ذلك يمكننا حصر الأغراض التي تناولها شعر الدعوة بمـــا يلـــي :

١ ـــ ذكـــر اعتناق الاسلام والفخر بالايمان والهداية .

٢ ـــ التوحيـــد وتسفيه الاعتقاد بالاصنام وعبادتها .

٣ ـــ حمـــد اللـــه وشكره والابتهال اليـــه .

٤ ـــ شعـــر المواعظ والحضّ على الخُلُق الإسلاميّ .

٥ ـــ حضّ العشيرة على الدّخول في الاســـلام .

٦ ـــ مـــدح الرسول (ص) ومـــدح الصّحابة .

٧ ـــ الـــرّدّ على شعراء المشركين واليهود وهجاؤهم .

٨ ـــ شعر الجهاد ووصف المعـــارك الحربية والفخر بالبلاء فيها .

٩ ـــ رثـــاء شهداء المسلمين .

١٠ ـــ حضّ العشيرة على التمسّك بالاسلام (أيّـــام الردة) .

والمتتبّـــع لهذه الاغراض يرى انهـــا في غالبيّتها لم تكن جديدة على الشـعر العربيّ ، ولكن التغيير كـــان ، كما أسلفنا ، في ادخال معانـــيَ لم تكن قبل عرفت أو استعملت أو ظهرت في الشعر على صورة مـــن الصور ، هـــذا بالاضافة الى الابتعاد عن الشكل التقليديّ للقصيـــدة العربيّة في الكثير من شعر الدعوة ، والالتزام بـــه في القليل .

لكـــن الامر الذي يجدر بنا أن نلاحظه ، هو أن قصائد الدعوة اقتصرت في غالبيّتها على امـــر الدعوة ، ولم تتطرق الى امور اخرى سوى ما جـــاء مكمّلاً للقصيدة او ممهـــدًا للغرض الذي ترمي اليه ، فاذا افتخر الشاعر مثلا ، كان فخاره بالايمان او بنصرة الديـــن ، واذا وصف شجاعة قومـــه

ذكـر بلاءهم في الدفاع عن الاسلام وفي هزيمـة المشركين . وقلّما نجد الشاعر يمدح نفسه او قومـه بالكرم مثلا ، إلّا اذا كان ذلك في معرض الحضّ على الاخلاق الاسلاميّة او في موضع ذكـر التضحية بالمـال في نصرة الاسلام . كل هـذا جعل من شعر الدعوة شيئاً جديداً مميّزا ، مستقلاً عن باقـي شعر تلك الحقبة من الزمان ، خليقًا بالدراسـة والتقصّي والتتبّع ، فهـو شعر قائم بذاته ، مختلف عن غيره ، جديـد في معانيه . ونحن لا ندّعي انّـه يفوق شعر تلك الفترة جودة واصالة ، ولكننا نرى انـه لم يُلاقِ من الاهتمام ما هو أهله ، اذا قارناه بغيره من شعـر المخضرمين .

تذييـــل :

بعـد ان انهيت كتابة مقالي هذا وقعت على كتاب « شعـر المخضرمين واثـر الاسلام فيه » (٤٤) للاستاذ يحيي الجبوري ، وهـو دراسة جامعيّة نـال بها صاحبها درجة الماجستير عـام ١٩٦٣ . والكتاب ذو قيمـة كبيرة اذ لعله اول بحث متعمّق شامل في العصر الحديث تنـاول شعر الدعوة وتأثّره بالإسلام ، الّا مـا كان من محاضرات للمستشرق كارلو نللينو ، على ما جـاء فيها من خلط وتقصير يقلّـل من أهميتها . وقد جمع الاستاذ الجبوري مـا وقف عليه من الدراسات الحديثة التي تناولت هـذا الموضوع ، وذكر شيئا عن مضمونها (٤٥) ، وهي قليلـة جـاء معظمها بحثا هامشيا لمواضيع مختلفة ، كالهجـاء ، والنقائض ، والشعر السياسي الـخ .. وما كانت تفي ببعض ما يستحقّه شعـر الدعوة من دراسة وبحـث .

---

(٤٤) الطبعة الاولى سنة ١٩٦٤ منشورات مكتبة النهضة ــ بغداد ، وساعدت جامعة بغداد على نشـره .

(٤٥) انظر المرجع السابق ص٤ ــ ٨

وقد تطرّق الاستاذ الجبوري الى كثير من الآراء والنظريات التي اوافقه في اكثرها واخالفه في القليل منها . ولكنّ ما يعنيني ذكره هنا ، اضافة الى التنويه بهذا الكتاب والحثّ على الرجوع اليه عند الرغبة في دراسة شعر الدعوة ، هو ما جاء في التقديم الذي وضعه للكتاب الدكتور محمد طه الحاجري ، وفي مقدمة المؤلف ايضا ، من ذكرٍ لاسباب اهمال دراسة ادب هذه الفترة ، فقد ذكر الاستاذان اشياء كنت ذكرتها ضمن بحثي هذا ، وتفرّدا بذكر سببٍ هامّ في اهمال دراسة هذه الفترة ، هو الشكّ في الشعر المنقول الينا ، وكثرة الزيف والاختلاق فيه . وقد تنبّه لهذه الحقيقة ونبّه لها نقاد العرب القدامى منذ نهاية القرن الثاني للهجرة (٤٦) . فلعل ذلك كان من دواعي اهمال دراسة هذا الشعر لما يتطلّبه ذلك من جهد مضاعف للتمييز بين غثّه وسمينه . ومما يؤيّد هذا الظن ما نلاحظه من عدم اهتمامٍ بدراسة شعر الفتوحات الاسلاميّة ، مع ما لهذا الشعر من اهميّة تاريخيّة ، وذلك لما حفل به شعر الفتوحات الذي وصل الينا من المنتحل والموضوع ، مما تسبّب في عزوف الباحثين عن جمعه ودراسته .

هذا ما اردت ان اذكر فيّ هذه العجالة ، وارجو الله أن يقيّض لشعر الدعوة بحّاثين جادّين ، كالدكتور الجبوري ، يقومون بالتوسّع فيّ دراسة جوانب هذا الشعر الذي لم يلاق ما هو جدير به من العناية والاهتمام .

---

(٤٦) مثال ذلك ما تردد في « السيرة النبوية » من اقوال لابن هشام مثل « واكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر له »

قائمة شعراء الدعوة الى الاسلام في عهد النبوة

مراجع تراجم الشعراء	مراجع شعر الدعوة
(١) الابـاء بن قيس الاسدي : (له شعر في الردة)	
الاصابة ٩٩/١	الاصابة ٩٩/١
(٢) ابو احمد عبد بن جحش الاسدي :	
الطبقات ١٠٢/٤	السيرة النبوية ١١٦/٢ ، ٢٥٦
الاستيعاب ٤٤٢/٢	البداية والنهاية ١٧١/٣
، ١٢/٤	
الاصابة ٣/٤	
(٣) اروى بنت عبد المطلب : (رثاء الرسول)	
الاستيعاب ٢٢٧/٤	الطبقات ٣٢٥/٢
الاصابة ٢٢٤/٤	الاصابة ٢٢٧/٤
(٤) اسماء بن رباب بن معاوية الجرمي :	
جمهرة الانساب ٤٥١	جمهرة الانساب ٤٥١
الاستيعاب ٩٨/١	الاستيعاب ٩٨/١
الاصابة ٣٩/١	الاصابة ٤٠/١
(٥) ابو الاسود بن عنزة المزاني :	
الاصابة ١٣/٤	الاصابة ١٤/٤
(٦) الاسود بن مسعود الثقفي :	
الاصابة ٤٦/١	الاصابة ٤٦/١
(٧) اصيد بن سلمة السلمي :	
الاصابة ٥٣/١	الاصابة ٥٣/١
(٨) الاغلب بن جشم بن عمرو العجلي :	
الشعر والشعراء ٥٦٥	الاصابة ٥٦/١
الاغاني ٣١/١ ــ ٣٥	
المؤتلف والمختلف ٢٣٠	
جمهرة الانساب ٣١٣	
سمط اللآلىء ٨٠١	
الاصابة ٥٦/١	
(٩) امامة الربنية :	
الاصابة ٢٣٨/٤	الاصابة ٢٣٨/٤
(١٠) امرؤ القيس بن عابس الكندي :	
المؤتلف والمختلف ٥	المؤتلف والمختلف ٥
جمهرة الانساب ٤٢٨ ــ ٤٢٩	الاستيعاب ١٠٦/١
الاستيعاب ١٠٥/١	الاصابة ٦٤/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
الاصابة	٦٣/١	ديوان امرىء القيس	٣٤٠ ، ٣٤١
ديوان امرىء القيس	٣٣٩		

(١١) ابو اناس الديلي او الليثي :

جمهرة الانساب	١٨٤ ، ١٨٥	السيرة النبوية	٦٦/٤
الاستيعاب	٧/٤	جمهرة الانساب	١٨٤ ، ١٨٥
الاصابة	١١/٤		

(١٢) انس بن زنيم الكناني :

الاصابة	٦٩/١	الاصابة	٦٩/١

(١٣) اوس بن بجير الطائي :

الاصابة	١١٤/١	الاصابة	١١٤/١

(١٤) اوس بن مغراء القريعي :

سمط اللآلىء	٧٩٥	الاصابة	١١٥/١
الاصابة	١١٥/١		

(١٥) اياس بن البكير او ابن ابي البكير الليثي :

الطبقات	٣٨٩/٣	الاستيعاب	١٠٢/١
الاستيعاب	١٠٢/١		

(١٦) ام ايمن بركة بنت ثعلبة : (رثاء الرسول ص)

الطبقات	٤٩٧/١	الطبقات	٣٣٢/٢
،	٢٢٣/٨		
الاستيعاب	٢٥٠/٤ ، ٤٣١		
الاصابة	٤٣٢/٤		

(١٧) بجير بن بجرة الطائي :

الاستيعاب	١٦٨/١	نهاية الارب	٣٥٧/١٧
الاصابة	١٣٧/١	البداية والنهاية	١٧/٥
		الاصابة	١٣٧/١

(١٨) بجير بن زهير المزني .

المؤتلف والمختلف	٧٤	السيرة النبوية	٦٨/٤ ، ١٠٢ ، ١٢٩
الاستيعاب	١٦٨/١	ديوان كعب بن زهير	٤ ، ٢٤٥
الاصابة	١٣٨/١	الاغاني	٤٣/١٧
		المؤتلف والمختلف	٧٥
		الاستيعاب	١٧٠/١
		نهاية الارب	٤٣٠/١٦
		البداية والنهاية	٣١٢/٤، ٣٤٠، ٣٦٨
		الاصابة	١٣٨/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع شعر الدعوة		مراجع شعر الدعوة	
(١٩) بديل بن أم أصرم (بن سلمة بن خلف السلولي) :			
الاستيعاب	١٦٧/١	الاصابة	١٤٠/١
الاصابة	١٤٠/١		
(٢٠) برذع بن زيد بن النعمان الانصاري الظفري : (في جمهرة الانساب برذع بن النعمان بن زيد)			
جمهرة الانساب	٣٤٢	الاصابة	١٤٥/١
الاصابة	١٤٥/١		
(٢١) بشار بن عدي الطائي :			
الاصابة	١٧١/١	الاصابة	١٧١/١
(٢٢) بشر بن عرفطة بن الخشخاش الجهني :			
الاصابة	١٥٢/١	الاصابة	١٥٢/١
(٢٣) بشر بن قطبة الفقعسي : (له شعر في الردة)			
الاصابة	١٧٣/١	الاصابة	١٧٣/١
(٢٤) بقيلة الاكبر الاشجعي ابو المنهال :			
المؤتلف والمختلف	٨١	الاصابة	١٦٢/١
الاصابة	١٦٢/١		
سمط اللآلي الذيل	١٢		
(٢٥) بكر بن جبلة الكلبي :			
الاصابة	١٦٣/١	الاصابة	١٦٣/١
(٢٦) أبو بكر الصديق :			
الترجمة متعددة		السيرة النبوية	٢٤٢/٢
		الطبقات	٣١٩/٢
		العمدة	١٩/١
		الروض الأنف	٢٣٤/٢
		نهاية الأرب	٤٠٠/١٨
		البداية والنهاية	١٨٣/٣
(٢٧) بليح بن محشي :			
الاصابة	١٦٦/١	الاصابة	١٦٦/١
(٢٨) تميم بن أسيد (أو اسد) الخزاعي :			
الاصابة	١٨٣/١	الاصابة	١٨٣/١
(٢٩) ثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامري :			
جمهرة الانساب	٢٨١	الاصابة	١٩٧/١
الاصابة	١٩٧/١		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(٣٠) ثمامة بن اثال الحنفي : (له شعر في الردة)			
الطبقات	٥/٥٥٠	الاستيعاب	١/٢٠٧
جمهرة الانساب	٣١٢	الاصابة	١/٢٠٣
الاستيعاب	١/٢٠٣		
الاصابة	١/٢٠٣		
(٣١) ثور بن مالك الكندي :			
الاصابة	١/٢٠٧	الاصابة	١/٢٠٧
(٣٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى (العلاء) العبدي:			
الطبقات	٥/٥٦٠	الطبقات	٥/٥٦٠
الاستيعاب	١/٢٤٧	الاستيعاب	١/٢٤٨
شرح نهج البلاغة	١٨/٥٥	شرح نهج البلاغة	١٨/٥٥
الاصابة	١/٢١٦	البداية والنهاية	٢/٢٣٢
المعارف	٣٣٨	الاصابة	١/٢١٧
(٣٣) جرية بن الاشيم بن عمرو القعسي الاسدي :			
المؤتلف والمختلف	١٠٣	المؤتلف والمختلف	١٠٣
الاصابة	١/٢٦٠	الاصابة	١/٢٦٠
(٣٤) جعونة بن مرشد الاسدي : (له شعر في الردة)			
الاصابة	١/٢٦٢	الاصابة	١/٢٦٢
(٣٥) جفشيش بن النعمان الكندي : (جفشيش لقبه واسمه معدان بن النعمان او ابن الاسود)			
الاستيعاب	١/٢٦٤	الاستيعاب	١/٤٦٤
الاصابة	١/٢٤٠	الاصابة	١/٢٤٠
(٣٦) الجلندى :			
الاصابة	١/٢٦٢	الاصابة	١/٢٦٢
(٣٧) الجموح الانصاري :			
الاصابة	١/٢٤٣	الاصابة	١/٢٤٣
(٣٨) جندب بن سلمى المدلجي الشنوفي :			
الاصابة	١/٢٦٣	تاريخ الطبري	٣/٣١٩
		الاصابة	١/٢٦٣
(٣٩) ابو جندل عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي :			
جمهرة الانساب	١٧١	الاستيعاب	٤/٣٤
الاستيعاب	٤/٣٣	الروض الأنف	٤/٣٩
الاصابة	٤/٣٤	نهاية الأرب	١٧/٢٤٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء	مراجع شعر الدعوة

(٤٠) جهيش بن اويس النخعي المذحجي : (اسمه الارقم كما في الطبقات ١/٣٤٦)

الاصابة	١/٢٥٥	الاصابة	١/٢٥٥

(٤١) الحارث بن الصمة :

الاستيعاب	١/٢٩٨		
الاصابة	١/٢٨١	الاصابة	١/٢٨١

(٤٢) الحارث بن عبد كلال بن نصر الحميري :

الاصابة	١/٢٨٣	الاصابة	١/٢٨٣

(٤٣) الحارث بن مالك الطائي :

الاصابة	١/٣٧٠	الاصابة	١/٣٧٠

(٤٤) الحارث بن مرة النخيلي :

الاصابة	١/٣٧١	الاصابة	١/٣٧١

(٤٥) الحباب بن المنذر السلمي الخزرجي :

الاستيعاب	١/٣٥٤	الاصابة	١/٣٠٢
الاصابة	١/٣٠٢		

(٤٦) حبيش الاسدي :

الاصابة	١/٣٧٣	الاصابة	١/٣٧٣

(٤٧) الحجاج بن علاط السلمي ثم النهري :

جمهرة الانساب	٢٦٢	الاصابة	١/٣١٣
الاستيعاب	١/٣٤٤		
الاصابة	١/٣١٣		

(٤٨) حرام بن ملحان الانصاري :

الاستيعاب	١/٣٥٢	الاستيعاب	١/٣٥٢
الاصابة	١/٣١٩	الاصابة	١/٣١٩

(٤٩) حرب بن ربطة :

الاصابة	١/٣١٩	الاصابة	١/٣٢٠

(٥٠) حريث بن زيد الخيل : (له شعر في الردة)

الاصابة	١/٣٢٢	الاصابة	١/٣٢٢

(٥١) حسان بن ثابت :

ديوانه	ديوانه
طبقات الشعراء ٢١٥ ــ ٢٢٠	
الشعر والشعراء ٢٢٣ ــ ٢٢٦	
الاغاني ٤/١٣٧ ــ ١٣٨	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء	مراجع شعر الدعوة
، ١٢٠/١٥ — ١٢٢	
الاستيعاب ٣٢٥/١	
سير اعلام النبلاء ٣٦٦/٢	
نكت الهميان ١٣٤	
الاصابة ٣٢٦/١	
شرح شواهد المغني ٣٣٢ — ٣٣٦	

(٥٢) الحصين بن الحمام المري :

الشعر والشعراء ٥٤٢	الاغاني ١٥/١٤ ، ١٦
الاغاني ٣/١٤ — ١٧	الاصابة ٣٣٦/١
المؤتلف والمختلف ١٢٦	
جمهرة الانساب ٢٥٤	
سمط اللآلي ١٧٧ ، ٢٢٦	
الاصابة ٣٣٦/١	

(٥٣) حمزة بن عبد المطلب :

الاستيعاب ٢٧١/١	السيرة النبوية ٢٤٦/٢
الاصابة ٢٥٣//١	، ٨/٣
	الروض الانف ٤٩/٢
	البداية والنهاية ٣٣٣/٣ ، ٢٤٥

(٥٤) حميد بن ثور الهلالي :

الشعر والشعراء ٣٠٦ — ٣١٠	ديوانه
الاغاني ٣٥٦/٤ — ٣٥٨	
الاستيعاب ٣٦٣/١	
الاصابة ٣٥٦/١	
شرح شواهد المغني ٢٠١	
ديوانه	

(٥٥) حنيف بن عمير الفيشكري : (له شعر في الردة)

الاصابة ٣٨٢/١	الاصابة ٣٨٢/١

(٥٦) خارج بن خوياد الكعبي :

الاصابة ٣٩٩/١	الاصابة ٣٩٩/١

(٥٧) خالد بن الوليد :

متعددة وانظر	الاصنام ٣٦
الاستيعاب ٤٠٥/١	الاستيعاب ٤٠٧/١
الاصابة ٤١٣/١	الاصابة ٤١٣/١

(٥٨) خبيب بن عدي :

جمهرة الانساب ٣٣٦	السيرة النبوية ١٨٥/٣
الاستيعاب ٤٢٩/١	تاريخ الطبري ٥٤١/٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
الاصابة	٤١٨/١	الاستيعاب	٤٣٠/١
		نهاية الارب	١٣٦/١٧
		الاصابة	٤١٨/١

(٥٩) خزاعي بن عبد نهم المزني :

الاصنام	٣٩	الاصنام	٣٩
الاصابة	٤٢٤/١	الاصابة	٤٢٤/١

(٦٠) خفاف بن ندبة السهمي :

ديوانه		ديوانه	
الشعر والشعراء	٢٥٨		
الاغاني	٢١/١٨		
الاستيعاب	٤٣٤/١		
الاصابة	٤٥٢/١		
شرح شواهد المغني	٣٢٥		

(٦١) خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي :

نهاية الارب	١٤٦/١٨	نهاية الارب	١٤٦/١٨
الاصابة	٤٥٣/١	الاصابة	٤٥٣/١

(٦٣) خويلد بن ربيعة العقيلي :

الاستيعاب	٤٦٥/١	امالي القالي	١٣٣/١
الاصابة	٤٦٤/١	الاصابة	٤٦٤/١

(٦٣) خويلد بن ربيعة العقيلي :

الاصابة	٤٦٤/١	الاصابة	٤٦٤/١

(٦٤) ابو خيثمة مالك بن قيس الانصاري :

الاستيعاب	٥١/٤	السيرة النبوية	٣١٠/٢
الاصابة	٣٥٣/٣	،	١٦٤/٤
،	٥٤/٤	البداية والنهاية	٣٣١/٣
		،	٨/٥

(٦٥) ابو دجانة سماك بن خرشة :

الطبقات	٥٥٦/٣ ، ٥٥٧	السيرة النبوية	٧٣/٣
جمهرة الانساب	٣٦٦	الطبقات	٥٥٧/٣
الاستيعاب	٥٨/٤	تاريخ الطبري	٥٣٣/٢
الاصابة	٥٨/٤	البداية والنهاية	١٦/٤

(٦٦) ابو الدرداء عويمر بن مالك الخزرجي : (او عويمر بن يزيد بن قيس كما في جمهرة الانساب)

جمهرة الانساب	٣٦٢	الاستيعاب	٦٠/٤
الاستيعاب	٥٩/٤	حسن المحاضرة	٢٤٥/١
الاصابة	٥٩/٤		

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(٦٧) ابو ذئاب المذحجي : (من سعد العشيرة)			
الاصابة	٦١/٤	الاصابة	٦٢/٤
(٦٨) ابو ذؤيب الهذلي :			
ديوان الهذليين		ديوان الهذليين	
الاغاني	٢٤٩/٦ ــ ٢٥٠		
الاستيعاب	٦٥/٤		
الاصابة	٦٥/٤		
(٦٩) ذباب بن الحارث السعدي :			
الاصابة	٤٨١/١	الطبقات	٣٤٢/١
		نهاية الارب	١٨/١٨ ، ١٥٣
		الاصابة	٤٨١/١
(٧٠) ام ذر (امراة ابي ذر الغفاري) :			
الاصابة	٤٤٨/٤	الاصابة	٤٤٨/٤
(٧١) راشد بن عبد ربه السلمي :			
الطبقات	٣٠٧/١	الطبقات	٣٠٨/١
الاستيعاب	٥٣٨/١	الاصابة	٤٩٥/١
الاصابة	٤٩٥/١	شرح شواهد المغني	٣١٧
شرح شواهد المغني	٣١٧		
(٧٢) رافع بن عميرة (او عمرو) الطائي :			
الطبقات	٦٧/٦	المحاسن والمساوىء	٣١/١
جمهرة الانساب	٤٠٢	الاستيعاب	٤٩٧/١
الاستيعاب	٤٩٧/١	نهاية الارب	٣٢٥/١٨
الاصابة	٤٩٧/١	الاصابة	٤٩٨/١
(٧٣) ربيعة بن ليث بن حدرجان ــ المبرق :			
الاصابة	٥١١/١	الاصابة	٥١١/١
وانظر عبد الله بن الحارث ــ المبرق ــ			
(٧٤) ربيعة بن مقروم الضبي :			
ديوانه		ديوانه	
الشعر والشعراء	٢٣٦		
الاغاني	٨٦/٢٢ ــ ٩٥		
الاصابة	٥٢٧/١		
(٧٥) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي : (له شعر في الردة)			
المؤتلف والمختلف	١٨٧	الاصابة	٥٤٤/١
الاستيعاب	٥٨٦/١		
الاصابة	٥٤٣/١		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(٧٦) ابو زعنة الخزرجي ــ الشاعر :			
الاستيعاب	٨١/٤	الاصابة	٧٦/٤
الاصابة	٧٦/٤		
(٧٧) زمل بن عمرو (او ربيعة) العذري :			
جمهرة الانساب	٤٤٩	الطبقات	٣٣٢/١
الاستيعاب	٥٨٨/١	نهاية الارب	٩١/١٨
الاصابة	٥٥١/١	البداية والنهاية	٣٤٧/٢
		الاصابة	٥٥١/١
(٧٨) زهير بن صرد ابو صرد الجشمي السعدي :			
الاستيعاب	٥٧٥/١	الاستيعاب	٥٧٥/١
الكامل	٢٦٨/٢	الكامل	٢٦٨/٢
الاصابة	٥٥٣/١	الاصابة	٥٥٣/١
(٧٩) زياد بن عبد الله الفطفاني : (له شعر في الردة)			
الاصابة	٥٨١/١	الاصابة	٥٨١/١
(٨٠) زيد بن الازور الازدي : (اخو ضرار بن الازور)			
الاصابة	٥٦٠/١	الاصابة	٥٦٠/١
(٨١) زيد الخيل بن مهلهل الطائي :			
ديوانه		ديوانه	
الاغاني	١٧١/١٧ ــ ١٩٥		
الاستيعاب	٥٦٣/١		
الاصابة	٥٧٢/١		
(٨٢) سارية بن زنيم الدئلي : (في الاغاني ٢٤٥/٢١ ابن ابي زنيم)			
الاصابة	٢/٢	الاصابة	٢/٢
(٨٣) سراقة بن مالك الكناني المدلجي :			
الاستيعاب	١١٩/٢	الاستيعاب	١٢٠/٢
الاصابة	١٩/٢	الاصابة	١٩/٢
(٨٤) سعد بن ابي وقاص :			
متعددة ، وراجع :		السيرة النبوية	٢٤٤/٢ــ٥
الطبقات	١٣٧/٣ ــ ١٤٩	الطبقات	١٤٢/٣
الاستيعاب	١٨/٢	الإستيعاب	٢٠/٢
نكت الهميان	١٥٥	البداية والنهاية	٢٤٤/٣
الاصابة	٣٢/٢	الاصابة	٣٤/٢
		النجوم الزاهرة	١٤٧/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء	مراجع شعر الدعوة
(٨٥) سعدى بنت كريز العبشمية : (خالة عثمان)	
الاصابة ٣٢٧/٤	البداية والنهاية ٢٠٠/٧
	الاصابة ٣٢٧/٤ــ٣٢٨
(٨٦) ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :	
الطبقات ٤٩/٤ ــ ٥٤	السيرة النبوية ٤٣/٤
طبقات الشعراء ٢٤٧ ــ ٢٥٠	الطبقات ٥١/٤ ، ٥٢
معجم الشعراء ٢٧١	طبقات الشعراء ٢٤٧
الاستيعاب ٨٣/٤	تاريخ الطبري ٥١/٣
الاصابة ٩٠/٤	معجم الشعراء ٢٧١
	الاستيعاب ٨٤/٤ ، ٨٥
	الكامل في التاريخ ٢٤٣/٢
	نهاية الارب ٢٩٨/١٧
	الاصابة ٩٠/٤
(٨٧) سلمة بن عياض الاسدي :	
الاصابة ٦٧/٢	الاصابة ٦٧/٢
(٨٨) سلمك العقيلي الاقطع :	
الاصابة ١١٤/٢	الاصابة ١١٤/٢
(٨٩) سهم بن حنظلة الغنوي :	
الاصابة ١١٦/٢	الاصمعيات ٥٣ (وفي الهامش مراجع اخرى)
(٩٠) سواد بن قارب الدوسي او السدوسي :	
الاستيعاب ١٢٣/٢	الاستيعاب ١٢٤/٢
الاصابة ٩٦/٢	الروض الانف ٢٤٤/١
	نهاية الارب ١٤٤/١٨
	البداية والنهاية ٣٣٤/٢ ، ٣٣٦
	الاصابة ٩٦/٢
(٩١) سويد بن عدي الطائي (الاعرج الطائي) :	
معجم الشعراء ٨٥	معجم الشعراء ٨٥
امالي القالي ٢٠٣/١	امالي القالي ٢٠٣/١
الاصابة ١١٨/٢	الاصابة ١١٨/٢
(٩٢) شداد بن عارض الجشمي .	
الاصابة ١٤١/٢	الاصنام ١٧
	السيرة النبوية ٣٠١/٣
	، ١٢٤/٤
	البداية والنهاية ٣٤٦/٤
	الاصابة ١٤١/٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع شعر الدعوة		مراجع شعر الدعوة	
(٩٣) صرمة بن انس ابو قيس الانصاري النجاري : (او ابن ابي انس)			
المعارف	٦١	السيرة النبوية	١٥٧/٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩
المسعودي	٨٨/١	المعمرون	٨٤
جمهرة الانساب	٣٥٠	المعارف	٦١
الاستيعاب	٢٠٢/٢ ، ١٥٧/٤	المسعودي	٢٨٠/٢
الاصابة	١٨٢/٢	الاستيعاب	٢٠٣/٢ ، ١٥٨/٤
		البداية والنهاية	١٥٧/٣ ، ٢٠٤
		الاصابة	١٨٢/٢
(٩٤) صفية بنت عبد المطلب : (اكثر شعرها في الرثاء)			
الاستيعاب	٣٤٥/٤	السيرة النبوية	١٧٦/٣
الاصابة	٣٤٨/٤	الاستيعاب	٣٦/١ — ٣٧
		الطبقات	٣٢٧/٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
(٩٥) الصلصال بن الدلهمس التميمي :			
الاصابة	١٩٣/٢	الاصابة	١٩٣/٢
(٩٦) صهبان بن شمر بن عمرو الحنفي :			
الاصابة	١٩٤/٢	الاصابة	١٩٤/٢
(٩٧) الضحاك بن سفيان بن الحارث السلمي : (الردة)			
جمهرة الانساب	٢٦١	الاستيعاب	٣٩/٢
الاستيعاب	٣٩/٢	الاصابة	٢٠٦/٢
الاصابة	٢٠٦/٢		
(٩٨) ضرار بن الازور :			
الاستيعاب	٢١١/٢	مجالس ثعلب	٤٢٣
الاصابة	٢٠٨/٢	تاريخ الطبري	٢٩٧/٣
		الاستيعاب	٢١١/٢
		البداية والنهاية	٣٢٦/٦
		الاصابة	٢٠٨/٢
(٩٩) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري :			
طبقات الشعراء	٢٥١	الاستيعاب	٢٠٩/٢
جمهرة الانساب	١٧٩	الاصابة	٢٠٩/٢
الاستيعاب	٢٠٩/٢		
الاصابة	٢٠٩/٢		
(١٠٠) ضو اليشكري :			
الاصابة	٢١٦/٢	الاصابة	٢١٦/٢

هل هو ضوء بن سلمة اليشكري المذكور في المؤتلف ٢١٥ ؟؟

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٠١) ابو طالب بن عبد المطلب :			
الاصابة	١١٥/٤	ديوان ابي طالب	
ديوان ابي طالب			
(١٠٢) طاهر بن ابي هالة :			
الاستيعاب	٢٣٩/٢	الاصابة	٢٢٢/٢
الاصابة	٢٢٢/٢		
(١٠٣) طفيل بن عمرو الدوسي :			
جمهرة الانساب	٣٨٢	الاصنام	٣٧
الاستيعاب	٢٣٠/٢	الطبقات	١٥٧/٢
سمط اللآلي	٢٥١	الاستيعاب	٢٣٤/٢
الاصابة	٢٢٥/٢	نهاية الارب	٣٣٥/١٧
		البداية والنهاية	١٠٠/٣
		الاصابة	٢٢٥/٢
(١٠٤) ظبيان بن كرادة الايادي :			
الاستيعاب	٢٤٢/٢	الاستيعاب	٢٤٢/٢
الاصابة	٢٤١/٢	الاصابة	٢٤١/٢
(١٠٥) عاتكة بنت عبد المطلب :			
الاصابة	٣٥٧/٤	الطبقات	٣٢٦/٢ ، ٣٢٧
		نهاية الارب	٤٠٥/١٨
		البداية والنهاية	٣٣٩/٣ ، ٣٤٠
(١٠٦) عامر بن الاكوع :			
الطبقات	٣٠٣/٤ — ٣٠٤	السيرة النبوية	٣٤٢/٣
الاستيعاب	٩/٣	الطبقات	٧١/٢ ، ١١١ ، ٥٢٧/٣ ، ٣٠٣/٤
الاصابة	٥/٢	الاستيعاب	٩/٣ ، ١٠
		نهاية الارب	١٦٩/١٧ ، ٢٤٩
		البداية والنهاية	٩٦/٤
(١٠٧) عامر بن الطفيل بن الحارث الازدي :			
الاصابة	٢٥١/٢	الاصابة	٢٥١/٢
(١٠٨) عباد بن بشر الاشهلي الانصاري :			
الطبقات	٤٤٠/٣ — ٤٤١	الاستيعاب	٤٥٤/٢
الاستيعاب	٤٥٢/٢	الاصابة	١٩٥/٤
الاصابة	٢٦٣/٢		
(١٠٩) العباس بن عبد المطلب :			
معجم الشعراء	١٠١	المعارف	١٦٤
نكت الهميان	١٧٥	معجم الشعراء	١٠٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
الاستيعاب	٩٤/٣	البداية والنهاية	٢٥٨/٢ ، ٢٧/٥
الاصابة	٢٧١/٢		

(١١٠) العباس بن مرداس :

ديوانه		ديوانه
المعارف	٣٣٦	
الشعر والشعراء	٦٣٢	
الاغاني	٢٨٥/١٤	
الاستيعاب	١٠١/٣	
الاصابة	٢٧٢/٢	

(١١١) عبدة بن الطبيب التميمي :

ديوانه		ديوانه
الاغاني	٢٨/٢١	
الاصابة	١٠٠/٣	

(١١٢) عبد الحارث (الرحمن) بن انس الحارثي المذحجي :

الاصابة	٣٨٧/٢	الاصابة	٣٨٨/٢

(١١٣) عبد عمرو بن جبلة (او جبل او عبد جبل) الكلبي :

الاصابة	٤٢٨/٢	الطبقات	٣٣٤/١
		الاصابة	٤٢٩/٢

(١١٤) عبد الله بن انيس الجهني :

الاستيعاب	٢٥٨/٢	السيرة النبوية	٢٦٨/٤
الاصابة	٢٧٨/٢	الطبقات	٣٢٠/٢
		نهاية الارب	١٢٩/١٧ ، ٤٠١/١٨

(١١٥) عبد الله بن جحش الاسدي :

الاستيعاب	٢٧٢/٢	السيرة النبوية	٢٥٦/٢
الاصابة	٢٨٦/٢	الروض الانف	٢٥/٣
		نهاية الارب	٩/١٧ ــ ١٠

(١١٦) عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي القرشي : المبرق أ

الطبقات	١٩٥/٤	السيرة النبوية	٢١/٣
الاستيعاب	٢٧٩/٢	نسب قريش	٤٠١
الاصابة	٢٩٢/٢	الروض الانف	١١٣/٣ــ ١١٤
		الاصابة	٢٩٢/٢

(١١٧) عبد الله بن حدق (او حنف) : (الردة)

الاصابة	٨٨/٣	الاغاني	٢٠١/١٥
		الاصابة	٨٨/٣

مراجع تراجم الشعراء	مراجع شعر الدعوة
(١١٨) عبد الله بن حذافة السهمي : (المزق) ؟	
المؤتلف والمختلف ٢٨٣	المؤتلف والمختلف ٢٨٤
الاستيعاب ٢٨٣/٢	الروض الأنف ٦٨/٤
الاصابة ٢٩٦/٢	
(١١٩) عبد الله بن خنيس العامري : (الردة)	
الاصابة ٨٩/٣	الاصابة ٨٩/٣
(١٢٠) عبد الله بن ابي رهم الغياني :	
الاصابة ٨٩/٣	الكامل في التاريخ ٢٩٨/٢
	الاصابة ٨٩/٣
(١٢١) عبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري :	
ديوانه	ديوانه
الطبقات ٥٢٥/٣	
طبقات الشعراء ٢٢٣ ــ ٢٢٧	
الاستيعاب ٢٩٣/٢	
الاصابة ٣٠٦/٢	
شرح شواهد المغني ٢٨٧ ــ ٢٩٣	
(١٢٢) عبد الله بن الزبعري السهمي القرشي :	
طبقات الشعراء ٢٣٥ ــ ٢٤٤	السيرة النبوية ٦١/٤ ــ ٦٢
الاغاني ١٢٧/١٥ ــ ١٣٨	طبقات الشعراء ٢٤٢ ، ٢٤٣
الاستيعاب ٣٠٩/٢	الاستيعاب ٣٠٩/٢ ــ ٣١١
الاصابة ٣٠٨/٢	نهاية الأرب ٣١١/١٧ ــ ٣١٢
شرح شواهد المغني ٥٥١ ــ ٥٥٢	البداية والنهاية ٣٠٨/٤ ــ ٣٠٩
	الاصابة ٣٠٨/٢
	شرح شواهد المغني ٥٥١ ــ ٥٥٢
(١٢٣) عبد الله بن زيد الكندي : (الردة)	
الاصابة ٩٠/٣	الاصابة ٩٠/٣
(١٢٤) عبد الله بن زيد (او عبد ربه) بن ثعلبة الخزرجي الانصاري :	
الاستيعاب ٣١١/٢	البداية والنهاية ٢٣٢/٣
الاصابة ٣١٢/٢	
(١٢٥) عبد الله بن عتبة : (الردة)	
الاصابة ٩٢/٣	الاصابة ٩٢/٣
(١٢٦) عبد الله بن عجرة السلمي : ابن غنيمة	
الاصابة ٣٤٤/٢	الاصابة ٣٤٥/٢

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٢٧) عبد الله بن مالك الأرحبي الهمداني : (الردة)			
الاصابة	٣٦٥/٢	الاصابة	٣٦٥/٢
(١٢٨) عبد الله بن وهب الاسدي او الاسيدي :			
الاصابة	٣٨١/٢	الاصابة	٣٨١/٢
(١٢٩) عبد الله بن يزيد الفاضري السكوني :			
الاصابة	٩٥/٣	الاصابة	٩٥/٣
(١٣٠) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب :			
الاستيعاب	٤٤٤/٢	السيرة النبوية	٢٤/٣
الاصابة	٤٤٩/٢	البداية والنهاية	٣٣٧/٣
(١٣١) عثعث بن عمرو الكندي : (الردة)			
الاصابة	١٠٤/٣	الاصابة	١٠٤/٣
(١٣٢) عثمان بن مظعون :			
معجم الشعراء	٨٩	معجم الشعراء	٨٩
الاستيعاب	٨٥/٣	حلية الأولياء	١٠٤/١
الاصابة	٤٦٤/٢		
(١٣٣) عدي بن وداع الدوسي :			
المعمرون	٤٨	المعمرون	٤٨
الاصابة	٤٧٢/٢	الاصابة	٤٧٢/٢
(١٣٤) عسكلان بن عواكن الحميري : (عثكلان بن ذي كواهن الحميري في حاشية امالي الشريف المرتضى ١/٢٣٥)			
الاصابة	١٠٥/٣	الاصابة	١٠٦/٣
(١٣٥) عفيف بن المنذر التميمي :			
الاصابة	١٠٧/٣	تاريخ الطبري	٣١١/٣
		الاغاني	٢٠٥/١٥
		الاصابة	١٠٧/٣
(١٣٦) عقيل بن مالك الحميري :			
الاصابة	١٠٨/٣	الاصابة	١٠٨/٣
(١٣٧) علي بن ابي طالب :			
مصادر الترجمة متعددة وراجع :			
ديوانه		ديوانه	
الاستيعاب	٢٦/٣		
الاصابة	٥٠٧/٢		
(١٣٨) عمارة بن قريط العامري : (الردة)			
الاصابة	١١٢/٣	الاصابة	١١٢/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٣٩) عمر بن الخطاب :			
مصادر الترجمة متعددة وراجع :			
الاستيعاب	٤٥٨/٢	تاريخ الطبري	١٩٢/٤ ـ ١٩٣
الاصابة	٥١٨/٢	زهر الاداب	٣٦
		الاستيعاب	٤٥٨/٢
		الروض الانف	١٠٠/٢ ، ٢٧٣/٤
		ذيل سمط اللآلي	٤١
(١٤٠) عمرو بن الجموح السلمي الخزرجي :			
الاستيعاب	٥٠٣/٢	السيرة النبوية	٩٦/٢
الاصابة	٥٢٩/٢	البداية والنهاية	١٦٦/٣
		الاصابة	٥٢٩/٢
(١٤١) عمرو بن سالم الخزاعي :			
الاستيعاب	٥٤٠/٢	السيرة النبوية	٣٦/٤ ـ ٣٧
الاصابة	٥٣٦/٢	الاستيعاب	٥٤٠/٢
		نهاية الارب	٢٨٧/١٧ ـ ٢٨٨
		البداية والنهاية	٢٧٨/٤ ، ٢٨١
		الاصابة	٥٣٦/٢
(١٤٢) عمرو بن شاس الاسدي :			
ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	١٩٦ ـ ٢٠٢		
الاغاني	١٨٤/١١ ـ ١٨٦		
الاستيعاب	٥٢٦/٢		
الاصابة	١١٤/٣		
(١٤٣) عمرو بن مرة الجهني :			
الاستيعاب	٥١٩/٢	الطبقات	٣٣٣/١
الاصابة	١٥/٣	معجم ما استعجم	٣٣ (عن معجم الشعراء)
		نهاية الارب	١٩/١٨
		البداية والنهاية	٣٢٠/٢ ، ٣٥٢
(١٤٤) عمرو بن الهذيل العبدي الربعي			
معجم الشعراء	٦٩	الاصابة	١١٨/٣
الاصابة	١١٨/٣	وراجع شرح الحماسة للمرزوقي	١٥٤١
(١٤٥) عمار بن ياسر : المصادر متعددة وراجع			
الاستيعاب	٤٧٦/٢	حلية الاولياء	١٤٨/١
الاصابة	٥١٢/٢		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٤٦) عمير بن الحصين التجراني : (الردة)			
الاصابة	١٢٠/٣	الاصابة	١٢١/٣
(١٤٧) عمير بن الحمام السلمي الانصاري :			
الاستيعاب	٤٨٢/٢	تاريخ الطبري	٤٤٨/٢
الاصابة	٣١/٣	الاغاني	١٩٧/٤
		الاستيعاب	٤٨٣/٢
		البداية والنهاية	٢٧٧/٣
		الاصابة	٣١/٣
(١٤٨) عمير بن ضابيء البشكري : (الردة)			
الاصابة	١٢١/٣	الاصابة	١٢١/٣
(١٤٩) عميرة بن بجرة : (الردة)			
الاصابة	١٢١/٣	الاصابة	١٢١/٣
(١٥٠) عنبرة بن الاحرش الطائي : (عنترة بن الاخرس او الاخرش ، وراجع الاغاني ٣٠/١٢ ، والحماسة ، والمؤتلف والمختلف ٢٢٥)			
الاصابة	١٢١/٣	الاصابة	١٢٢/٣
(١٥١) العوام بن جويل الهمداني :			
الاصابة	٤٠/٣	الاصابة	٤١/٣
(١٥٢) فاتك بن زيد العبسي :			
الاصابة	٢١١/٣	الاصابة	٢١١/٣
(١٥٣) فاطمة بنت الرسول (ص) :			
مصادر الترجمة متعددة وراجع :			
الاستيعاب	٣٧٣/٤	زهر الآداب	٣٢
الاصابة	٣٧٧/٤	الروض الانف	٢٧٥/٤
		نهاية الارب	٤٠٣/١٨ ـ ٤٠٤
(١٥٤) فدفد بن خنافة البكري :			
الاصابة	١٩٩/٣	الاصابة	٢٠٢/٣
(١٥٥) فراس الخزاعي : (لعله فراس بن عمرو الخزاعي المذكور في المؤتلف ٢٤٩)			
الاصابة	٢٠٢/٣	الاصابة	٢٠٢/٤
(١٥٦) فروة بن عمرو الجذامي :			
الاستيعاب	١٩٩/٣	السيرة النبوية	٢٣٨/٤
الاصابة	٢١٣/٣	الطبقات	٣٥٥/١
		الكامل في التاريخ	٢٩٧/٢
		البداية والنهاية	٨٦/٥ ـ ٨٧
		الاصابة	٢١٣/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٥٧) غروة بن مسيك المرادي :			
جمهرة الانساب	٤٠٧	السيرة النبوية	٢٢٩/٤
الاستيعاب	١٩٩/٣	تاريخ الطبري	١٣٥/٣
الاصابة	٢٠٥/٣	الاغاني	١٦٤/١٥
شرح شواهد المغني	٨٣	نهاية الارب	٨٥/١٨
		البداية والنهاية	٧٠/٥ ـ ٧١
		الاصابة	٢٠٥/٣
(١٥٨) فضالة بن عمير الليثي :			
الاصابة	٢٠٧/٣	اخبار مكة	١٢١/١
		تاريخ ابن الوردي	٢٠٠/١
		البداية والنهاية	٣٠٨/٤
		الاصابة	٢٠٧/٣
(١٥٩) الفضل بن العباس بن عبد المطلب :			
الاستيعاب	٢٠٨/٣	حماسة البحتري	١٦١
الاصابة	٢٠٨/٣		
(١٦٠) قدد بن عمار السلمي :			
الطبقات	٣٠٨/١	الطبقات	٣٠٨/١
الاصابة	٢٢٩/٣	الاصابة	٢٢٩/٣ ـ ٢٣٠
(١٦١) قردة بن نفاثة السلولي :			
معجم الشعراء	٢٢٣	المعمرون	٨٣
جمهرة الانساب	٢٧٢	معجم الشعراء	٢٢٣
الاستيعاب	٢٧٣/٣	جمهرة الانساب	٢٧٢
الاصابة	٢٣٠/٣	الاستيعاب	٢٧٤/٣
		نهاية الأرب	١١١/١٨
		الاصابة	٢٣٠/٣
(١٦٢) قرة بن هبيرة القشيري :			
جمهره الانساب	٢٨٩	الاصابة	٢٣٤/٣ ـ ٢٣٥
الاستيعاب	٢٥٣/٣		
الاصابة	٢٣٤/٣		
(١٦٣) قطن بن حارثة الطيمي :			
معجم الشعراء	٢١٠	معجم الشعراء	٢١٠
الاستيعاب	٢٧٠/٣	الاصابة	٢٣٨/٣
الاصابة	٢٣٨/٣		
(١٦٤) القعقاع بن عمرو التميمي :			
الاستيعاب	٢٦٣/٣	تاريخ الطبري	٣٦٢/٣
الاصابة	٢٣٩/٣	الاصابة	٢٣٩/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	

(١٦٥) ابو قيس بن الاسلت صيفي بن عامر :

ديوانه		ديوانه	
الاغاني	٦٦/١٧ ــ ٦٧		
الاستيعاب	١٦٠/٤ .		
الاصابة	١٨٩/٢ ، ١٦١/٤		

(١٦٦) قيس بن بجد بن طريف الاشجعي :

الاصابة	٢٤٢/٣	الاصابة	٢٤٢/٣

(١٦٧) قيس بن سفيان بن العذيل :

الطبقات	٢٩٥/١	الطبقات	٢٩٥/١

(١٦٨) قيس بن طريف الاشجعي :

الاصابة	٢٥٢/٣	السيرة النبوية	٢٠٥/٣
		البداية والنهاية	٧٨/٤
		الاصابة	٢٥٢/٣

(١٦٩) قيس بن نشبة السلمي :

الاصابة	٢٦٠/٣	الاصابة	٢٦١/٣

(١٧٠) كعب بن زهير المزني :

ديوانه		ديوانه	
الشعر والشعراء	٨٩ ــ ٩١		
الاغاني	٣٧/١٧ ــ ٣٨		
الاستيعاب	٢٩٧/٣		
الاصابة	٢٩٥/٣		

(١٧١) كعب بن مالك السلمي الخزرجي :

ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	٢٢٠ ــ ٢٢٣		
الاغاني	١٦٣/١٦ ــ ١٦٤		
الاستيعاب	٢٨٦/٣		
نكت الهميان	٢٣٢		
الاصابة	٣٠٢/٣		
شرح شواهد المغني	٣٥٣ ــ ٣٥٦		

(١٧٢) كليب بن اسد الحضرمي :

الاصابة	٣٠٦/١	الطبقات	٣٥٠/١
		الاصابة	٣٠٦/٣

(١٧٣) لبيد بن ربيعة :

ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	١٣٥ ــ ١٣٦		
الاغاني	٨٩/١٥ ــ ٢٩١		
الاستيعاب	٣٢٤/٣		
الاصابة	٣٢٦/٣		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	

(١٧٤) مازن بن الفضوية الطائي النبهاني :

الاستيعاب	٤٦٦/٣	الاستيعاب	٤٦٧/٣
الاصابة	٣٣٦/٣	البداية والنهاية	٣٣٧/٢ ، ٣٣٨
		الاصابة	٣٣٦/٣

(١٧٥) مالك بن عوف بن سعد النصري :

معجم الشعراء	٢٦٠	معجم الشعراء	٢٦١
جمهرة الانساب	٢٦٩	الاستيعاب	٣٨٠/٣
الاستيعاب	٣٨٠/٣	الاصابة	٣٥٢/٣
الاصابة	٣٥٢/٣		

وينظر ايضا الاشتقاق ١٥٨ والبداية والنهاية ٣٢٤/٤ ، ٣٦١

(١٧٦) مالك بن نمط الهمداني الارحبي :

الاستيعاب	٣٧٨/٣	السيرة النبوية	٢٤٥/٤
الاصابة	٣٥٦/٣	الاستيعاب	٣٧٩/٣
		الاصابة	٣٥٦/٣

(١٧٧) ابو محجن الثقفي عبد الله بن حبيب :

ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	٢٦٨ ــ ٢٦٩		
الاغاني	٢٨٨/١٨ ــ ٢٨٩		
الاستيعاب	١٨٢/٤		
الاصابة	١٧٣/٤		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧٨) محقبة بن النعمان العنكي الازدي :

الاصابة	٤٨٦/٣	الاصابة	٤٨٧/٣

(١٧٩) مران بن ذي عمير الهمداني :

الاصابة	٤٨٨/٣	الاصابة	٤٨٨/٣

(١٨٠) مسلمة بن هاران (او حدان) الحداني : في معجم الشعراء : مسلية بن هزان الحداني

معجم الشعراء	٤٣٩	معجم الشعراء	٤٣٩
الاصابة	٤١٩/٣	الاصابة	٤١٩/٣

(١٨٢) مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي :

الاصابة	٤٢٣/٣	الاصابة	٤٢٣/٣

(١٨٣) معاذ بن يزيد بن الصعق العامري :

الاصابة	٤٩٧/٣	الاصابة	٤٩٧/٣

(١٨٤) مكنف بن زيد الخيل :

الاصابة	٤٥٧/٣	الاصابة	٤٥٧/٣

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
(١٨٥) القابغة الجعدي :			
ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	١٢٣ ــ ١٣١		
المعمرون	٨١		
الشعر والشعراء	٢٠٨ ــ ٢١٤		
الاغاني	٣/٥		
الاستيعاب	٥٨١/٣		
الاصابة	٥٢٧/٣		
شرح شواهد المغني	٦١٤ ــ ٦١٦		
(١٨٦) ناجية بن جندب الاسلمي :			
الاستيعاب	٥٧١/٣	السيرة النبوية	٣٦٢/٣
الاصابة	٥٤١/٣		
(١٨٧) نجيد بن عمران الخزاعي : (او بجيد)			
الاصابة	١٣٧/١	السيرة النبوية	٧٠/٤
		الاصابة	١٣٧/١
(١٨٨) النعمان بن العجلان الزرقي الانصاري :			
الاستيعاب	٥٤٩/٣	الاستيعاب	٥٤٩/٣
الاصابة	٥٦٢/٣	الاصابة	٥٦٢/٣
(١٨٩) النميت الخزاعي : اسد (او اسيد) بن يعمر (او معمر)			
المؤتلف والمختلف	٧٣ ــ ٧٤	المؤتلف والمختلف	٧٣ ، ٧٤
الاصابة	٥٦٦/٣	الاصابة	٥٦٦/٣
(١٩٠) النمر بن تولب العكلي :			
ديوانه		ديوانه	
طبقات الشعراء	١٥٩ ــ ١٦٤		
الشعر والشعراء	٢٢٧ ــ ٢٢٨		
الاغاني	٢٨٦/٢٢ ــ ٢٨٧		
الاستيعاب	٥٧٩/٣		
الاصابة	٥٧٢/٣		
شرح شواهد المغني	١٨١ ــ ١٨٤		
(١٩١) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب :			
الطبقات	٤٤/٤ ــ ٤٧	الطبقات	٤٥/٤ ــ ٤٦
الاستيعاب	٥٣٧/٣		
الاصابة	٥٧٧/٣		
١٩٢) ابو هريرة الدوسي :			
مصادر ترجمته متعددة وانظر :			
الطبقات	٣٥٣/١	الطبقات	٣٥٣/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مراجع تراجم الشعراء		مراجع شعر الدعوة	
الاستيعاب	٢٠٢/٤		
الاصابة	٢٠٢/٤		

(١٩٣) هند بنت اثاثة بن عباد بن عبد المطلب :

الاصابة	٤٢٢/٤	السيرة النبوية	٩٧/٣
		الطبقات	٣٣١/٢ ، ٣٣٢
		الاصابة	٤٢٢/٤

(١٩٤) ورقة بن نوفل بن اسد القرشي :

تاريخ المسعودي	٨٧/١	تاريخ المسعودي	٨٨/١
الاغاني	١١٣/٣ — ١١٦	الاغاني	١١٥/٣
الاصابة	٦٣٣/٣	الاصابة	٦٣٤/٣

(١٩٥) يزيد بن الحارث الشيباني (او البناني) : (الردة)

الاصابة	٦٧٤/٣	الاصابة	٦٧٤/٣

(١٩٦) يزيد بن ذي الآخرة اليماني : (الردة)

الاصابة	٦٧٤/٣	الاصابة	٦٧٤/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثبت المصادر والمراجع

١) **اخبار مكة :**

« اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » للأزرقي ، تحقيق رشدي صالح ملحس ، الطبعة الثالثة ، ـ بالافست ـ سنة ١٩٦٩ ، بيروت .

٢) **الاستيعاب :**

« الاستيعاب في معرفة الاصحاب » لابن عبد البر ـ بهامش كتاب « الاصابة » .

٣) **الاصابة :**

« الاصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، نسخة بالافست عن طبعة مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٨هـ ، دار صادر ـ بيروت .

٤) **الاصمعيات :**

تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٦٤ ، دار المعارف ـ القاهرة .

٥) **الاصنام :**

لابن الكلبي ، تحقيق احمد زكي ، نسخة بالافست عن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٢٤ ـ الدار القومية ، سنة ١٩٦٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦) الأغانـــــي :

لابي الفرج الاصفهاني ، نشر دار الثقافة ــ بيروت ، سنـــة ١٩٥٥ ــ ١٩٦٤ .

٧) امالـــي القالـــي :

« الأمالـــي » لابي علي القالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الاصمعي ، مطبعة السعادة ، سنـــة ١٩٥٣ .

٨) البدايـــة والنهايـــة :

لابي الفداء بن كثير ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ومكتبـــة النصر ، الرياض ، الطبعة الاولى ، سنة ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ .

٩) تاريخ ابـــن خلدون :

« العبر وديوان المبتـــدا والخبر في ايـــام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر » لابن خلدون ، نسخة بالافست عن طبعة بولاق ، سنة ١٢٨٤هـ ، نشر مؤسسه الاعلمي ، بيروت ، سنـــة ١٩٧١ .

١٠) تاريـــخ الطبـــري :

« تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم ، نشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩ .

١١) تاريـــخ المسعـــودي :

« مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، نشر دار الاندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنـــة ١٩٧٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢) **تاريخ ابن الوردي :**

« تتمـــة المختصر في اخبار البشر » لابن الوردي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، سنـــة ١٩٧٠ .

١٣) **تفسير القرطبي :**

« الجامع لاحكام القـــرآن » للقرطبي ، نسخة بالافست ، عـــن طبعة دار الكتب المصرية ، نشر دار الكاتب العربي بمصر ، سنـــة ١٩٦٧ .

١٤) **جمهـــرة الانســـاب :**

« جمهرة انساب العرب » لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر دار المعارف بمصر ، ذخائر العرب ، سنـــة ١٩٦٢ .

١٥) **جمهرة نسب قريش :**

« جمهرة نسب قريش واخبارها » للزبير بن بكار ، تحقيـــق محمود محمد شاكر ، الجزء الاول ، نشر مكتبة دار العروبة بمصر ، سنـــــة ١٣٨١هـ .

١٦) **حسن المحاضرة :**

« حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطـــي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم ، نشر دار احياء الكتب العربيـــة بمصر ، الطبعة الاولى ، سنـــة ١٩٦٨ .

١٧) **حليـــة الاوليـــاء :**

« حليـــة الاولياء وطبقات الاصفياء » لابي نعيم الاصفهاني ، مصورة بالافست ، نشر دار الكتاب العربي ببـــيروت ، الطبعة الثانيـــة ، سنة ١٩٦٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨) **حماسة البحتري :**

تحقيق الأب لويس شيخو ، الطبعة الثانية ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت ، سنـــة ١٩٦٧

١٩) **الخزانـــــة :**

« خزانـــة الادب ولب لباب لسان العرب » لعبد القـــادر البغدادي ، نسخة بالافست عن طبعة بولاق ، سنـــة ١٢٩٩هـ .

٢٠) **ديوان امرىء القيس :**

« شرح ديوان امرىء القيس » ، تحقيق حسن السندوبي ، الطبعة الثالثة ، سنـــة ١٩٥٣ ، القاهرة .

٢١) **ديـــوان حسان :**

« شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري » ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، بـــيروت ، سنة ١٩٦٦ .

٢٢) **ديوان حميد بن ثور :**

تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، نسخة بالافست عـــن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٥١ ، نشر الدار القومية للطباعـــة والنشر ، سنـــة ١٩٦٥ .

٢٣) **ديوان خفاف بن ندبة :**

« شعر خفاف بن ندبة السلمي » تحقيـــق نوري حمودي القيسي ، بغداد ، سنـــة ١٩٦٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٤) ديوان ربيعة بن مقروم :

« شعر ربيعة بن مقروم الضبي » تحقيق نوري حمودي القيسي ، بغداد ، سنة ١٩٦٨ .

٢٥) ديوان زيد الخيل الطائي :

تحقيق نوري حمودي القيسي ، النجف ، سنة ١٩٦٨ .

٢٦) ديوان ابي طالب :

أ ـ « غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب » شرح محمد خليل الخطيب ، طنطا ، سنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ .

ب ـ « ديوان شيخ الاباطح ابي طالب » جمع ابي هفان المهزمي ، رواية ابن جني ، النجف ، سنة ١٣٥٦هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧) ديوان العباس بن مرداس السلمي :

تحقيق يحيى الجبوري ، بغداد ، سنة ١٩٦٨ ١.

٢٨) ديوان عبدة بن الطبيب :

« شعر عبدة بن الطبيب » تحقيق يحيى الجبوري ، بيروت ، سنة ١٩٧١ .

٢٩) ديوان عبد الله بن رواحة الانصاري :

تحقيق حسن محمد باجودة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ .

٣٠) ديوان علي بن ابي طالب :

٣١) **ديوان عمرو بـــن شاس :**

« شعر عمرو بـــن شاس الاسدي » تحقيق يحيى الجبوري ، النجـــف ، سنة ١٩٧٦ .

٣٢) **ديوان ابي قيس بن الاسلت :**

« ديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت الانصاري » تحقيـــق حسن محمد باجودة ، مصر ، سنـــة ١٩٧٣ .

٣٣) **ديوان كعب بن زهير :**

« شرح ديوان كعب بن زهير » صنعة ابي سعيد السكري ، نسخة بالافست عن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية ، القاهـــرة ، سنة ١٩٦٥ .

٣٤) **ديوان كعب بن مالك الانصاري :**

تحقيـــق سامي مكي العاني ، بغداد ، سنـــة ١٩٦٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٥) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري :**

تحقيـــق احسان عباس ، الكويت ، سنـــة ١٩٦٢ .

٣٦) **ديوان ابي محجن الثقفي :**

صنعة ابي هلال العسكري ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، بـــيروت ١٩٧٠ .

٣٧) **ديوان النابغـــة الجعدي :**

« شعر النابغة الجعدي » تحقيق عبد العزيز رباح ، دمشق ، سنـــة ١٩٦٤ .

٣٨) ديوان النمر بن تولب :

« شعر النمر بن تولب » تحقيق نوري حمودي القيسي ، بغداد ، سنة ١٩٦٩ .

٣٩) ديوان الهذليين :

أ ـ تحقيق أحمد الزين ، نسخة بالافست عن طبعة دار الكتب ، سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ ، نشر الدار القومية بمصر ، سنة ١٩٦٥ .

ب ـ « شرح أشعار الهذليين » صنعة ابي سعيد السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .

٤٠) الروض الأنف :

للسهيلي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبعة جديدة ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٧٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤١) زهر الآداب :

« زهر الآداب وثمر الالباب » للحصري القيرواني ، تحقيق البجاوي ، نشر دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ .

٤٢) سمط اللآلي :

« اللآلي في شرح امالي القالي » لابي عبيد البكري ويليه « ذيل اللآلي في شرح ذيل أمالي القالي » لعبد العزيز الميمني ، نشر لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ .

٤٣) **سير اعلام النبـــلاء :**

للذهبي ، نشر معهـــد المخطوطات ودار المعارف بمصر

٤٤) **السيرة النبويـــة :**

لابـــن هشام ، تحقيق السقا والابياري وشلبي ، الطبعـــة الثالثة ، نسخة بالافست عن طبعة مصطفى البابي الحلبـــي ، نشر دار احيـــاء التراث العربي ، بيروت ، سنـــة ١٩٧١ .

٤٥) **شرح شواهد المغنـــي :**

للسيوطي ، تحقيق احمـــد ظافر كوجان ، نشر مكتبة الحياة ، بـــيروت ، سنة ١٩٦٦ .

٤٦) **شرح نهـــج البلاغة :**

لابـــن ابي الحديد ، تحقيـــق محمد ابي الفضل ابرهيـــم ، الطبعة الثانية ، نشر دار الكتب العربية ، القاهـــرة .

٤٧) **الشعـــر والشعـــراء :**

لابـــن قتيبة ، دار الثقافة ، بيروت ، سنـــة ١٩٦٤ .

٤٨) **الطبقـــــات :**

« الطبقات الكبرى » لابن سعد ، نشر دار صادر ، بيروت سنـــة ١٩٥٧ ــ ١٩٦٨ .

٤٩) **طبقـــات الشعـــراء :**

« طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، سنـــة ١٩٧٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٠) **العقـد الفريـد :**

لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ، نسخة بالافست ، عن طبعة لجنـة التأليف والترجمة والنشر ، نشر دار الكتاب العربي ، بـيروت .

٥١) **العمـدة :**

لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، سنـة ١٩٣٤ .

٥٢) **العينـي :**

« المقاصـد النحوية في شرح شواهد الالفية » للعينـي ، بهامش خزانة الادب للبغدادي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٣) **الكامـل في التاريخ :**

لابـن الاثير ، طبعة دار صادر ، بـيروت .

٥٤) **المؤتلـف والمختلـف :**

للآمدي ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتـب العربية ، القاهرة ، سنـة ١٩٦١ .

٥٥) **مجالس ثعلـب :**

لاحمـد بن يحيى ثعلب ، تحقيـق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ ، دار المعارف بمصر ، ذخائر العـرب .

٥٦) **المحاسن والمساوىء :**

للبيهقي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم ، مطبعة نهضة مصر ، سنة ١٩٦١ .

٥٧) **المعارف :**

لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٦٩ ، نشر دار المعارف بمصر ، ذخائر العرب .

٥٨) **معجم الشعراء :**

للمرزباني ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦٠ .

٥٩) **معجم ما استعجم :**

لابي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الاولى ، نشر لجنة التاليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٥ ــ ١٩٥١ .

٦٠) **المعمرون :**

« المعمرون والوصايا » لابي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ .

٦١) **المفضليات :**

شرح القاسم بن محمد الانباري ، تحقيق كارلوس لايل ، نسخة بالافست عن طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠ ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

٦٢) **النجـــوم الزاهـــرة :**

« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي ، نسخة بالافست عن طبعة دار الكتب ، مطبعة كوستاتوماس ، سنـــة ١٩٦٣ .

٦٣) **نســـب قريش :**

« كتاب نسب قريش » للمصعب الزبيري ، تحقيق ليفـــي بروفنسال ، الطبعة الثانية ، نشر دار المعـــارف بمصر ، سنـــة ١٩٧٦ ، ذخائر العرب .

٦٤) **نكـــت الهميـــان :**

« نكـــت الهميان في نكت العميان » للصفدي ، تحقيق احمد زكي ، نسخة بالافست عن طبعة المطبعة الجمالية ، سنة ١٩١١ ، نشر مكتبة المثنى ، بغـــداد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٥) **نهايـــة الارب :**

« نهايـــة الأرب في فنون الأدب » للنويري ـــ نسخة بالافست عن طبعة دار الكتـــب .

٦٦) **وقعـــة صفيـــن :**

لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة المدنـــي ، القاهرة ، سنة ١٣٨٢هـ .

من أساليب العربية في الدعاء

للدكتور ابراهيم السامرائي
عضو مراسل في المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

اريد ان اعرض لكلمة « الدعاء » في لغة التنزيل العزيز ثم اخلص من ذلك الى النظر في الدعاء لغة واسلوبا .

قال الله تعالى : « وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » (١) .

قال ابو اسحق الزجاج

يقول : ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الاتيان بسورة مثله » (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الفراء : « وادعوا شهداءكم من دون الله » .

يقول : آلهتكم ، يقول : استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل : اذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين ، ومعناه : استغث بالمسلمين ، فالدعاء ههنا بمعنى الاستغاثة .

وقد يكون الدعاء عبادة كما في قوله تعالى : « ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (٣) » ، وقوله بعد ذلك : فادعوهم فليستجيبوا لكم .

---

(١) ٢٣ البقرة

(٢) اللسان (دعو)

(٣) ١٩٤ الاعراف

يقول : ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم ان كانوا آلهة كما تقولون يجيبوا دعاءكم ، فان دعوتموهم فلم يجيبوكم فانتم كاذبون انهم آلهة .

وقال ابو اسحاق في قوله : « اجيب دعوة الداع اذا دعان » (٤) :

معنى الدعاء لله على ثلاثة اوجه : فضرب منها توحيده والثناء عليه كقولك : يا الله لا اله الا انت ، وكقولك : ربنا لك الحمد ، اذا قلته فقد دعوته بقولك : « ربنا » ثم اتيت بالثناء والتوحيد .

ومثله قوله تعالى : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي ... » (٥) فهذا ضرب من الدعاء ، والضرب الثاني : مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك : اللهم اغفر لنا ،

والضرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالا وولدا ،وان سمي هذا جميعه دعاء ،لان الانسان يصدر في هذه الاشياء بقوله : ياالله يا رب يا رحمن ، فلذلك سمي دعاء .

وفي حديث عرفة : اكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفات لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وانما سمي التهليل والتحميد والتمجيد دعاء لانه بمنزلته في استيجاب ثواب الله وجزائه كالحديث الآخر :

اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ،

---

(٤) ١٨٦ البقرة

(٥) ٦٠ غافر

واما قوله عز وجل :

« فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين » (٦) ، المعنى انهم لم يحصلوا مما كانوا ينتحلونه من المذهب والدين وما يدعونه الا على الاعتراف بانهم كانوا ظالمين ، هذا قول ابي اسحاق (٧) .

قال : والدعوى اسم لما يدعيه ، والدعوى تصلح ان تكون في معنى الدعاء ،

لو قلت : اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين او دعوى المسلمين جاز ، حكى ذلك سيبويه ، وانشد :

قالت ودعواها كثير صخبه

واما قوله تعالى : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (٨) فيعني أن دعاء أهل الجنة تنزيه الله وتعظيمه ، وهو قوله:

« دعواهم فيها سبحانك اللهم » (٩) ثم قال : « وآخر دعواهم ... ».

اخبر انهم يبتدئون دعاءهم بتعظيم الله وتنزيهه ويختمونه بشكره والثناء عليه ، فجعل تنزيهه دعاء وتحميده دعاء ، والدعوى هنا معناها الدعاء .

وروي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي » (١٠) .

---

(٦) ٥ الاعراف

(٧) اللسان (دعو)

(٨) ١٠ يونس

(٩) ١٠ يونس

(١٠) ٦٠ غافر

وقـــال مجاهد في قوله :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهـــم بالغداة والعشي » (١١) ، قـــال : يصلون الصلوات الخمس .

وروي مثل ذلك عـــن سعيد بن المسيب في قوله تعالى :

« لن ندعو من دونه الهـــا » (١٢) ، اي لن نعبد الهـــا دونـــه .

والدعاء : الرغبة الى اللـــه ــ عز وجل .

وفي الحديث : لولا دعوة أخينـــا سليمان لاصبح موثقا يلعب بـــه ولدان اهل المدينة ، يعني الشيطان الذي عرض لـــه في صلاته ، واراد بدعوة سليمان ــ عليه السلام ــ قولـــه : وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد مـــن بعـــدي .

ومنـــه الحديث : « سأخبركم بأول أمري دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى » ، دعوة ابرهيم ــ عليه السلام ــ قولـــه تعالى : « ربنـــا وابعث فيهم رسولا يتلو عليهم آياتك (١٣) ،وبشارة عيسى ــ عليه السلام ــ قولـــه تعالى : « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمـــد ».

وفي حديث معاذ ــ رضي الله عنه ــ لمـــا اصابه الطاعون قال : ليس برجز ولا طاعون ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ــ صلى اللـــه عليه وسلم ــ ، اراد قوله : اللهـــم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون .

، : دعوت الله لـــه بخير وعليه بشر .

---

(١١) ٢٨ الكهـــف

(١٢) ١٤ الكهـف

(١٣) ١٢٩ البقـــرة

والدعاء واحـــد الادمية .

هـــذا هو معنى الدعاء ودلالته في اللغـــة والاستعمال .

وقـــد بلغت العربية في اسلوب الدعاء مبلغا قل ان نقف على نظيره في سائر اللغات القديمـــة .

قلـــت : « اللغات القديمة » لاخصص ان هـــذا الاسلوب في صوره ودلالاته خاص بالعربية القديمة وان العربيـــة المعاصرة قد خلت من هذه الصور البيانية التي تبرز في اساليب الدعـــاء والاساليب الاخرى . الا ترى ان هـــذه العربية الجديدة قد خلت من « المثل » وان كل ما يتمثـــل بـــه المعربون احيانا هو مثل قديـــم استعير لمطالب الحياة الجديدة فـــي بعض الاحايين . وقـــد يقال : ان اللغات في عصرنا غير محتاجة الـــى هذه الالـــوان الفنية لان حاجات جديدة قد جدت صرفت المعربين الـــى ان يجدوا في اللغـــة ما يفي بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومـــن هنا كانت دراسة هذه الاساليب القديمة والوقوف عليهـــا شيئا يدخل في معرفة تاريخ هذه اللغـــة العريقة .

قالوا : الدعاء ينصرف للخـــير كما ينصرف للشر ، وقـــد يدرك هذا احيانا باستعمال الاداتين : « اللام » في الخير ، و « على » في الشر فيقال : ادعو لك ، وادعو عليـــك .

ويتجاوز استعمال هاتين الاداتين اسلوب الدعاء الـــى اسلوب « الخير » فينصرف كذلك الى الخير والشر فيقال مثلا : يوم لنا ويوم علينا

وقـــد بقي في استعمال « على » شيء من هـــذا الجنوح الـــى

الشر (١٤) ، ولعل من أجل ذلك عيب قول أبي تمام في مطلع قصيدته البائية :

علـــى مثلها من أربـــع وملاعـــب اذيلت مصونات الدموع السواكب

قلت : ان الادب القديم قـــد حفل بكثير من فنون الدعاء ولنعرض لذلـــك فنقـــول :

تختلف جمل الدعاء في العربية فهي قد تبـــدأ بالفعل ، وقد تبـــدأ بالاسم المرفوع ، وقد تبـــدأ باللام ومدخوله ، وكثيرا ما يأتي معنـــى الدعاء في عبارة صدرت بالمصـــدر المنصوب .

فممـــا بدىء بالفعل قولهم :

هديت خيرا (بالبناء للمفعول) ، ولقيت خيرا ، وصادفت رشـــدا ، ووقيت الشر ، وسهل اللـــه عليك ، وفرج الله عنك ، كل ذلك وغيره مما يتقرب بـــه دعاء . ولك ان تتسع في هذا فتنشىء ما تريد مما ترمي بـــه الى الخير مفصحا عن رغبتك في ذلـــك ، فيؤدي الدعاء كأن تقول : هداك اللـــه وبلغت مرادك ، ووفقك الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومثل هذا ما ينصرف الى الشر ارادة الدعاء نحـــو :

عدمت خيرا ولقيت شرا ، وقاتلك الله ، ولعنك الله وغير ذلك .

ومـــن هذا الفاظ التصلية والتسليم والرحمة والرضوان علـــى النبيين والاولياء وسائر الصالحين فنقول في « الصلاة والسلام » علـــى نبينـــا محمد : صلى الله عليه وسلم .

ونقول : عيسى وموسى وسائر الانبياء : عليهـــم السلام .

---

(١٤) على انه ينبغي الاحتراز في هذا فنقول : قد تستعمل « على » في الدعاء للخير كقولنا: عيسى ــ عليه السلام ــ وغيره من انبياء الله مثلا .
كأن يقال : عليه ازكى الصلاة واتم التسليم .

ونقول : ومن حديث علي ـ عليه السلام ـ او رضي الله عنه ، وقد ورد ايضا كرم الله وجهه .

ونقول : وكان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ .

كما نقول : ومما اثر عن الامام الشافعي واضرابه : رضي الله عنهم

وقد تبدأ عبارة الدعاء بالاسم المرفوع نحو :

رحمة الله عليه ، ورضوان الله عليه ، وسلام الله عليه ...

كما نقول : لعنة الله عليه (١٥) ، وقد يعطف عليه كقولهم : لعنة الله وغضبه عليه .

وقد يؤخر المرفوع فيبدأ باللام ومدخوله نحو .

لك الحمد ولك الخير ولك السعد .

كما نقول : لك الله ، قال المتنبي في رثاء جدته :

لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما

كما يقال : لك الويل ، قال الفرزدق:

لك الويل لا تقتل عطية انه ابوك ولكن غيره فتبدل

وقد ترد عبارة الدعاء مصدرة بـ « لا » النافية بعدها فعل ماض نحو : لا فض فوك في استحسان قول احدهم كأنه قيل : احسنت .

والمعنى : لا تكسر اسنانك ، والفم ههنا الاسنان كما يقال : سقط فوه يعنون الاسنان .

وقد ترد العبارة بالفعل المضارع : لا يفضض الله فاك .

---

(١٥) أقول : والدعاء باستعمال « غضب الله » ينزل بالمدعو عليه من لغة العامة ايضا في عصرنا .

ومن ذلك حديث النابغة الجعدي لما انشد الرسول الكريم القصيدة الرائية قال : لا يفضض الله فاك ، قال : فعاش مائة وعشرين سنة لم تسقط له سن .

وفي حديث العباس بن عبد المطلب انه قال : يا رسول الله اني اريد أن امتدحك ، فقال : قل لا يفضض الله فاك ، ثم انشده الابيات القافية .

ومثل هذا : لا عدمتك ، ولا ظفر حاسدوك .

ومن المناسب ان نشير الى أن الفعل « زال » المفيد للاستمرار يترشح للدعاء اذا سبقه « لا » كقول ذي الرمة :

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ومن المفيد ان اشير قبل الكلام على « انهلال القطر » في البيت ، الى ان صدر البيت قد حفل بنمط آخر من الدعاء وذلك بالامر في « يا اسلمي » والخطاب الى « دار مي » . يدعو الشاعر للدار ان تسلم على البلى فلا ينال منها الزمان شيئا .

اقول : واستعمال الامر كثير في لغة الدعاء ، ولعله اكثر سيرورة من الصيغ الاخرى وهذا يعني ان « الامر » قد خرج الى الدعاء والالتماس رغبة في شيء ينصرف الى الخير حينا والى الشر حينا آخر . ويأتي في لوازم هذه الجمل الدعائية اسلوب النداء المتمحض للدعاء كقولنا: اللهم انصرنا على الاعداء ، وربنا اهدنا الى سواء السبيل . وانت واجد من هذا الاسلوب الشيء الكثير مما حفلت به لغة التنزيل العزيز كما سنرى .

ولنعد الى بيت ذي الرمة فنقول ان دعاءه بانهلال القطر اسلوب درج عليه العرب في جاهليتهم واسلامهم . وان هذا الدعاء

يكاد يكون احيانا كالتحية الا ترى ان هـذا يتحقق في قول النابغة :

نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

فاذا كان غيث (١٦) كان منه لهـم سقي وخصب ثـم رعي .

وليس قولهم : « رعاك الله » الا مشيرة الى هـذا الاصل القديم الذي هو الرعي للسائمة من الابل وغيرها ، فكأن قولهم « رعاك اللـه » المراد بهـا « الرعاية » تلمح الى دأب الرعاء مع ابلهـم .

ومـن الغيث قالوا جـادك الغيث أي أصابك غيـث جود وهو الغزيـر .

والدعـاء بالسقي كثير في الادب القديم ، قـال جرير :

اتذكـر اذ تودعنا سلمـى بفـرع بشامة سقي البشام

وقولـه :

متـى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتهـا الخيام

وليس اتفاقا أن يجيء « الغوث » بمعنى النجـدة من « الغيث » وهو الرحمة والخصب والخير والبركة ، وهو غير « المطـر » في هذه الخصوصية الدلاليـة .

قـال الاصمعي : اخبرني ابو عمرو بن العلاء قـال :

سمعت ذا الرمة يقول : قاتل الله امـة بني فلان ما افصحها !

قلت لهـا : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت غثنا ما شئنا .

---

(١٦) أقول فرق العرب بين الغيث والمطر فكان الغيث في الاغلب الاعم خيرا وخصبا وبركة، ولن يكون عذابا البتة ، اما المطر فينصرف الى العذاب ، كما ينصرف الى حقيقته غير انه لم يرد في القرآن الا في معرض العذاب والشر وذلك في خمس عشرة آية في سور مختلفـة .

والمعنى : سقينا ما شئنا . وهكذا عدلت عن « المطر » في سؤال السائل الى « الغيث » ..

وقد تأتي عبارة الدعاء مبدوءة بمصدر منصوب كقولهم : سقيا ورعيا ، وحمدا لك اللهم ، وأهلا وسهلا وغير هذا .

وقد يأتي أسلوب الدعاء رسما من رسوم الادب مما يقتضيه الظرف وحسن المعاشرة ، ومن ذلك قولهم للملك دعاء له :

« بالرفاء والبنين » أي بالالتئام والاتفاق وحسن الاجتماع .

قال ابن السكيت : وان شئت كان معناه بالسكون والهدوء والطمأنينة ، ففي الحالة الاولى يكون الاصل « رفأ » ، وفي الحالة الثانية يكون الاصل « رفأ » آخره ألف من قولهم : رفوت الرجل اذا سكنته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قالوا : رفأه ترفئة وترفيئا : دعا له : قال له : بالرفاء والبنين .

وقالوا . رفح بمعنى رفأ . وفي الحديث : كان اذا رفح انسانا قال : بارك الله عليك .

ومن هذا الباب قولهم في الدعاء للعاطس : يرحمك الله .

وهو التسميت أي ذكر الله ـ عز وجل ـ على كل حال ، وقيل : معناه هداك الله الى السمت وذلك لما في العاطس من الانزعاج والقلق .

وقد سمته اذا عطس ، فقال له : يرحمك الله ، اخذ من السمت الى الطريق والقصد ، كأنه قصده بذلك الدعاء ، اي جعلك الله على سمت حسن .

ومـــن هذا الباب أيضا ما يقال للعاثر :

حوجا لك : اي سلامـــة .

ولمـــا كان الحديث عن العاثر فمن المفيد أن نشير الى ما جاء في هـــذا من قولهم :

التعس : العثر ، والتعس أن لا ينتعش العاثر من عثرته وان ينكس فـــي سفـــال .

قـــال أبو اسحاق في قوله تعالى : « فتعسا لهـــم واضل اعمالهم » ، يجوز أن يكون نصبا على معنى اتعسهم اللـــه . وقال الاعشى :

مذات لـــوث عفرناة اذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن اقول لعا

ويدعـــو الرجل على بعيره الجواد اذا عثر فيقول : تعسا ! فـــاذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال لـــه : لعـــا .

وقـــد يجتزأ من « لعا » بقولهم : عـــا لك عاليا للدعاء بالاقالة ، انشد ابـــن الاعرابي :

اخاك الذي ان زلت النعل لم يقل : تعست ، ولكن قال : عا لك عاليا

مـــا جاء في الدعاء في لغـــة التنزيل :

قـــال تعالـــى :

الا بعـــدا لعاد قوم هـــود ٦٠ هـــود .

الا بعـــدا لثمود ٦٨ هـــود .

الا بعـــدا لمدين كما بعدت ثمود ٩٥ هـــود .

والبعـــد هنا الهلاك ، وقوله : بعدت ثمود اي هلكت ، قـــال مالك ابـــن الريـــب :

يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا

وقد فرق في الفعل بين البعد بمعنى الهلاك ، والبعد بمعنى الابتعاد فقيل في الاولى « بعد » مثل « فرح » ، وفي الثانية : « بعد » مثل «كرم » وهذا شيء من لطائف هذه اللغة الكريمة . قال المتنبي :

ابعد بعدت بياضا لا بياض لـه لانت اسود في عيني من الظلم

ومن الدعاء قوله تعالى :

تبت يدا ابي لهب

اي ضلتا وخسرتا ، وقال :

اخسر بها من صفقة لم تستقل تبت يدا صافقها ماذا فعل

ومن الدعاء ايضا قوله تعالى :

فتعسا لهم وأضل أعمالهم ٨ محمد .

اي هلاكا لهم .

وقوله تعالى :

« واجعلني لك مخبتا » .

اي خاشعا مطيعا . وأخبت لله اي خشع وتواضع .

وفي التنزيل العزيز : « فتخبت له قلوبهم » أي تخشع .

ومن الدعاء أيضا قوله تعالى :

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ١٠ يونس .

« ولا تعدم الآية الاولى من « الفاتحة أن تكون مفيدة للدعاء لدى من يتلوها :

الحمـــد لله رب العالمين .

ومثل هذا دعـــاء الصلاة : « لك الحمد ملء السموات والارض » .

ومـــن الدعاء أيضا قوله تعالى :

« دعواهم فيهـــا سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » ١٠ يونس .

وقـــد يتوصل الى الدعاء بالمصدر « حمدا »فيقال : حمدا لك اللهـــم .

ومـــن الدعاء في لغـــة التنزيل العزيز :

« فسحقا لاصحاب السعير » ١١ الملـــك .

والسحق : البعد ، فكأن المعنى فبعدا لاصحاب السعير .

ومكـــان سحيق أي بعيد .

وفي التنزيل : « أو تهوي بـــه الريح في مكان سحيق » .

وحديـــث « السلام » مستفيض في لغـــة التنزيل ، وهو في آي كثير يراد بـــه الدعاء ومنه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم .	٥٤ الانعـــام
ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكـــم .	٤٦ الاعـــراف
وتحيتهم فيهـــا سلام .	١٠ يونس
لقد جاءت رسلنا بالبشرى قالوا سلاما قال سلام	٦٩ هـــود
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الـــدار	٢٤ الرعـــد
وسلام عليه يوم ولـــد ...	١٥ مريـــم
والسلام علـــــي يوم ولدت ...	٢٣ مريـــم
وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين	١٨١ الصافات

ومـــن الدعاء قوله تعالى :

« ربنا اطمس على أموالهم » ٨٨ يونس .

اي غيرها . وقد ورد « الطمس » في لغة التنزيل ومنه قوله : « ولو نشاء لطمسنا على أعينهم »

وقال تعالى :

« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ٢٩ الرعد. ذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء .

ويحسن بنا ان نقف طويلا على كلمة « طوبى » التي افادت الدعاء لنقول فيها شيئا وذلك لخصوصيتها واختلاف الاقوال فيها .

طوبى : فعلى من الطيب ، كأن الاصل « طيبى » فصير الى الواو لمكان الضمة فيها .

ويقال : طوبى لك وطوباك .

قال يعقوب : ولا تقل : طوبيك .

وجاء في « التهذيب » : ان العرب تقول طوبى لك ، ولا تقول طوباك .

وهذا قول اكثر النحويين الا الاخفش فانه قال : من العرب من يضيفها فيقول : طوباك .

وقال ابو بكر : طوباك ان فعلت كذا ،

قال : هذا مما يلحن فيه العوام ، والصواب : طوبى لك ان فعلت كذا وكذا .

وقالوا : طوبى : شجرة في الجنة .

وقرا ثعلبة : « طوبى لهم وحسن مآب » فجعل « طوبى » مصدرا كقولك :

سقيا لـــه . ونظيره من المصادر الرجعى ، واستدل علـــى ان موضعه نصب بقولـــه :

« وحســـن مـــآب » .

وهـــو خلاف ما ذهب سيبويه الى ان موضع « طوبى » الرفع عطف عليـــه بقولـــه :

« وحسن مآب » مرفوعـــا .

قال ابن جني : وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني فـــي كتابه الكبير في القراءات ، قال : قـــرأ علي اعرابي بالحرم : « طيبى لهم » فأعدت فقلت : « طوبى » ، فقال : « طيبى » ، فأعدت فقلت : « طوبى » ، فقال : « طيبى » ، فلمـــا طال علي قلت : طو طو ، فقال : طي طي .

قـــال الزجـــاج :

جـــاء في التفسير عن النبي ــ صلى اللـــه عليه وسلـــم ــ : ان « طوبى » شجرة في الجنـــة .

وقيل : طوبى لهم حسنى لهم ، وقيل : خير لهم ، وقيل : خيرة لهم.

وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل بالحبشية (١٧) .

وقال قتادة : طوبى كلمة عربية ، تقول العرب : طوبى لك ان فعلت كذا وكذا ، وانشـــد :

طوبى لمن يستبدل الطود بالقرى ورسلا بيقطين العـــراق وفومها

---

(١٧) قال الصاغاني : فعلى هذا ينبغي ان تكون في الهندية « توبا » بالتاء وذلك لان الطاء غير معروف في الهندية .

اقول : ومن قال : طوبى عربية فقد ادرك الصواب وذلك لا اصل « ط و ب ، ط ي ب » من الاصول العربية القديمة في العربية وسائر اخواتها من اللغات الساميه .

ومن الدعاء قوله ـ عز وجل ـ :

قال : اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ٦٧ البقرة

قالت : اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ١٨ مريم

قال : معاذ الله انه ربي احسن مثواي ٢٣ يوسف

ومن الدعاء ايضا قوله تعالى :

ه هب لنا من لدنك رحمة ٨ آل عمران

والدين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ٧٤ الفرقان

وقوله تعالى :

وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي ١٩ ـ النمل

وقوله تعالى :

قاتلهم الله انى يؤفكون ٤ المنافقون

ونجتزي بهذا القدر مما ورد من الدعاء في لغة التنزيل العزيز .

وفي الحديث : « طوبى للمفردين » اي الذاكرين الله كثيرا .

ما جاء من صور اخرى في كتب العربية وساوردها مرتبة بحسب اوائل المواد التي وردت فيها في تلك المظان :

اثر :جاء في دعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ على الخوارج قوله :

« ولا بقي منكم آثر » اي مخبر يروي الحديث .

ارب :

وفي حديث عمـــر ـــ رضي الله عنه ـــ : انـــه نقم على رجل قولا قاله ، فقال لـــه : اربت عن ذي يديك ، معناه : ذهب مـــا في يديـــك حتـــى تحتـــاج .

وفي خبر ابن مسعود : ان رجلا اعترض النبي ـــ صلى اللـــه عليه وسلم فصاح بـــه الناس ، فقال ـــ عليه السلام ـــ : دعوا الرجل ارب مالـــه ، اي سقطت اعضاؤه واصيبت .

قـــال . وهي كلمة تقولها العرب ولا يراد بهـــا ، اذا قيلت ، وقوع الامر كما يقـــال :

عقرى وحلقى ، وقولهم : تربت يـــداك .

قال ابن الاثير : في هـــذه اللفظة ثلاث روايات :

احداها « ارب » بوزن « علم » ومعناه الدعاء عليـــه ، اي اصيبت آزابـــه وسقطت ، وهي كلمة لا يراد بهـــا وقوع الامر ، كما يقـــال : تربت يداك ، وقاتله اللـــه ، وانما تذكر في معنى التعجب .

قـــال : وفي هذا الدعاء من النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قولان :

احدهما : تعجبه من حرص السائل ومزاحمتـــه .

والثاني : انه لمـــا رآه بهذه الحال من الحرص غلبه طبع البشرية، فدعـــا عليـــه .

وقـــد قال في غير هذا الحديث : اللهـــم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمـــة .

لمـــت :

قـــال سيبويه : قالوا امت في الحجر لافيك ، اي ليكن الامت فـــي الحجارة لا فيـــك ،

ومعناه : ابقاك اللـــه بعد فناء الحجارة ، وهي مما يوصف بالخلود والبقـــــاء .

ورفعوه وان كـــان فيه معنى الدعاء ، لانـــه ليس بجار علـــى الفعل ، وصار كقولك : التراب لـــه ، وحسن الابتداء بالنكرة ، لانـــه في قـــوة الدعـــاء .

اقـــول : وفي هذه العبارة التي تنصرف الى الدعاء لون من الوان صلة اللغـــة واشكالها الادبية بالبيئة ، ومثل هذه البيئـــة البدوية الشيء الكثير الذي ابقتـــه العربية في ادبها شعرا ونثرا ومثلا وغير ذلـــك .

اوب .

ويقـــال : للداخل : طوبة واوبـــة .

بؤس :

وقالوا : بؤسا لـــه ، في حد الدعاء ، وهو مما انتصب على اضمار الفعل غير المستعمل اظهـــاره .

وقالوا : جوسا لـــه وبوسا . والجوس الجوع وستأتي .

بـــرك :

والتبريك : الدعاء للانسان أو غيره بالبركـــة .

يقـــال : بركت عليه تبريكا اي قلت لـــه : بارك الله عليك . وبارك اللـــه الشيء وبارك فيه وعليه : وضع فيـــه البركة .

وفي التنزيل العزيز : وباركنا عليـــه .

ومـــن هذا ما هو جار في اللغة المعاصرة فهم يقولون دعاء : بارك اللـــه فيك ، وبورك فيك ، وبوركت .

بجـــل :

قـــال طرفـــة :

الا اننـــي شربت اسود حالكا الا بجلي من الشراب الا بجل

قـــال : اراد المـــاء ،

وقـــال شمر : وقيل اراد سقيت سم اسود .

بعـــد :

والبعـــد : الهلاك ، وقد مـــر في الكلام على لغـــة التنزيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلس :

ويقال : ارانيك اللـــه على البلس . والبلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ويشهر عليها من ينكل بـــه وينادى عليه .

تبـــب :

التب والتباب : الهلاك والخسران .

وتبا لك نصب على الدعاء كما تقول سقيا لـــك .

وفي حديث ابي لهب : تبـــا لك سائر اليوم ، الهذا جمعتنا .

وقـــد مر بنا هذا الدعاء في لغـــة التنزيل .

تـــرب :

يقال : تربا لـــه وجندلا ، وهذا من الاسماء التي تفيـــد الذات اجريت مجرى المصـــادر المنصوبة على اضمار الفعل غير المستعمـــل اظهاره في الدعـــاء .

وكانه بـــدل من قولهم :

تربت يـــداه وجندلت .

وفي الحديث : « ان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : تنكح المـــرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يـــداك » .

قال أبو عبيد : قوله : تربت يداك ، يقال للرجل اذا قـــل ماله : قد ترب أي افتقر ، حتى لصق بالتـــراب .

ومنه قوله تعالى : او مسكينا ذا متربـــة .

قـــال : ويرون أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على السن العرب يقولونها ، وهـــم لا يريدون بهـــا الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بهـــا .

وقيـــل معناها لله درك ، وقيل : اراد بـــه المثل ليرى المأمور بذلك الجـــد ، وانه ان خالفه فقد أساء .

وقيـــل : هو دعاء على الحقيقة ، فانه قد قال لعائشة ـــ رضي اللـــه عنهـــا :

تربت يمينك ، لانـــه رأى الحاجة خيرا لهـــا .

قـــال : والاول الوجه . ويعضده قوله في حديث خزيمة رضي الله عنه : أنعم صباحا تربت يداك ، فان هذا دعاء لـــه وترغيب في استعماله

ما تقدمت الوصية به . الاتراه قال : انعم صباحا ، ثم عقبه بقوله : « تربت يداك » .

وكثيرا ما ترد للعرب الفاظ ظاهرها الذم وانما يريدون بها المدح كقولهم : لا اب لك ، ولا ام لك ، وهوت امه ، ولا ارض لك ونحو ذلك.

وقال بعض الناس : ان قولهم : تربت يداك يريد به استغنت يداك .

قال : وهذا خطأ لا يجوز في الكلام ، ولو كان قال لقال : اتربت يداك .

ترك :

والتريك : العذق اذا نفض فلم يبق فيه شيء ، ولا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك كله اتباع .

وجاء في ارجيزهم المشهورة في شواهد العربية :

لقد رايت عجبا مذ امسا
عجائزا مثل السعالي خمسا
ياكلن ما في رحلهن همسا
لا ترك الله لهن ضرسا
ولا لقين الدهر الا تعسا

تعس :

لقد مر بنا في قوله تعالى :
« فتعسا لهم واضل اعمالهم » .
واصل التعس العثر .
وقال الشاعر :

وارماحهم ينهزنهم نهـز جمـة يقلن لمـن ادركن تعسا ولا لعـا

علـى ان استعمال « التعس » وارادة الدعاء فيه قد بقي فـي اللغة المعاصرة وان جهل المعربون انـه دعاء ، فيقال مثلا : تعسا لـك .

ويقال : تعسا لـه ونكسا .

والنكس والنكاس : العود في المـرض .

وفي حديث ابي هريرة : « تعس عبد الدينار وانتكس اي انقلـب على راسه ، وهو دعـاء عليه بالخيبة .

توس :

ويقال : توسا لك ، مثل قولهم : بوسا لك ، وقد مر بنـا ذلك .

تـوب :

التماس التوبة في احاديث الدعـاء كثير ، كقولهم : اللهـم اغفر لنا ذنوبنا وتـب علينا ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي دعـاء السفر : يقال :

توبا لربنا اوبـا ، اي توبا راجعا مكررا .

ثكـل :

يقال في الدعاء على رجـل :

ثكلتـك امـك .

والثكل : المـوت والهلاك . والأم ثاكل وثكول وثكلى .

وفي الحديث انـه قال لبعض اصحابه : ثكلتك امـك اي فقدتك ، والثكل فقد الولـد .

ولا يقـال : ثكلك ابوك .

على انـــه يقال في الدعاء : لا اب لك كما يقال لا أم لك .

وقال ابو علي : « لا ابـــا لك » كلام جرى مجرى المثل ، وذلـــك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفي في الحقيقة ابـــاه ، وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه ، اي انت عندي ممن يستحق ان يدعى عليه بفقد ابيـــه ، وانشد توكيدا لمـــا اراد من هذا المعنى قوله :

ويترك اخرى منردة لا اخا لهـــا .

ولـــم يقل : لا اخت لها ، ولكن لمـــا جرى هذا الكلام على افواههم : لا ابـــا لك ولا اخا لك قيل مع المؤنث على حـــد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحوا من قولهم لكل احد من ذكر وانثى او اثنين او جماعـــة :

الصيف ضيعت اللبـــن .

ويؤكـــد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته في الشعر ، وانه يقال لمـــن له اب ولمن لا اب له ، لانه اذا كان لا اب له لم يجـــز ان يدعى عليه بما هو فيه لا محالة ، الا ترى انـــك لا تقول للفقير افقره اللـــه ؟ فكما لا يقول لمـــن لا اب له : افقدك الله اباك ، كذلك تعلم ان قولهم لمـــن لا اب له : « لا ابـــا لك » لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظـــه ، وانما هي خارجة مخرج المثل على مـــا فسره ابو علي ، قال عنترة :

فاقني حياءكَ لا ابا لك! واعلمي اني امرؤ سأموت ، ان لم اقتل

وقـــال المتلمس :

الق الصحيفة ، لا ابالك ، انـــه يخشى عليك من الجباء النقرس

ويدلك على ان هـــذا ليس بحقيقة قول جرير :

يـــا تيم تيم عدي لا ابـــا لكم لا يلقينكم في سوءة عمـــــر

فهـذا اقوى دليل على ان هذا القول مثل لا حقيقة لـه ، الا ترى انـه لا يجوز أن يكون للتيم كلها اب واحـد ، ولكنكم اهل للدعاء عليـه والاغـلاظ لـه ؟

وروي عن النضر بن شميل : انـه سأل الخليل عن قول العرب : لا ابـا لك ، فقال : معناه لا كافي لـك .

وقـال الفراء : قولهم : « لا ابـا لك » كلمة تفصل بهـا العرب كلامهـا .

اقـول : ومقالة الفراء ذات قيمة ولـو انك قرات قول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا ، لا ابا لك ، يسأم

احسست ان قوله : « لا ابـا لك » كلام معترض لا يـدل علـى خصوصية معنوية ، بل هو تعبير جميل استحسنوه فاستعملوه كثـيرا واقيم بـه الوزن في البيت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الا ترى أن قولهم في الشعر : هديت ووقيت ونحوهما شيء يتم بـه الوزن وليس من ارادة للدعاء .

اما قولهم : لا أم لك فقد ورد في حديث ابن عباس انه قال لرجل :

« لا أم لك » قـال : هو ذم وسب ، اي انت لقيط لا تعرف لك أم ، وقيل قد يقع مدحا بمعنى التعجب منـه .

اقـول : وهذا الشيء الاخير ، وهو أن عبارة الذم الدعائية يراد بهـا المدح ، جارية في الالسن العامية الدارجة ، الا تراهم يقولون : يخرب بيتك او انهجم بيتك ، او اللـه يلعنك ارادة المدح على طريقـة التعجـب ؟

ثلـــب :

والإثلب أو الاثلب : التـــراب .

وقالوا : بفيه الاثلب على الدعاء ، كأنهم قالوا بفيه التراب أو الحجر .
وقالوا : الاثلب لك والتراب ، والنصب على الدعاء كأنـــه مصدر .

وهكـــذا نرى أن « التراب » وما في معناه أو يقرب منه قد دخل في اللغـــة القديمة في السب والشتم والذم فخرج على الدعاء ، وقد مـــر بنـــا قولهم : تربت يداك .

جحـــد :

والجحد : القلة من كل شيء .

ونكدا لـــه وجحدا دعاء عليه .

جـــرب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعـــرب تقول في دعائها على الانسان : ما لـــه حرب وجرب .
والحرب كالكلب ، وقوم حربى كلبى والفعل كالفعل .

والجرب معروف .

جنـــدل :

انظر : تربـــا وجندلا الذي مر بنا قبل صفحات .

جوس :

انظـــر « بؤس » .

حـــرب :

انظـــر جـــرب .

حـــرر :

تقول العرب : ما لـــه احر الله صدره ، وذلك في الدعاء علـــى الانســـــان .

ويقولون ايضـــا

رمـــاه الله بالحرة والقرة ، اي بالعطش والبرد .

حلـــق :

ومـــا يدعى على المـــرأة قولهم : عقرى حلقى وعقرا حلقا اي عقرها اللـــه وحلقها اي حلق شعرها او اصابها وجـــع في حلقها .

حـــوب :

قالوا : اليك ارفع حوبتي اي حاجتي ، وفي روايـــة : نرفع حوبتنا اليـــك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الدعاء علـــى الانسان :

الحق اللـــه بك الحوبة ، اي الحاجة والمسكنة والفقـــر .

حـــوج :

يقال للعاثر : حوجا لـــك اي سلامة ، وقد مـــر بنا هذا .

خضر :

ويقال في الدعاء : ابـــاد الله خضراءهم ، اي سوادهم ومعظمهم ، وقيـــل : خصبهم وسعتهم .

وقالوا ايضا : رمى اللـــه في عيني فلان بالاخضر ، وهو داء يأخذ العيـــن .

خطـا :

في حديث ابن عباس : انـه سئل عن رجل جعل أمـر امراتـه بيدها فقالت : انت طالق ثلاثا . فقال: خطأ اللـه نواها الا طلقت نفسها .

ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح : اخطأ نوؤك ، اراد اللـه نواها مخطئاً لا يصيبها مطره .

ويروى : خطى اللـه نواها ، بلا همز .

خلـب :

وفي حديث الاستسقاء : اللهـم سقيا غير خلب .

خـير :

ومـن دعائهم في النكاح : على يدي الخير واليمن .

ذرا :

وجاء : اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبرا .

رفـا :

قالوا : بالرفاء والبنين في الدعاء للملك وقد مر بنـا انظرها قبل صفحـات .

رفـح :

انظر الموضوع نفسه (رفـا) .

رقـا :

وروى المنذري عن ابـي طالب في قولهم : لا ارقـا الله دمعته ، قـال : معناه لا رفع اللـه دمعته .

وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : فبت ليلتي لا يرقا لي دمع .

ورقأت الدمعة ترقـأ ورقوءا : جفت وانقطعت .

سحـق :

ويقال : سحقا لهـم اي هلاكا ، وانظر ما جاء من هذا في لغـة التنزيل مما افـاد الدعاء وقد ذكر قبل صفحات .

سلـم :

مـر بنا حديث « السلام » ودلالته في الدعاء في جملة آيات كريمة .

طمس :

مـر بنـا في الكلام على ما في آي القرآن من الدعـاء .

طـوب :

سبق الكلام على « طوبى لهـم » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظبـي :

(وانظـر عـدد) :

وقولهم : بـه لا بظبي ، يراد بـه الهلكة كما ورد في قول الفرزدق يخاطب مسكينا الدارمي وكـان قد رثى زياد بن ابيـه فقال :

أمسكين ، ابكى الله عينك انما جرى في ضلال دمعهـا فتحدرا

اقول لـه لمـا اتاني نعيـه بـه لا بظبي بالصريمة اعفـرا

أتبكي امرءا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدانه او كقيصرا

عشـج :

وجـاء في تلبية بعض العرب في الجاهلية :

لا هـم لولا ان بكرا دونكا
يعبـدك النـاس ويفجرونكا
مـا زال منـا عثج يأتونكا

والعثج ، بفتحتين ، : الجماعة مـن الناس .

عقـر :

انظـر « حلق » .

وجـاء ايضـا :

وقالت ام سلمة لعائشة ـ رضي الله عنها ـ عنـد خروجهـا الـى البصرة :

سكن اللـه عقيراك فلا تصحريها ، اي اسكنك اللـه بيتك وعقارك وسترك فيه فـلا تبرزيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عمـي :

قالوا : واذا ارشدك انسان الطريق فقل :

لا يعـم عليك الرشد .

وهو دعاء لـه بالخير والهدى .

عمـر :

وعمره اللـه وعمره اي ابقاه ، على الدعاء .

غبـط :

وجـاء في الدعاء : اللهم غبطا لا هبطا ، اي نسألك الغبطة ونعوذ بـك أن نهبط عن حالنا .

غـــرب :

وجـــاء في دعاء ابن هبيرة :

اعوذ بك من كل شيطان مستغرب وكل نبطي مستعرب .

غضر :

ويقال ابـــاد الله غضراءهم ، اي سعتهم وخصبهم .

غفـــر :

غفار ! غفر الله لهـــا .

قال ابن الاثير : يحتمل أن يكون دعاء لهـــا بالمغفرة او اخبارا ان اللـــه تعالى قد غفر لهـــا .

غـــور :

وقالوا : غارهم اللـــه بخير اي اصابهم بخصب وغيث .

وفي الدعاء : اللهـــم غرنا منك بغيث وبخير .

فـــدي :

ويقال : فدى لـــك اهلي ، على الدعاء اي يفديك اهلي .

ويقال : فداك ابي كمـــا يقال : فديت .

وكثيرا ما نقـــرأ : جعلت فداك .

وانشد الاصمعي للنابغـــة :

مهلا ! فداء لك الاقـــوام كلهم ومـــا اثمـــر مـــن مال ومـــن ولد

ومنـــه قول نفيلة الاكبر الاشجعي (ازر) :

الا ابلغ ابـــا حفص حفص رسولا فدى لك من أخي ثقـــة ازاري

قتـــل :

انظر ما جـــاء من أسلوب الدعاء في أدب القرآن الكريم .

قـــذي :

وجـــاء قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغـــر من انيابها بالقوادح

قـــرر :

ويقال : أقر الله عينه ، من المقرور وهو الماء البارد .

كتكـــث :

وروي عن صفوان بن أمية أنـــه قال يوم حنين عند الجولة التـــي كانت من المسلمين ، فقال ابـــو سفيان : غلبت والله هوزان ، فأجابـــه صفوان وقـــال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بفيك الكثكث لان يربني رجـــل من قريش أحب الي من أن يربني رجـــل من هوزان .

كـــلا :

وقـــال الشاعـــر :

ان سليمـــى واللـــه يكلؤهـــا ضنت بزاد ما كان يرزؤها

لحـــي :

وفي حديث لقمان : فلحيا لصاحبنا لحيا اي لومـــا وعذلا ، وهو نصب على المصدر كسقيا ورعيـــا .

وقال عنتـــرة :

لـــم تعلم لحاك اللـــه اني اجـــم اذا لقيت ذوي الرماح

لقـــي :

انظـــر « ترك » .

نفس :

وجـــاء في الدعاء : اللهم نفس عني ، اي فرج عني ووسع علي .

نكـــد :

انظـــر « جحـــد »

هبـــل :

الهبل : الثكل ، وهبلته أمـــه بمعنى ثكلته .

وهبلتك امـــك على الدعاء .

وفي حديث عمر ـــ رضى الله عنه ـــ حين فضل الوادعي سهمان الخيل على المقاريف فاعجبه فقال : هبلت الوادعي امـــه لقد اذكرت بـــه !

فالثكل هو الاصل في المعنى ، ثم يستعمل في معنى المدح والاعجاب، يعني ما اعلمه وما اصوب رايـــه .

وفي حديث الشعبى : فقيل لامك الهبـــل .

هنـــا :

وقالوا : هنئت ولا تنكأ ، أي هناك الله بما نلت ولا اصابك وجـــع .

وقالوا : لا هناك المرتـــع ، اي لا اصبت خيرا .

هــوي :

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا ومــاذا يؤدي الليل حتى يؤوب

ومعنى هوت أمــه اي هلكت امــه .

ومــا زال هذا الدعاء معروفا لدى الامهات في العراق في لغتهــن الدارجة حين يعلمن بوفاة شاب يقلن : ماتــت امه.

ويــب :

كلمة مثل ويل يراد بهــا التعجب .

ويبــا لهذا الامر اي عجبا .

ووبيا لزيد مثل وويلا لزيــد .

ومنــه قول كعب بن زهير :

الا ابلغــا عني بجيرا رسالــة علي اي شيء ويب غيرك دلكا ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويــل :

كلمة مثل ويح الا انهــا كلمة عذاب ، ومن هنا وردت في اسلوب الدعاء في قولــه تعالى :

ويــل للمطففين ...

وقولــه : ويل لكل همزة لمــزة .

وفي آيــات اخرى :

وقالوا : ويلمه والاصل : ويل لأمه فحذف اللام ثــم الهمزة وركبت الكلمتان على طريقة النحــت .

ومـــن اقوال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ويلمـــه مسعر حـــرب .

اقـــول : هذه نماذج بل شذرات من العربية مما استقريته مـــن « لسان العرب » وغيره تشتمل على اسلوب الدعـــاء في العربية .

وعندي أن الالفاظ التي تقدم بين يدي الملـــك والامير والرئيس والعالم الجليل وغير هؤلاء من اهـــل الشأن ضرب من اسلوب الدعـــاء في العربية المعاصرة نحـــو :

جلالـــة الملـــك .

ومعالي الوزيـــر .

وسيادة الرئيس أو فخامته .

وسعادة الامـــير .

وسماحة العالم ، ونيافة الحبر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعـــد الم يتوصل النابغة الذبياني الى النعمان مخاطبا بقوله :

اتاني ابيـــت اللعن انك لمتنـــي وتلك التي تبتك منها المسامع

ثـــم اني قد وجدت من فيض هذه العربية السمحة ما يحق للمـــرء أن يمـــلأ ماضغيه فخرا اذا قـــرأ مستمتعا بعض مـــا ورد من بيـــان التوحيدي في « اشاراته الالهية » فوجد من مـــادة الدعاء اعلاق العربية النفيســـة .

اللهـــم اني قد خدمت كتابك الكريم واللغـــة العلية التي جاءت فيه فاكتبني مـــع الصالحين .

د. ابرهيم السامرائي

تجربة مجمع اللغة العربية الاردني في تعريب العلوم*

للدكتور محمود السمرة

(نائب رئيس المجمع)

عندما انشىء مجمع اللغه العربية الاردني ، نُصّ قانونه على ان من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره ، ونقل التراث العالمي الى العربية ، وجعل اللغة العربية لغة العلم . وهذه مسؤولية ضخمة ، كان على المجمع ان ينهض بها ، رغم امكانياته المحدودة .

واذا كان المجمع قد تصدى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها ، الا ان همه الاول انصبّ على امرين : تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الاردن ، وهي كليات تعلم العلوم باللغة الانجليزية ، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الاجنبية .

وقد واجه المجمع صعوبات في اقناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية . ولا اريد هنا ان اخوض في حجج المؤيدين والمعارضين ، ولكني اخلص الى ان السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب ، ان اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاردنية ، درسوا العلوم في جامعات تُعلّم باللغة الانجليزية ، ولذا فان من السهل عليهم ان يُدرّسوا باللغة التي دَرسوا بها . يضاف الى هذا ان التدريس بالعربية

---

* نص الكلمة التي القاها الاستاذ الدكتور في المعرض الاول للكتاب العربي التقني الذي اقيم في تونس من ٢٤ الى ٢٦ نيسان من هذا العام ، وكان الدكتور ممثلا للمجمع فيه.

سيتطلب منهم جهدا في الاعداد ، ووضع المصطلحات ، وهم بهذا الجهد ضنينون . ولو انهم آمنوا ان التدريس بالعربية يعني : محافظة الأمة على شخصيتها ، وان افراد الأمة لا يمكن ان يبدعوا الا من خلال لغتهم ، وأن الطالب الجامعي لا يمكن ان يستوعب المادة استيعابا دقيقا الا من خلال لغته ، لهان عندهم ايّ جهد يمكن ان يقدّموه من اجل التعريب . وقد وزعنا استبيانا على الطلبة الذين درسوا كتب العلوم الانجليزية ومترجمة الى العربية ، فأكد الاستبيان صدق ما ذهبنا اليه . كما ان نتائج امتحانات الطلبة بيّنت ان نسبة الرسوب بين طلبة السنة الاولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا ، مثلا ، بالانجليزية كانت ٢٦٪ ، وأن نسبه الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا الكتاب نفسه بالانجليزية ومترجما الى العربية ، انخفضت الى ٤٪ .

* * *

وهناك حجة اخرى تتكرر على السنة المعارضين ، وهي افتقار العربية الى كتب في العلوم ، ومراجع ودوريات . والامر الثابت، والواضح من تجارب الأمم في العصر الحاضر ، انها بدأت تدريس العلوم بلغاتها ، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها . والامثلة على هذا كثيرة جدا في يومنا هذا ، ومنها لغات لم يكن لها تاريخ علمي . واسوق مثالا يبين كيف ان الطلبة يفهمون العلوم ، إن دُرست لهم بلغتهم ، اكثر من فهمهم لها ان دُرست لهم بلغة اجنبية : في فنلندة ، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة ، فيها كليتان للطب، احداهما تدرس باللغة السويدية ، والاخرى باللغة الفنلندية ، لا لشيء الا لانهم يريدون ان يتعلم الطالب الطب بلغته .

وبعد ، فرغم ان المفروض اننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول تعريب العلوم ، وهل هو ضروري أم لا ، الى المرحلة التي نقوم فيها

بالتعريب ، الا ان المعارضة لتعريب العلوم ما زالت حادة وقوية . ويخيل لي ان هذه المعارضة ستستمر ، لاننا نعيش في عصر فقدنا فيه الثقة بأنفسنا ، وبكل ما يتصل بنا ، ومنها لغتنا . ولا بد من صدور قرار عن السلطة التي تملك حق اصدار قرار تعريب العلوم ، وتستطيع تنفيذه ، ليصبح التعريب امرا واقعا .

هذا هو الواقع الذي جابهه ، ويجابهه مجمع اللغة العربية الاردني . ورغم هذا الواقع المثبّط فقد قُرِّر ان يبدأ التعريب : تعريب الكتب العلمية الجامعية ، وتعريب المصطلحات.

أما في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمة الكتب العلمية التي تُدرَّس في السنة الاولى في كليات العلوم في الجامعات الاردنية في مواد الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا . ثم انتقل بعد هذا الى ترجمة الكتب التي تدرس في السنة الثانية في الاقسام نفسها . وقد اصدر المجمع ، وترجم ، حتى الآن ثمانية عشر كتابا ،وقد راعينا في اختيار المترجمين ، ان يكونوا من اعضاء الهيئة التدريسية ، في الجامعات الاردنية ، الذين يدرسون هذه الكتب ، كما راعينا ان تكون من احدث الكتب واميزها . ونحن باستمرار نزود الجامعات العربية بما يصدر عن المجمع من هذه الكتب .

اننا على يقين من ان تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه ، لن تُعرِّب تدريس العلوم في الجامعات الاردنية في وقت قصير ، ولكننا اردنا بها ان نلفت الانظار الى اهمية التعريب ، والى دوره في بناء الشخصية القومية ، والى حث الجامعات العربية ، والمؤسسات المعنية على ضرورة الاهتمام به . ولا شك عندي في انه لو تضافرت جهود

الجامعات العربية ، والوزارات المعنية ، والمراكـز والمؤسسات التي بيدها أمـر السياسة التعليمية ، ووضعت لتعريب العلوم خطة ، لكانت هذه هي الخطوة الفعّالة في هـذه السبيل .

* * *

وأمـا في ميدان وضع المصطلحات ، فقد نشط المجمـع فيـه نشاطا لا بأس بـه . ومن المصطلحات التي نشرها ، او فرغ من اعدادها :

- تعريب رموز وحدات النظـام الدولي ، ومصطلحاتها .
- مصطلحات الارصاد الجويـة .
- مصطلحات زراعية (تشمل الانتـاج النباتي ، والانتاج الحيواني ، ومتفرقـات) .
- مصطلحات النقـل والتموين العسكرية .
- مصطلحات الصيانـة العسكرية .
- مصطلحات سـلاح المدفعية .
- مصطلحات سـلاح اللاسلكي .
- مصطلحات سـلاح الهندسة .
- مصطلحات المترولوجيـا .
- المصطلحات المستخدمة في المواصفـات والمقاييس .
- مصطلحات سـلاح الجـو .
- مصطلحات سـلاح المشـاة .
- مصطلحات سلاح الدروع ... الـخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقـد اتخـذ المجمع لنفسه منهجا في التعريب يظهر في ممارساته العملية ، وان لم يكن هذا المنهـج مكتوبا . ولعلني استطيع أن استنتج من هذه الممارسة العمليـة ، المنطلقات التالية :

١ ـ أن يكـون المقابل العربي معبرا تعبيرا دقيقا عن المصطلح الاجنبي .

٢ ـ أن يكون المقابـل العربي معبرا عن الوظيفة التي يـدل عليه المصطلح الاجنبي ، اذا كـان النقل الدقيق لالفاظه يخرج بـه ، في العربية ، عـن وظيفته .

٣ ـ ان يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي عربيا تراثيا ، كلمـا كان ذلك ممكنـا .

٤ ـ ان يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي ، مع تحوير يجعل له جرسا عربيا ، اذا أعيانا وضع المقابـل العربي بطريقة من الطـرق السابقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ أن يكون المقابـل العربي للمصطلح الاجنبي هـو نفسه ، اذا كـان من الشيوع والذيوع بحيث اصبح علمـا .

هـذه هي ابرز المنطلقات في رايي ، التي اتخذها المجمـع لنفسه في مشروعه هـذا .

* * *

وفي رايي اننـا ، والعلم فيه الجديد الكثير كل يـوم ، نكون اقدر على التهوض بتعريب العلـوم ، واللحاق بالجديد فيهـا ، اذا جعلنـا الاولويـة للتعريب ، لا للترجمة .

ويبقـى من مستلزمات التعريب ، أن نوفر لـه ما يلي :

١ ــ كشوفــا بالمصطلحات العلمية الواردة في كتــب التراث، مرتبة حسب موضوعاتهــا .

٢ ــ حروفــا وارقاما واضحة لا مجال للاختلاط فيهــا .

٣ ــ حروفــا كافية لان تسد حاجات الرموز المستعملة في العلــوم .

٤ ــ ويبقــى الوضع الامثل أن يكون هناك مركــز للتعريب ، علــى مستوى العالم العربي ، يكون مــا يصدر عنه ملزما للجميع .

* * *

هــذه كلمة قصيرة ، قصدت بهــا التعريف السريع بما يقوم بــه مجمعنا ، بامكانياته المحدودة . وهو يعلم انــه بهذا لا يعرّب العلوم ، وانما يستحث الهمــم لتعريبها ، ويوجه الانظار الى أهميتــه .

والامــر ، من قبل ومن بعد ، مرهون بالارادة ، ارادة الأمــة المصممة على البقــاء ، والتقدم ، والمساهمة في الحضــارة الانسانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

أهمية طبقات التراجم في دراسة التاريخ الإسلامي

للدكتور عوض محمد خليفات

الجامعة الاردنية

مقدمـــة :

سبق العلماء المسلمون غيرهم من ابناء الامم الاخرى في استنباط نوع فريد من التأليف يختص بالتأريخ لمشاهير الرجال وسيرهم واخبارهم واعمالهم وهو ما عرف بكتب الطبقات والسير واخبـــار الرجال (١) . وبعد ظهور الاحزاب والفرق الاسلامية ازداد الاهتمام بهذا النوع من التأليف واصبـــح اتباع كل فرقة يجدّون في كتابة سير اسلافهم ومؤسسي مذاهبهم حتى تكون قدوة لخلفهم ودحضا لمخالفيهم . واعار الاباضية انتباهم لهذا العلم منذ فترة مبكرة ، والفوا في سير رجالهم واخبارهم . وقد انبرى لهذا الموضوع في الفترة الاولى من تاريخ الحركة الاباضية علماء من المشارقة ، ولم يكن لاباضية المغرب حـــظ موفور في هذا الشأن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد سقوط الدولة الرستمية الاباضية في نهاية القرن الثالث الهجري انزوى الاباضيون المغاربة في اماكن بعيدة خوفا من بطش اعدائهم الفاطميين. ولم يمض وقت حتى اخذ الجهل بالمذهب الاباضي يعم بعضا من المجتمعات الاباضية في شمال افريقية . فجد علماؤهم في توعية اتباعهم عن طريق المواعظ والخطب ، وعن طريق عقد المجالس وتأسيس المدارس لهذا الغرض واتخذوا من التأليف في مختلف الفروع الدينية الاباضية وسيلة هامة للمحافظة على عقيدتهم وحماية تراثهم من الضياع ، وخاصة بعد ان تعرضت مكتباتهم للحرق والتدمير على ايدي الفاطميين . وجعل بعض العلماء التأريخ لسير

اشياخهم الاولين وسيلة تنير الطريق امام المتاخرين . وانبروا للكتابة في هذا الفن والفوا الاسفار الضخمة فيه ، وقد عرفنا كثيرا من مؤلفاتهم في هذا المجال مثل **سير** ابي زكريا ، **وسير** الوسياني ، **وسير** ابي نوح صالح بن ابرهيم، **وسير** ابي الربيع سليمان بن يخلف ، **وطبقات** الدرجيني ، **وسير** الشماخي وغيرها . وسوف نفرد هذه المقالة للحديث عن كتاب الطبقات لابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني الذي عاش في القرن السابع الهجري والذي اصبح مؤلفه مصدرا لمعظم من جاء بعده من المؤلفين الاباضيين المغاربة . ولاعطاء صورة واضحة عن اهمية هذا الكتاب في دراسة التاريخ والفكر الاسلاميين فقد ارتأينا ان نقسم بحثنا على النحو التالي :

٢ ــ المؤلف ، حياته وثقافته .

١ ــ سبب تاليف الكتاب .

٣ ــ منهج المؤلف في تاليف الكتاب .

٤ ــ محتويات الكتاب وقيمتها التاريخية .

٥ ــ مصادر طبقات الدرجيني .

٦ ــ مآخذ على كتاب الطبقات .

٧ ــ ضرورة تحقيق الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١)

ابو العباس احمد بن سعيد الدرجيني ، حياته وثقافته :

هو ابو العباس احمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف بن يخلف النفوسي التميجارى (٢) . ينتسب الى اسرة مشهورة بالعلم والثروة تنحدر في الاصل من احدى القبائل البربرية التي كانت تقطن جبل نفوسة في ليبيا. وقد هاجرت اسرته الى تونس قبل ولادته بوقت طويل ، واستقرت في بلاد

الجريد . وكان والده يعيش في منطقة درجين السفلى الجديدة بالقرب من نفطة بالجريد . وقد نسب أبو العباس اليها وعرف بالدرجيني . ومن المحتمل أن أبا العباس الدرجيني ولد هناك في وقت لاتحدده المصادر بشكل واضح ودقيق ، ولكن الباحث على يقين من أن الدرجيني ولد في أوائل القرن السابع الهجري . حيث تذكر المصادر انه كان تلميذا في وارجلان في اواخر العقد الثاني من القرن السابع الهجرى وهو لا يزال شابا يافعا لم يبلغ سن الرشد (٣) .

عاش ابو العباس الدرجيني في كنف أسرة علمية عريقة ، حيث كان والده واجداده من مشايخ الاباضية المعروفين في جبل نفوسة وبلاد الجريد . وكان جده الثالث ، يخلف بن يخلف التميجارى ، أحد شيوخ العزابة المشهورين في منطقة نفطة في تونس ، وتبعا لذلك كان يلقب بالعزابي (٤) وقد اشتهر بالورع والتقوى ، وتصفه المصادر الاباضية بانه كان على درجة كبيرة من الحكمة والدراية ، وتشير الى ان حِكَمه كانت من الغزارة بحيث لو جمعت ودونت لكونت سفرا كبيرا ناضما (٥) . وكانت سيرة يخلف تروى في مجالس الاباضية لتكون مثلا حسنا وقدوة طيبة لاتباع المذهب في الشمال الافريقي . وقد جمع يخلف الثراء مع العلم ، فقد كان ذا مال وفير وصاحب أراض وبساتين واسعة جميلة في منطقة نفطة . وكان معاصروه يصفون حقوله وبساتينه بانها جنات وغابات نظرا لجمالها وكثرة ما فيها من انواع الخضار والاشجار (٦) .

وكان يخلف معطاء كريما يبذل المال على تلاميذ العزابة وعلى افراد أسرته .وقد ورث عنه أولاده علمه وماله . وكان ابنه علي (الجد الثاني للدرجيني) من علماء الاباضية النابهين المرموقين . وكان ذا سخاء وكرم وعلم وتقوى ، كما كان تاجرا ماهرا ، امتدت صلاته التجارية الى مناطق

افريقية جنوب الصحراء وخاصة ما كان يعرف آنذاك بمملكة غانة (مالي الحالية) وتشير المصادر الاباضية الى جهوده فينشر الاسلام في تلك البقاع ، وتزعم أن أحد ملوك مالي قد اعتنق الاسلام على يديه (٧). ومهما كانت صحة هذه المعلومات فانها ، بدون شك ، تشير الى غنى ابي الحسن علي بن يخلف العزابي في العلم والمال .

أما جد الدرجيني المباشر ، سليمان بن علي ، فقد كان ايضا من مشايخ الاباضية وعلمائهم في بلاد الجريد . وكان مشهورا بتضلعه في فنون اللغة العربية وآدابها ، كما كان حجة في علم الفروع والفقه ، ولذا كان الاباضية يلقبونه « فقيه القوم » (٨) . كما كان ينظم الشعر وان لم يكن مشهورا بـــه (٩) .

أما والد ابي العباس فلم يكن اقل من اسلافه علما ومالا . وكان مشهورا بورعه وتقواه وحبه للعلم والمعرفة . وكان يتقن العربية وينظم الشعر ، ويحض ابناءه على التزود بالعلم والمعرفة ومما يدل على سعة علمه واجتهاده ان بعض مشايخ الاباضية اشار على ابنه ابي العباس ان يصنفه في كتابه ضمن علماء النصف الاول من القرن السابع الهجري (١٠) .

في ظل هذه الاسرة الغنية بالعلم والمال عاش وتربى ابو العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني مؤلف كتاب **الطبقات** الذي نحن بصدد الحديث عن اهميته في دراسة التاريخ الاسلامي . وكان للبيئة المحيطة به اثر كبير في تكوينه ، اذ نشأ على حب العلم جادا في طلبه ، ولم يعدم المال اللازم للرحلة والسفر وصولا الى هذا الهدف . وبعد أن تلقى علومه الاولية في نفطة ومنطقة الجريد قرر والده أن يرسله الى مراكز الثقافة الاباضية في شتى انحاء المغرب ليأخذ عن مشايخ الاباضية المشهورين في تلك البقاع . وتذكر المصادر أن والده أرسله ، بينما كان شابا صغيرا ، الى وارجلان عام

٦١٦هـ/١٢١٩ــ١٢٢٠م لياخذ العلم عن شيوخ الاباضية هناك . وقد مكث الدرجيني سنتين في وارجلان تتلمذ خلالهمـــا على اشهـــر مشايخ الحلقة الاباضية واخذ عنهم مختلف العلوم الدينية طبقا للمذهب الاباضي ، ويصف الدرجيني التحاقه بحلقة العزابة في وارجلان ويقول :

« دخلت حلقة وارجلان حرسها الله ، وذلك في ربيع الاخير سنـــة ست عشرة وستمائة في اول ماوجب علي الصوم والبال خال من الهم ،وكنت اعجب ممن ينفرد فلا يجتهد ، ممن يمكنه الورود فلا يرد ، ومن يخلو بالفيد كيف لا يستفيد » (١١) .

وممن تتلمذ عليهم ابو العباس الدرجيني الشيخ ابي سهل يحيى بـــن ابرهيم بن سليمان ، وكان من ائمة الاباضية المشهورين وشيخ حلقة العزابة في وارجلان (١٢) . وقد مدحه الشيخ سعيد والد الدرجيني ، ووصفه بانه بحر العلوم . ومما قاله فيه اثناء توديعه لابنه ابي العباس وهو يهم بالرحيل الى وارجلان :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فان تك تلميـــذا نبيهـــا وحاذقـــا

فشيخك بحـــر العلم اعظم بـــه بحرا

فمـــا عذر من استـــاذه فـــذ عصره

« ابو سهل » الحبر الذى قد علا فخرا (١٣)

عمل ابو العباس بوصية والده وجد في أخذ العلم عن استاذه ابي سهل وغيره من شيوخ الحلقة في وارجلان . وكان من الطلبة النابهين في الحلقة في العقد الثاني من القرن السابع الهجرى.

بعد ان قضى عامين في وارجلان عاد ابو العباس الدرجيني في عام٦١٨هـ الى تونس واثر المقام في بلدة توزر حيث مال الى دراسة التاريخ واشتغـــل

بالتأليف خلال هذه الفترة التي امتدت نحو ١٥ عاما قبل ان ينتقل الى جزيرة جربة . ولكن المصادر المتوافرة لاتحدثنا عن اسماء مؤلفاته التي دونها في توزر . ومن المحتمل انه انجز قسما كبيرا من ديوانه الشعري في هذه المرحلة وخاصة ان المصادر الاباضية تذكر انه نظم بعض قصائده وهو في ريعان الشباب . وكان والده المتوفى في النصف الاول من القرن السابع الهجرى قد شهد له بالفصاحة وجودة النظم وخاطبه مرة وقال : « انت اشعر مني وانا اشعر من ابي » (١٤) .

رحل ابو العباس الدرجيني الى جزيرة جربة في عام ٦٣٣هـ . وكانت جربة آنذاك من اهم معاقل الاباضية في شمال افريقية ، ومركزا مرموقا من مراكزهم العلمية والفكرية .

وقد تعلم وعلم هناك واتصل باعضاء حلقة العزابة وشيوخها وابدى نشاطا وجدًّا ملحوظين . كما اظهر نبوغا ومهارة فائقة في العلوم الاباضية المختلفة وبرهن على قدرة متميزة في اتقان اللغة العربية وفنونها ، مما اكسبه تقدير واحترام علماء الدين الاباضيين في جربة واعترفوا له بطول الباع في العلوم اللغوية العربية ومختلف العلوم الاسلامية . وكان ذلك من الاسباب التي دعت شيوخ العزابة الى تكليفه ـ كما سنرى ـ بتأليف كتاب الطبقات (١٥) .

لا نعرف تاريخ وفاة الدرجيني ، ولكن من الثابت انه توفى بعد عام ٦٥٠ هـ حيث ذكر في كتابه انه ارخ للعلماء الاباضية المغاربة منذ بداية حركتهم وحتى منتصف القرن السابع الهجري . وهذا يدل على انه توفي بعد هذا التاريخ .

(٢)

اسباب تاليف كتاب الطبقات

يتضح مما ذكره ابو العباس الدرجينـــي نفسه وما تناقلته المصـــادر الاباضية الاخرى ان أبا العباس قد شرع في تاليف كتابه بعد استقراره في جزيرة جربة في العقد الرابع من القرن السابع الهجرى . وكان ذلك باشارة من اعضاء مجلس العزابة في جربة الذين رغبوا في وضع سفر مفصل فـــي اخبار انتشار المذهب الاباضـــي في المغـــرب ، والترجمـــة لاهم المشايخ الاباضيين في تلك البقعة من العالم الاسلامي . وكان اعضاء مجلس العزابة يودون أن يكون الكتاب المقصود جيد الانشاء سليم اللغة سهل الاسلوب ليتمكن القراء من دراسته وتدبر معانيـــه وفهـــم محتوياته . وقد ذكر ابو العباس في مقدمة كتابه بعض الاسباب التي حدت به لتاليف طبقاته وقال : « وقد سأل من وجبت طاعته (أي اعضاء مجلس العزابة) ولم يسع اهمال امره ، واساءة طاعته ان اجمع من سير اسلافنا واخبارهم ما تيسر لي جمعه واضع في ذلك تصنيفا ، واحرز كل خبر بما يليه من كتاب ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر رضي الله عنه ، واستخلص ذلك وانتقيه فبادرت لاجابة سؤاله ايجابا لعظم حرمة السؤال ، وان كان ينبغي ان اكونْ ممن استعفى واستقال فرايت عصيانه من النكير بل المحظور » (١٦) .

ولكن هذه العبارة التي ضمنها الدرجيني مقدمة كتابه لاتوضح كـــل الاسباب التي جعلته يؤلف الكتاب ، كما انه لم يذكر صراحة الشخص او الجماعة التي طلبت منه القيام بهذه المهمة . ومن المحتمل انه شرح ذلك في مؤلفاته الاخرى التي لاتزال مفقودة .

وقد روى البرادي عن بعض شيوخ الاباضية في جربة نصا يشير الى ان اسباب تاليف هذا الكتاب تعود الى رغبة الاباضيين في عمان لمعرفة شيء عن تاريخ اخوانهم في المغرب منذ وصول المذهب الى تلك الجهات وحتى ذلك العصر . وقد عبر اباضية المشرق عن هذه الرغبة خلال الزيارة التي قام بها احد شيوخ العزابة في جربة، وهو الشيخ الحاج عيسى بن زكريا، الى عمان بعد ادائه فريضة الحج . ولما عاد الشيخ المذكور الى بلاده عرض الامر على مجلس العزابة في جربة وتشاوروا في تحقيق رغبة اخوانهم المشارقة ، ولكنهم لم يجدوا كتابا شاملا سليم اللغة ليبعثوا به الى عمان ، وخاصة ان كتب السير الموجودة لديهم ، مثل سير ابي زكريا وسير الوسياني قاصرة عن تحقيق هذا الهدف لعدم اتقان مؤلفيها للغة العربية ، ولتسرب كثير من الالفاظ والعبارات البربرية اليها مما لا يفهمه ولا يستسيغه اباضية المشرق . فوقع اختيار مجلس العزابة على ابي العباس الدرجيني المعروف بعلمه وفصاحته واتقانه للغة القرآن الكريم، فرغبوا اليه في القيام بهذه المهمة. وفي ذلك يقول البرادي : « ذكر لي بعض العزابة أن سبب تاليف ابي العباس هذا الكتاب ، لما وصل الحاج عيسى بن زكريا من بلاد عمان بما معه من الكتب التي ورد بها ارض المغرب كحل ابن وصاف وجامع الشيخ ابي الحسن وجامع ابن جعفر وغيره ، فكان مما رغب اليه فيه اخوانه (من اهل عمان) ان قالوا له : وجهوا لنا كتابا يتضمن سير اوائلنا ومناقب اسلافنا من اهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا الى هلم جرا ، فانه قد عميت علينا انباؤهم وغابت عنا آثارهم من بعد الشقة . فشاء من بجربة يومئذ من العزابة والفقهاء ومن يشار بالبنان اليه من الحذاق والنبهاء في تلبية طلب اخوانهم اليهم ووصف لهم الكتاب المشروط عليهم ، فنظروا في كتاب الشيخ ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر ، فوجدوه مخلا ببعض التفصيل قاصرا دون امد التحصيل ، مع ان لسان البربرية اورد الفاظه موارد التكليف ، وقلة تحفظه على قوانين

العربية ادخل ببعض معانيه مجاهل التعسف ، فاهتموا بتصنيف كتاب يشتمل على سير الدولة الرستمية ومناقب الاسلاف ، كما طلب ذلك اليهم، فلم يروا اهلا لهذا التصنيف غير ابي العباس » (٧١) .

لانعرف على وجهه التحديد التاريخ الذي بدأ فيه ابو العباس تدوين كتابه ولا التاريخ الذي انتهى فيه من تأليفه . ويرجح المستشرق الفرنسي موتيلنسكي ، في مقالة له عن بعض المؤلفات الاباضية في مزاب ان الدرجيني قد انتهى من تأليف كتابه نحو عام ٦٢٦هـ (١٨). الا ان هذا الراى غير صحيح لان الدرجيني قد ذكر في **طبقاته** احداثا جرت بعد ذلك التاريخ (١٩) . اضف الى ذلك ان الدرجيني قد صرح في اول كتابه انه نقل قائمة مشايخ الاباضية حتى منتصف القرن السادس الهجري عن ابي عمار عبد الكافي (عاش في القرن السادس الهجري) ، ثم اكمل القائمة حتى منتصف القرن السابع الهجري . وهذا دليل واضح على ان الدرجيني قد اكمل تأليف كتابه اما في عام ٦٥٠هـ او بعدها بقليل (٢٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣)

منهج الدرجيني في تأليف كتابه :

جعل الدرجيني كتابه في قسمين : القسم الاول يتعلق بتاريخ الدعوة الاباضية في بلاد المغرب وقيام الدولة الرستمية وسقوطها . كما يتناول هذا القسم اوضاع المجتمعات الاباضية في شمال افريقية بعد انهيار الدولة الرستمية في أواخر القرن الثالث الهجرى .

اما القسم الثاني فقد خصصه لسير واخبار الرجال الاباضية .

ويبدو أن الدرجيني قد وضع عنوانا خاصا بكل قسم ، فسمى القسم الاول « **كتاب سيرة المذهب** » وقد ظهر هذا العنوان في مخطوطة محفوظة في بولونيا (٢١) ، كما وردت كلمة السيرة للدلالة على الكتاب في مقدمة المؤلف للقسم الاول من الطبقات (٢٢) . اما القسم الثاني فقد سماه **طبقات المشايخ** . وايا كانت التسمية الحقيقية فقد اطلق المؤلفون والعلماء الاباضيون ، الذين جاؤا بعد الدرجيني ، اسم الطبقات على الكتاب باكمله، وعرف باسم **الطبقات** او **طبقات المشايخ** او **طبقات الاشياخ** او **طبقات العلماء والصالحين** (٢٣) .

استهل الدرجيني كتابه بتصدير حض فيه على التزود بالعلم والمعرفة، واورد عددا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي تكرم العلم والعلماء (٢٤) . كما اشار في تصديره الى الاسباب التي دعته الى تصنيف الكتاب وقد شرحناها سابقا . ثم اتبع المؤلف تصديره بمقدمة جعلها ، كما يقول ، « فراشا لكتابه » . وتشتمل هذه المقدمة على معلومات هامة ومفيدة شرح فيها بعض الالفاظ والمصطلحات الاباضية التي تخفى على القراء الذين لم يألفوا الكتابات والمفاهيم والمعتقدات الاباضية (٢٥) . ثم اردف ذلك بايراد قائمة باسماء الرجال والمشايخ الذين اراد أن يترجم لهم في طبقاته . وقد ترسم في ذلك سير الشيخ ابي عمار عبد الكافي ، الذي كان واحدا من ابرز الاباضيين المغاربة في القرن السادس الهجري . وكان الشيخ ابو عمار قد ترجم للرجال الاباضيين حتى منتصف القرن السادس الهجري . وقد قسم كل قرن الى طبقتين ، جاعلا كل طبقة خمسين سنة . وقد ترجم في كل طبقة للمشايخ الذين عاشوا فيها . وقد قلد الدرجيني ابا عمار واضاف الى طبقاته أسماء الرجال والمشايخ الذين عاشوا في المغرب حتى منتصف القرن

السابع الهجري . وقد اعترف الدرجيني نفسه باستفادته من أبي عمار كما اشار الى طريقته في اكمال طبقاته حتى عام ٦٥٠ هـ (٢٦) .

والحقيقة أن كلا من ابي عمار والدرجيني قد اتبع اسلوبا مفيدا في تقسيمه لطبقات الرجال زمنيا ، وبذلك يستطيع الباحث او القارىء أن يعرف العصر الذى عاش فيه الشخص المترجم له والاحوال السائدة في زمنه واثر ذلك على تربيته وثقافته واعماله . وبذلك سد الدرجيني — ومن قبله ابو عمار — بهذا الترتيب ثغرة عانت منها معظم المؤلفات الاباضية المغربية .

بعد الانتهاء من المقدمة شرع المؤلف في كتابة القسم الاول من مؤلفه الخاص بالقسم التاريخي بادئا بالتاريخ لتسرب المذهب الاباضي الى شمال افريقية ثم تأسيس الدولة الرستمية واعمال الائمة الرستميين وانقسام الحركة الاباضية في المغرب الى فرق مختلفة . ثم شرح نظام العزابة الذي تأسس في بداية القرن الخامس الهجري معتمدا على مقتطفات طويلة من سير الحلقة لابي عبد الله محمد بن بكر مؤسس نظام العزابة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعتمد الدرجيني في هذا القسم على سير ابي زكريا يحيى بن ابي بكر، مع اضافات يسيرة . وقام بتهذيب أسلوب ابي زكريا ليجعله سهلا ميسورا وتبعا لذلك فانه ، احيانا ينقل معاني العبارات ولا يلتزم بالفاظ ابي زكريا لخشونتها ولتسرب الكلمات البربرية اليها . وفي ذلك يقول : « فأخذت في تهذيب الكتاب المذكور (سير ابي زكريا) واضيف الى ذلك مالا بد منه من خطبة وشعر غير مشهور » . ثم يردف قائلا : « ثم اجرد السيرة وانقلها من الكتاب المذكور على حسب ما وقعت فيه، وما كان في الفاظه خشونة نقلت معانيه ، فيكون تفهم ما سئلت سهلا على قارئه » (٢٧) .

وحقيقة الامر أن الدرجيني اورد ايضا بعض التعليقات على روايات ابي زكريا . وفي مثل هذه الحالة فانه يسبق عبارته بكلمة «قلت» . ومن امثلة ذلك

تعليقه على الفصل الذى نقله عن ابي زكريا ، والخاص بفضل العجم من الفرس والبربر ، فبعد ان اتم الدرجيني نقل ما رواه ابو زكريا حول هذا الموضوع عقب على ذلك وقال : « قلت » : وانما قدم الشيخ (ابو زكريا) رحمه الله ذكر الفرس والبربر تنبيها على فضل ائمتنا ، اذ كانوا من الفرس ، وفضيلة من انتهى اليه مذهبنا بالمغرب اذ كانوا جلهم من البربر، ولم يقصد بذلك تأخير العرب عن الفضيلة ، اذ فضيلة العرب افضل وشرفهم اقدم ، فمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وعلى السنتهم انزل القرآن ، ومنهم كان اسلافنا من الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . . »(٢٨) .

واحيانا يشير الدرجيني صراحة الى عدم فائدة المعلومات التي اوردها ابو زكريا فيعرض عنها وينقل معلوماته من مصدر آخر كما فعل في حديثه عن ابي عبد الله الشيعي وبداية تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب . وفي ذلك يقول : « رايت باستخارة الله ان اختزل اكثر ما ذكره الشيخ رحمه الله في هذا الموضع، لقلة فائدته . واذكر منها موضع الحاجة واستخلصه عن مقتضى ما ذكره الرقيق (القيرواني) في تاريخ افريقية » (٢٩) .

ونجد الدرجيني في اماكن اخرى يورد بعض المعلومات التي تزيد الصورة وضوحا ودقة ، معتمدا فيها على مصادر اخرى . ومن امثلة ذلك مانعله خلال حديثه عن مدينة تاهرت ، عاصمة الدولة الرستمية ، حيث قام باضافة معلومات هامة نقلها عن الجغرافي المعروف البكرى .

وبكلمة ، ان الدرجيني — رغم اعتماده في الجزء الاول من كتابه على ابي زكريا — ترك بصماته الخاصة على هذا القسم من حيث اللغة والاسلوب والمحتويات .

اما القسم الثاني من كتابه فقد خصصه لسير واخبار الرجال الاباضيين الذين كان لهم دور بارز في تنظيم الحركة الاباضية منذ القرن الاول الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري . وقد افرد الجزء الاعظم من هـذا القسم للترجمة للرجال الاباضيين المغاربة اما المشارقة فقد اكتفى بالحديث عن مشاهيرهم الذين عاشوا خلال القرنين الاول والثاني الهجريين ، وذلك لان الدافع الاساسي لتاليف الكتاب كان تقديم مؤلف لاباضية عمان يعرفهم بسير اخوانهم المغاربة ، فراى الدرجيني ، تبعا لذلك ، ان لا يسهب في الحديث عن المشارقة المتاخرين ، لانهم معروفون لاباضية عمان . وربما كانت معرفة الدرجيني عنهم تقصر عن معرفة العمانيين ، وخاصة ان عمان اصبحت ملاذا للاباضية منذ اواخر القرن الاول الهجـري ، ولم تلبث ان اصبحت مركز الحركة الاباضية في المشـرق منذ العقد الرابع من القـرن الثاني الهجري وحتى يومنا هذا .

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

محتويات الكتاب وقيمتها التاريخية :

يمكن تصنيف المعلومات التي يزودنا بها الدرجيني في طبقاته على النحو التالـي :

١ ـ معلومات سياسية وعسكرية .

٢ ـ معلومات فكرية وثقافيـة .

٣ ـ معلومات اقتصادية واجتماعية .

٤ ـ معلومات خاصة باخبار الرجال الاباضية وسيرهم واهم اعمالهم وادوارهم في تطور الحركة الاباضية .

وسوف نستعرض في الصفحات التالية اهمية هـذه المعلومات ومدى اصالتها بالنسبة للباحثين في التاريخ الاسلامي بشكل عام وتاريخ المغرب الاسلامي والحركة الاباضية بشكل خاص .

اولا : المعلومات السياسية والعسكرية :

يزودنا الدرجيني بمعلومات هامة وقيمة عن انتشار الدعوه الاباضية في بلاد المغرب منذ رحيل حملة العلم المغاربة الى البصرة عام ١٣٥هـ ، حيث اخذوا العلم وتلقوا التدريب على يد امام الاباضية الاكبر آنذاك ، ابي عبيدة ابن ابي كريمة التميمي . كما يزودنا بمعلومات مفيدة حول التنظيم السري للحركة الاباضية في البصرة في القرنين الاول والثاني الهجريين ، ويوضح لنا الطريقة التي اتبعها مشايخ البصـرة الاباضيـون في نقل دعوتهم الى الامصار الاسلامية المختلفة وخاصة بلاد المغرب الاسلامي (٣٠) . ويتحدث عن جهود الدعاة الاباضيين وتلاميذهم واتباعهم في المغرب في سبيل الغلبة على الولاة العباسيين واعلان امامة الظهـور . ويخبرنـا بشكل مفصل وباسلوب يعكس وجهة النظر الاباضية عن تأسيس اول امامة ظهـور اباضية في شمال افريقية وانتخاب ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري اول امام في عام ١٤٠هـ . وفي هذا الصـــدد يتحدث الدرجيني باختصار عن كيفية بيعة الامام وعن عقد البيعة . ويمكن للباحث ان يستنتج منها بعض المعلومات عن نظرية الاباضيين السياسية في الحكم (٣١) .

ويتكلم الدرجيني عن الصراع بين العباسيين والاباضيين في عهد الامام ابي الخطاب السالف الذكر . كما يحدثنا عن النزاع بين الاباضية والصفرية خلال العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة ، ويزودنا ايضـا بمعلومات جيدة عن الصراع بين الاباضية في المغرب وبعض القبائل البربرية التي لم يتمكن الاسلام من نفوس افرادها مثل قبيلة ورفجومـة البربرية في منطقة

القيروان . واثناء حديثـــه عن هذه المنازعـــات ومن خـــلال وصفه لمعاملة الاباضيين لمخالفيهم في الحرب ، يزودنا الدرجيني بمعلومات مختصرة، ولكنها مفيدة ، حول مفهوم الجهاد عند الاباضية (٣٢) .

ويستمر الدرجيني في الحديث عن النزاع العسكري بين الاباضية والولاة العباسيين ابان امامة ابي حاتم الملزوزى الذى انتخبه الاباضيون امام دفاع لهم عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢م (٣٣) . ولكن التفاصيل التي يعطيها الدرجيني فـــي هذا الشان قليلة مقارنة بتلك التي توردها المصادر غير الاباضية مثل الرقيق القيرواني وابن عذارى والنويرى وابن الاثيـــر . وفي هذا الصدد نرى الدرجيني يغفل كثيرا من المعلومـــات عن ثورات اباضية هامة معاصرة ولا حقة لفترة ابي حاتم الملزوزى الذي توفى عام ١٥٥هـ. ويتجاهل كليـــا فشل الاباضية والصفرية في حصار طبنة بالمغرب الاوسط عام ١٥١هـ/٧٦٨م والواقع أن جميع المصادر الاباضية المتوافرة تتجاهل حصار طبنة . ولعل السبب يعود الى عدم رغبة مؤلفي هذه المصادر في الحديث عن ذكرى الهمة وهزيمـــة مرة (٣٤).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعطينا الدرجيني معلومات جيدة عـــن تاريخ الدولة الرستمية منذ تاسيسها عام ١٦٢ هـ وحتى سقوطها على ايدي الفاطميين في العقد الاخير من القرن الثالث الهجري . ويتحدث ايضا عن انقسام الحركة الاباضية في شمال افريقية الى فرق مختلفة متنازعة فيما بينها ، ويسمي هذه الفـــرق الجديدة ويتحدث عن معتقداتهم وعن اوجه الخلاف بين كل منها وبين الفرقة الاباضية الرئيسية التي عرفت باسم الوهبية . أما الفرق الجديدة التـــي انشقت على الفرقة الرئيسية فهي النكارية والخلفية والنفثية والفرثيـــة والسكاكية . ويمكن القول ان المعلومات التي يوردها الدرجيني حول نشاة هذه الفرق ومعتقداتها وعلاقاتها فيما بينها تعتبر من افضل ما وصل الينا ،

بالاضافة الى تلك التي اوردها المؤرخ السني ابن الصغير المالكي في كتابه « تاريخ الائمة الرستميين » (٣٥) .

ويتكلم الدرجيني باسهاب عن ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد النكارى. وعلى الرغم من أن ابا يزيد كان من العلماء الاباضيين المشهورين في شمال افريقية ، ورغم أن ثورته كانت موجهة ضد الفاطميين ، اعداء الاباضية اللدودين ، الا أن الدرجيني لا يخفي تحيزه ضده ويسمي ثورته فتنة ويسهب في الحديث عما يصفه بفساد وتخريب ابي يزيد (٣٦) . ولعل السبب في ذلك يعود الى كون ابي يزيد من زعماء فرقة النكار الاباضية بينما كان الدرجيني ينتمي الى الفرقة الاباضية الرئيسية المعروفة باسم الوهبية . وعلى اية حال فان معلومات الدرجيني حول احداث هذه الثورة وتفصيلاتها ذات قيمة كبيرة وفائدة جمة بعد تدقيقها وتمحيصها ومقارنتها بما تورده المصادر الاخرى . ويمكن الحصول على معلومات متوازنة عن ثورة ابي يزيد بمقارنة معلومات الدرجيني مع ما يورده معاصره المؤرخ الشيعي ابو عبدالله محمد بن علي بن حماد (ت٦٢٨هـ) في كتابه « اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم » الذي يعتبر بحق مصدرا جيدا عن فرقة النكار الاباضية وزعيمها ابي يزيد مخلد بن كيداد . وتبدو نزاهة ابن حماد ، فيما يتعلق بهذا الموضوع واضحة جلية .

بالاضافة الى ما سبق فان الدرجيني يتحدث عن ثورة طالب الحق وابي حمزة الشارى في حضرموت والحجاز في اواخر العقد الثالث من القرن الثاني الهجري . ويعطي معلومات فريدة حول علاقة الثوار بائمة الكتمان في البصرة وعن طبيعة المساعدات التي تلقاها طالب الحق في بداية حركته. اما فيما يتعلق بالمواجهة العسكرية بين الثوار الاباضيين والجيش الاموي فان روايات الدرجيني اقل تفصيلا ودقة من تلك التي تعطيها المصادر غير الاباضية وخاصة البلاذري في انسابه وابو الفرج الاصفهاني في اغانيه (٣٧)

ويعطي الدرجيني معلومات سياسية مختصرة ومبعثرة في ثنايا كتابه وخاصة عن العلاقات بين الدولة الرستمية الاباضية وبعض الدول الاسلامية الاخرى مثل الاغالبة والامويين في الاندلس . كما يزودنا بمعلومات مختصرة عن بدايات تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ، ويتطرق الى النسب الفاطمي ، ويشدد على الفكرة القائلة بالشك في نسب الفاطميين ، مبينا في ذلك راى الاباضية حول اصل الخلفاء الفاطميين وشرعية انتمائهم الى آل البيت (٢٨) .

ويشير الدرجيني في كتابه الى العلاقات بين الفاطميين وبعض الاباضيين في شمال افريقية بعد سقوط الدولة الرستمية ويعطى معلومات جيدة عن انتشار الدعوة الاباضية في مصر من خلال حديثه عن الخلاف الذى نشب بين الاباضيين في المغرب بعد وفاة الامام عبد الرحمن بن رستم وانتخاب ابنه عبد الوهاب اماما للاباضية ، ويوضح الدرجيني دور اباضية مصر في النزاع الذي ادى الى الافتراق الاول بين اباضية شمال افريقية وبروز فرقة النكار التي سميت كذلك لانها انكرت امامة عبد الوهاب ، وطعنت بشرعية انتخابه (٢٩) .

ثانيا : المعلومات الفكرية والثقافية :

يعد كتاب طبقات الدرجيني من اهم المصادر المتوافرة التي تزودنا بمعلومات قيمة ، واحيانا فريدة ، عن نشأة المذهب الاباضي في البصرة ، وانتشاره في بقية الولايات الاسلامية ولكن هذه المعلومات غير منظمة ولا منسقة ويمكن للباحث ان يتزود بها من خلال قراءته المتعمقة للمعلومات التي يوردها المؤلف عن ائمة الفرقة ومشايخها البارزين في المشرق والمغرب . ويزودنا الدرجيني في طبقاته بروايات مفصلة عن طبيعة الدعوة الاباضية وتنظيماتها السرية ابان مرحلة الكتمان في القرنين الاول والثاني الهجريين.

ويعطي معلومات متناثرة حول بعض آراء الخوارج القعدة والاباضيين الاوائل اثناء ترجمته لرجال الطبقات الثانية والثالثة والرابعة ، ومن خلال ايراده للخطب والمواعظ التي كان يلقيها زعماء الحركة وقادتها . ويمكن الحصول على معلومات مماثلة من خلال الاجوبة التي يُرُدّ بها مشايخ الدعوة على استفسارات الدعاة الاباضيين وحملة العلم في الاقطار الاسلامية المختلفة (٤٠) .

ويوضح لنا الدرجيني في طبقاته الدور الحقيقي للامام جابر بن زيد الازدى واثره في تطور الافكار والمبادىء الاباضية . وتشير المعلومات التي يوردها الدرجيني الى قدم انتماء جابر للحركة الاباضية والى انه كان « صاحب المذهب واصله » (٤١) .

ويعطي الدرجيني معلومات هامة عن بعض النظم والعقائد الاباضية مثل الولاية والبراءة والوقوف كما يزودنا بمعلومات اخرى عن آراء الاباضية في بعض المسائل الفلسفية مثل القدر والجبر وخلق القرآن (٤٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمدنا الدرجيني بمعلومات مفصلة وهامة عن آراء وعقائد الفرق الاباضية المختلفة مثل النكار والفرثية والسكاكية . ويبين لنا اوجه الشبه والخلاف بين هذه الفرق، كما يوضح لنا علاقة كل واحدة من هذه الفرق مع الفرقة الاباضية الرئيسية المعروفة باسم الوهبية (٤٣) .

ويورد الدرجيني معلومات متناثرة عن المجادلات والمناقشات الفكرية بين المعتزلة واتباع المذهب الاباضي في شمال افريقية حول بعض المشاكل الفلسفية . ويزودنا بروايات طريفة عن التأثيرات الفكرية المتبادلة بين اتباع المدرستين (٤٤) . ويعطي الدرجيني معلومات مبعثرة وقليلة عن آراء الاباضية في بعض مسائل العبادات (٤٥) .

ويمدنا الدرجيني في كتابه بوثائق هامة ، نقلها عـــن مشايخ الاباضية المتقدمين توضح بعضا من آراء الفرقة الاباضية في مسائل مختلفة ، فقهية وسياسية . ومن أهم هذه الوثائق تلك التي ينسبها الى ابي سفيان محبوب ابن الرحيل ويسميها « عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق » . وكذلك خطب ابي حمزة الشاري في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ووثيقة ثالثة بعث بها اباضية المشرق الى اخوانهم في المغرب اثر الخلاف الذي دار بين اتباع المذهب في المغرب حول امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وقد بين اباضية المشرق في هذه الوثيقة آراءهم في الامامة وشروطها ومؤهلات الامام وواجباته (٤٦) .

ويمكن الاستفادة من طبقات الدرجيني في معرفة الانجازات الفكريـــة لمشايخ الاباضية ودورهم في تطور العلوم الاسلامية ، اذ ان المؤلف يزودنا باسماء كثير من المؤلفات الاباضية التي حررها علماء الاباضية في القرون الاسلامية مما يوضح خصب الانتاج الفكرى لاتباع المذهب الاباضي .وجدير بالذكر ان اكثر هذه المؤلفات تتعلق بالفقه والعلوم الدينية الاخرى (٤٧).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن للباحث ان يستخلص معلومات هامة عن نظام التربية والتعليم من خلال المعلومات التي ضمنها المؤلف في سير الحلقة الاباضية المنقولـــة عن ابي عبد الله محمد بن بكر ، مؤسس نظام العزابة الاباضية في شمال افريقية . والحقيقة ان نظام التعليم في حلقة العزابة يعتبر فريدا من نوعه ولا نجد له مثيلا عند اتباع الفرق الاسلامية الاخرى . وقد ساهم هـــذا النظام في الحفاظ على بقاء المذهب الاباضي وتعاليمه فيبقاع شتى من بلاد المغرب وخاصة في منطقة وادى ميزاب في الجزائر (٤٨) .

ثالثا : المعلومات الاقتصادية والاجتماعية :

لا يعطي الدرجيني معلومات ذات قيمة كبيرة عن النواحي الاقتصادية

في بلاد المغرب . ولكن الباحث يستطيع الحصول على بعض الروايات المتفرقة التي تتحدث عن التجارة والطـــرق التجاريـــة بين بلاد المغرب وافريقية جنوب الصحراء (٤٩) الا ان هذه المعلومات لا ترقى ، من حيث التفاصيل والدقة ، الى المعلومات التي توردها بعض المصادر الاباضية الاخرى المتوافرة حول هذا الموضـــوع ، وخاصة **سيـــر** الشماخي **وسير** الوسياني . كما ان الكتب الجغرافية العربية ، وخاصة مؤلفات البكرى، تعطي معلومات افضل من حيث التفاصيل ودقة المعلومات ووضوحها .

اما النواحي الاجتماعية فيمكن للباحث ان يستخلص بعض المعلومات من خلال قراءته لسير المشايخ المغاربة . آذ ان الدرجيني يتكلم احيانا عن انساب هؤلاء المشايخ وقبائلهم ، ويعطي بعض المعلومات عن عادات الزواج عند بعض القبائل البربرية ، كما يشير احيانا الى دور النساء في المجتمع الاباضي وخاصة في حلقات الدرس . واثناء حديثه عن نظام الحلقة الاباضية يزودنا الدرجيني بمعلومات هامة عن السلوك الاجتماعي لرجال العزابة وتلاميذهم من حيث الاكل واوقاته وآدابه ، وكذلك النوم واوقاته واللباس وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية لهـــؤلاء الافراد . ويعطي الدرجيني معلومات هامة عن علاقة اعضاء مجلس العزابة ببقية الناس ويوضح دورهم في ترسيخ تقاليد الاخوة والتضامـــن والتكامل بين افراد المجتمع الاباضي (٥٠) .

اضف إلى ذلك فان الدرجيني يشير الـــى ما يسميه كرامات بعض المشايخ ويسهب في الحديث عنها ، واحيانا ينسب الى هؤلاء المشايـــخ قدرات لا يقبلها البحث العلمي الحديث (٥١) . وهذا يعكس اعتقاد الناس في عصره وبيئته ، بالغيبيات والاساطير . ومن المحتمل ان الدرجيني قـــد توخى ، من خلال ايراده لهذه الكرامات والقدرات ، هدفا تربويا ، وذلك

لغرس محبة واحترام السلف في نفوس اتباع المذهب الاباضي ، ولتعميق انتماء الاباضيين لتاريخهم وتراثهم والتمسك بمبادىء مذهبهم وخاصة انه كتب في عصر خبت فيه جذوة حماس العامة وابتعدوا عن التعاليم الدينية.

رابعا : معلومات خاصة باخبار الرجال الاباضية :

بالاضافة الى ما سبق فان الدرجيني يعطينا معلومات جيدة ومفصلة عن كثير من رجال الاباضية ومشايخهم في شمال افريقية ، مبينا اعمالهم واخبارهم وموضحا ادوارهم في خدمة المذهب الاباضي .

(٥)

مصادر طبقات الدرجيني :

اعتمد الدرجيني في تاليف كتابه على كثير من المؤلفات التي حررها علماء سبقوه او عاصروه . كما انه استقى بعض المعلومات مشافهة من افواه الرجال العلماء الذين التقى بهم في بلاد الجريد ونفطة وجزيرة جربة. وقد اعتمد الدرجيني على مؤلفين اباضيين وغير اباضيين . اما اهم شيوخ الدرجيني الاباضيين فيمكن تصنيفهم على النحو الآتي طبقا للعصر الذي عاشوا فيه :

١ ــ الربيع بن حبيب الفراهيدي : عاش في القرن الثاني الهجري. وكان من مؤسسي الفرقة الاوائل ، وقد خلف ابا عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي في زعامة الحركة الاباضية في البصرة والمشرق . وكان الربيع مشهورا بالعلم فقيها جامعا للحديث . وكان ابو عبيدة يثني عليه ويصفه بقوله « ان الربيع تقينا وامينا وثقتنا » (٥٢) . وقد الف كتاب المسند الذى عرف فيما بعد باسم **مسند الربيع او الجامع الصحيح** . **ويعتبر هذا**

الكتاب الحجة الثبت عند الاباضية وهو كتاب الحديث المعتمد لديهم (٥٣). وقد نقل الدرجيني عن الربيع بعض المسائل المتعلقه بالفقه ، ولكنه لم يكثر النقل عنه لان كتاب الدرجيني لم يكتب لهذا الغرض .

٢ ــ ابو سفيان محبوب بن الرحيل العبدي : عاش في القرن الثاني الهجري وعده الدرجيني من رجال الطبقة الرابعة . وكان احد شيوخ الاباضية البارزين في البصرة . عاصر كلا من ابي عبيدة مسلم بن ابـي كريمة التميمي والربيع بن حبيب الفراهيدي وغيرهما من مشايخ الاباضية المرموقين في مرحلة الكتمان او المرحلة التأسيسية للفرقة الاباضية . وقد آلت اليه الزعامة الدينية لاباضية المشرق بعد وفاة الربيع بن حبيب .تذكر المصادر الاباضية ان ابا سفيان الف كتابا ضخما في سيرة المذهب الاباضي تحدث فيه عن رجال الاباضية وضمنه كثيرا من المعلومات المتعلقة بالفقه والتاريخ والاخبار (٥٤). ويصفه الشماخي بانه « احد الاشياخ الاخيار والمقيد غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار (٥٥) وقد اعتمد على روايات ابي سفيان معظم المؤلفين الاباضيين في المشـــرق والمغرب ومن بينهم الدرجيني . كانت كتب ابي سفيان معروفة مشهورة عند اتباع المذهب الاباضي حتى ان الائمة الاباضيين كانوا يوصون اتباعهم بقراءة مؤلفاته والتعمق في فهم محتوياتها . وكان الامام افلح الرستمي (ت. ٢٤٠هـ/٨٥٤م) يخاطب اتباعه ويقول : « عليكم بدراسة كتب اهل الدعوة لا سيما كتب ابي سفيان » (٥٦) .

استفاد الدرجيني من مؤلفات ابي سفيان واعتمد عليها في حديثه عن سير المشايخ الاباضيين المشارقة . كما اخذ عنه كثيرا من الروايات المتعلقة بنشأة وتطور الحركة الاباضية ابان مرحلة الكتمان خلال القرنين الاول والثاني الهجريين . ونقل الدرجيني عنه بعض الوثائق الهامة التي تتضمن كثيرا من آراء الاباضيين الاوائل في بعض المسائل الفقهية والسياسية (٥٧)

ويرى الباحث ان روايات ابي سفيان التي اعتمد عليها الدرجيني من اهم المعلومات التي وصلت الينا عن التنظيم السري للحركة الاباضية في البصرة وخاصة ان ابـــا سفيان كان معاصرا للأحداث ، مشاركا فيها بشكل فعال . والغريب ان مؤلفات ابي سفيان لا تزال مفقودة ، ولم اجد لها ذكرا في فهارس المخطوطات المحفوظة في دور الكتب والمتاحف المعروفة كما لم يقتبس منها ـــ بصورة مباشرة ـــ اي واحد من الباحثين المحدثين مما يشير الى عدم تمكنهم من الوصول اليها . ويراودنا الامل ان تكـــون كلها او بعضها محفوظا في المكتبات الخاصة في عمان حيث قضى شطرا من حياته . واذا اسعفنا الحظ وتم العثور عليها فانها سوف تثري معلوماتنا حول نشأة المذهب الاباضي وتطوره خلال العقود الاولى من تاريخـــه .

٣ ـــ أبو عبد اله محمد بن بكر بن ابي بكر الفرسطائي النفوسي : ولد في جبل نفوسة في ليبيا في اواخر القرن الرابع الهجرى . تلقى علومه الاولية في جبل نفوسه ثم انتقل الى جزيرة جربة حيث درس على الشيخ فصيل ابن ابي مسور (٥٨) . ثم انتقل الى القيروان حيث تعمق في دراسة النحو واللغة العربية ، كما امضى بعض الوقت في الحامة في منطقة الجريد التونسية (٥٩) حيث اخذ العلم عن الشيخ ابي نوح سعيد بن زنفيل (٦٠) ولم يلبث أن اصبح من علماء الاباضية البارزين في شمال افريقية ثم اصبح زعيمهم الروحي ومرجعهم الديني منذ عام ٤٠٩ هـ عندما قام بتنظيم وترتيب الحلقة الاباضية التي كانت تمثل الامام الاباضي في طور الكتمان ، وعرفت فيما بعد باسم هيئة العزابة . لابي عبد الله تآليف كثيرة في شتى فروع العلوم الاسلامية الاباضية من فقه وحديث وتفسير وعلم كلام وما شابه. وقد اخذ عنه كثير ممن جاء بعده من العلماء والمشايخ الاباضيين .وقـــد ذكره الشماخي في سيره وقال : ان الاباضية اقاموه « مقام الامام في جميع

الامور والاحكام ، اسس لهم قواعـــد السيرة ، وله في كل فن تاليف كثيرة » (٦١) ولكن كتبه لم تصل الى ايدى الباحثين ، ومن غير المعروف ان كانت مفقودة ام انها مطوية في رفوف المكتبات الاباضية الخاصة في شمال افريقية . نقل عنه الدرجيني سيرة الحلقة الاباضية وطريقة تنظيمها وهي من اهم الوثائق التي تعطينا صورة واضحة عن البناء الاجتماعي والتربوي للمجتمعات الاباضية في بلاد المغرب منذ بداية القرن الخامس الهجري (٦٢) . وجدير بالذكر ان حلقة العزابة لا تزال تؤدي وظيفتها فـــي منطقة مزاب في جنوب الجزائر .

٤ ــ ابو زكريا يحيى بن ابي بكر الوارجلاني : عاش ابو زكريا في وارجلان ولا نعرف تاريخ ولادته او وفاته ولكن الدرجيني يصنفه في سلك رجال الطبقة العاشرة (٤٥٠ــ٥٠٠هـ) والف **كتاب السيرة واخبار الائمة** واسهب فيه عن تاريخ الدولة الرستمية .وقد اعتمد عليه بعض من جاء بعده من المؤلفين ومن بينهم الدرجيني . ويعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي للجزء الاول من طبقات الدرجيني الا ان الاخير هذب اسلوب ابي زكريـــا وجعله سهلا مقبولا . وقد ناقشنا هذا الموضوع خلال حديثنا عن منهج الدرجينـــي .

٥ ــ ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي : عاش في القرن الخامس الهجري وتوفي عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م كان فقيها ومن مشاهير علماء عصره اخذ العلم عن مؤسس حلقة العزابة الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر (٦٣) ثم اصبح احد اعضاء العزابة الذين يقصدهم التلاميذ من شتى انحـــاء المغرب . وقد ذكره الشماخي وقال عنه انه « افنى شبابه في القراءة وبقية عمره في الاقراء ، وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه في الافاق » (٦٤) . لـــه

مؤلفات منها : **كتاب التحف المخزونة والجواهر المصونة** (٦٥) الذي يعتبره البرادي « من اشرف تصانيف اهل الدعوة (الاباضية) في الكلام والاصول (٦٦) .

ولابي الربيع المزاتي كتب اخرى منها **كتاب رسالة في طلب العلم** (٦٧) ياخذ الدرجيني عن ابي الربيع المزاتي بعض الاخبار المتعلقة برجال الاباضية في المغرب (٦٨) . ولكن استفادته من مؤلفات المزاتي اقل مما يتوقعه الباحث في تاريخ المذهب الاباضي في شمال افريقية .

٦ ــ ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي : عاش في القرن السادس الهجري ويعده الدرجيني من رجال الطبقة الحادية عشرة . طلب العلم منذ صباه ، وبرع في مختلف العلوم الاسلامية وخاصة علم الكلام . واشتهر بمناظراته مع العلماء من اتباع المذاهب الاسلامية الاخرى . وتبعا لذلك وصفه الدرجيني بانه « المفتي في العلوم لا سيما علم الكلام ، المجاحش المدافع عن كلمة الاسلام » (٦٩) . كما اعتبره الشماخي من العلماء الاباضيين المناظرين القادرين على دحض حجج مخالفيهم وافحامهم (٧٠) . له تآليف منها : **كتاب السؤالات** الذى لايزال مخطوطا ، وكتاب آخر مطبوع بعنوان **رسالة في بيان كل فرقة** .

٧ ــ ابو عمار عبد الكافي بن ابي يعقوب التناوتي الورجلاني : عاش في القرن السادس الهجري . اقام في تونس مدة تعلم خلالها النحو والادب واتقن اللغة العربية . وكان دائم القراءة « يدرس ليلا ونهارا » (٧١). ووصفه زملاؤه في الدراسة بانه كان ذكيا نشيطا مجدا ، وكان حسب رأيهم : « عجيب الفهم ، كثير النقل ، سخي النفس بل الكف، شديد الورع واسع الخلق » .وقال بعضهم « انهم لم يروا مثله من العجم ولا من العرب » وذلك لشغفه الدائم بالقراءة والتحصيل (٧٢) . له عدة مؤلفات

تشهد له بطول الباع في العلوم الاباضية المختلفة . ومن هذه المؤلفات نذكر : **مختصر طبقات المشايخ ، وكتاب الموجز في الرد على كل من خالف الحق، وشرح الجهالات ، وكتاب رسالة العزابة ، وكتاب اختصار الفرائض .**

استفاد الدرجيني من ابي عمار ونقل عنه قائمة باسماء المشايخ الاباضيين حتى منتصف القرن السادس الهجري ، كما اخذ عنه الدرجيني طريقته في تقسيم كتابه الى طبقات جاعلا كل طبقة خمسين سنة (٧٣) . والغريب ان الدرجيني لم يستفد من ابي عمار اثناء تحديثه عن تنظيم الحلقة الاباضية على الرغم من ان ابا عمار لعب دورا هاما في تطوير نظام العزابة في القرن السادس الهجري ولايزال مؤلفه الصغير الموسوم رسالة او سير العزابة مصدرا هاما واصيلا لكل من يتصدى لبحث نظام الحلقة عند الاباضية في بلاد المغرب .

٨ — ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني : عاش في القرن السادس الهجري وكان احد شيوخ الحلقة الاباضية الكبار . اخذ العلم عن الشيخ الاباضي ابي محمد عبد الله بن محمد اللواتي (ت ٥٢٨هـ) في ريغ . اشتهر الوسياني بمعرفة الاخبار والسير والتاريخ . والف **كتاب السير** ، الذي لايزال مخطوطا ، وتوجد منه نسخ كثيرة في شمال افريقية وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة وفي المتحف الوطني في بولونيا . وقد رتب رجاله الذين ترجم لهم طبقا لمناطقهم . ويعتبر كتابه من المصادر الاباضية الهامة لكل دارس لتاريخ الحركة الاباضية في شمال افريقية منذ الايام الاخيرة للدولة الرستمية وحتى القرن السادس الهجري(٧٤) نقل عنه الدرجيني جزءا من معلوماته المتعلقة باخبار المشايخ الاباضيين المغاربة . وترد له اشارات متعددة في كتاب الطبقات وقد ذكر الدرجيني أن كل رواية في كتابه مرفوعة الى ابي الربيع فهي مأخوذة عن ابي الربيع

الوسياني (٧٥) . ويبدو ان الدرجيني كان يعتبره من اجل العلماء الاباضيين الذين اخذ عنهم وقد وصفه بانه : « احد شيوخ الحلقة الكبار ، الحافظ للسير والاثار ، المروي عنه التواريخ والاخبار » (٧٦).

٩ ــ ابو سهل يحيى بن ابرهيم بن سليمان الوارجلاني : عاش في نهاية القرن السادس الهجري واوائل القرن السابع الهجري . كان من مشايخ الاباضية المشهورين في وارجلان . وقد تتلمذ الدرجيني على يديه مدة سنتين بين عامي ٦١٦ ــ ٦١٨ هـ (٧٧) . له عدة تصانيف منها كتاب في التوحيد رواه عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر . وقد استفاد منه الدرجيني خلال اشاراته لبعض المسائل المتعلقة بالعقائد الاباضية . والغريب ان الدرجيني لم يفرد لاستاذه ابي سهل ترجمة خاصة في طبقاته.

اما اهم المصادر غير الاباضية التي اعتمد عليها الدرجيني فهي :

١ ــ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) مؤلف **كتاب الكامل في الادب** . وقد خصص جزءا منه للحديث عن الفرق الخارجية . وتعتبر رواياته في هذا الشأن من افضل ما وصلنا عن ثورات الخوارج في القرون الاسلامية الاولى ، بالاضافة الى روايات البلاذرى في **انساب الاشراف** وابي الفرج الاصفهاني في الاغاني . وقد اعتمد عليه الدرجيني اعتمادا كبيرا في حديثه عن مشايخ الخوارج القعدة في البصرة . واذا قارنا معلومات الدرجيني عن ابي بلال مرداس بن ادية التميمي واخيه عروة وعمران بن حطان نرى شبها كبيرا بينها وبين ما اورده المبرد ، واحيانا نجد الدرجيني ينقل حرفيا روايات المبرد . ويذكر الدرجيني صراحة انه اخذ معلوماته من المبرد (٧٨) .

٢ ــ الرقيق القيرواني (ت٤١٧هـ) مؤلف **كتاب تاريخ افريقية والمغرب** وقد وصلتنا قطعة منه حققها « المنجي الكعبي » وتتحدث عن تاريخ المغرب

الاسلامي منذ ولاية عقبة بن نافع الفهـرى وحتى حـكم الامير الاغلبي « ابو العباس عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب (ت٢٠١هـ/٨١٧م ». ويبدو ان الدرجيني قد استفاد من نسخة كاملة من هذا الكتاب ، اذ ينقل عنـه معلومات تعود الى نهاية القرن الثالث الهجري . واحيانا نرى الدرجينـي يرجح معلوماته على تلك التي توردها المصادر الاباضية كما فعل خـلال حديثه عن قيام الدولة الفاطمية في شمال افريقية .

بالاضافة الى هذين المصدريـن فاننـا نرى الدرجيني ياخذ بعضـ المعلومات عن مؤلفين غير اباضيين آخرين مثل الجاحظ وابن قتيبة والبكري ولكن المعلومات التي ياخذها عنهم قليلة جدا وليست لها قيمة كبيرة .

(٦)

مآخذ على كتاب الدرجيني :

استعرضنا في الصفحات السابقة مواضيع مختلفة تشير الى قيمـة طبقات الدرجيني واهميته في التاريخ الاسلامـي بشكل عام والحركة الاباضية بشكل خاص . وعلى الرغم من المزايا الواضحة لهذا الكتاب فانه لا يخلو من بعض الهنات التي يمكن ان نجملها على النحو لتالي :

١ ـ ان المؤلف يكثر من ذكر الاساطير والكرامات المنسوبة الى مشايخ المذهب وخاصة المغاربة منهم . وفي هذا الصدد نراه يقتصر فـي ترجماته لهم على النواحي الايجابية حتى ليبدو للقارىء ان بعض هؤلاء الرجال كانوا معصومين .

ـ يورد المؤلف بعض الاحاديث الموضوعة التي تمجد بعض الاجناس مثل البربر والفرس .

٣ ــ ان المؤلف لا يفصل في الحديث عن الحروب بين الاباضية والولاة الامويين والعباسيين في بلاد المغرب . وتعتبر رواياته في هذا الشأن قليلة الفائدة اذا قورنت بروايات بعض المؤلفين السنيين مثل الرقيق القيرواني في كتابه **تاريخ افريقية والمغرب** ، وابن الاثير في **الكامل** والنويري في الجزء السابع عشر من موسوعته **نهاية الارب** .

ــ يغفل المؤلف التواريخ للاحداث الهامة ، وكذلك تاريخ ولادة ووفاة كل من الرجال الذين ترجم لهم في كتابه .

٥ ــ لا يذكر المؤلف السند الكامل لروايته عندما يشير الى مصدر معلوماته وغالبا ما يكتفي بذكر اسم المؤلف الذى اخذ عن كتابه .

٦ ــ يبدأ حديثه عن المشايخ الذين ترجم لهم ببعض العبارات المسجوعة يعدد فيها مناقب الشخص دون ان يضيف لمعلوماتنا شيئا ذا قيمة. وفي بعض الحالات نجد أن معلوماته تقتصر على مثل هذه الفقرات الانشائية دون ان يذكر شيئا عن حياة الشخص وثقافته واعماله.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧)

ضرورة تحقيق الكتاب :

على الرغم من هذه الهنات (المآخذ) التي تشترك فيها معظم كتب السير والطبقات الاباضية المغربية ، فان كتاب الدرجيني ذو قيمة كبيرة لكل باحث في تاريخ المغرب العربي في العصور الاسلامية الوسطى . كما انه ذو فائدة جليلة لكل باحث في تاريخ الحركة الاباضية وتطورها حتى القرن السابع الهجري . وعلى الرغم من ان الكتاب قد طبع في قسنطينة

بالجزائر عام ١٩٧٤م باعتناء الاستاذ ابرهيم طلاي فان الكتاب لايزال صعب المنال بالنسبة للباحثين . كما ان الطبعة تكاد تخلو من التعليقات والشروح التي يستفيد منها الباحثون . وقد اشار المحقق نفسه الى هذه الحقيقة في مقدمته للكتاب . ولذا لابد من تحقيقه واعادة طباعته ونشره بشكل واسع ليتسنى للباحثين الاطلاع عليه والاستفادة منه . ويبدو لي أن من يتصدى لتحقيق هذا الكتاب لابد ان تتوافر فيه شروط معينة يمكن ان نجملها بما يلي :

١ ــ ان يكون ضليعا باللغة العربية .

٢ ــ أن يكون عارفا بالمذهب الاباضي تاريخا وعقيدة ، حتى يستطيع ان يضع الشروح والتعليقات اللازمة ، اذ يصعب على غير العارفين بالحركة الاباضية فهم كثير من الالفاظ والمصطلحات الفنية الاباضية الواردة فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ أن يستطيع المحقق الوصول الى المكتبات الاباضية الخاصة في شمال افريقية حيث توجد نسخ متعددة من الكتاب ، وحيث توجد مصادر اباضية مخطوطة يمكنه الاستفادة منها لوضع شروحه وتعليقاته .

ــ أن يكون ملما بطرق البحث العلمي الحديث ، ومنهج تحقيق كتب التراث حتى يستطيع تحقيق الهدف المنشود .

الهوامش

(١) عن هذه الكتب انظر الدراسات الحديثه التالية :

الخالدي ، طريف ، **دراسات في تاريخ الفكر العربي والاسلامي** ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٨٤—١٠١ .

Khalidi, T., " Islamic Biographical Dictionaries " , *The Muslim World*, Vol. 63,no. I (1973) ; Gibb, H.A.P., " Islamic Biographical Literature ", In B. Lewis and P.M. Holt (eds.), *Historians of the Middle East, Oxford* Uuiversty Press, 1962 ; Loth, Otto, " Ursprung und Bedeutung **Der Tabagat** " , ZDMG, vol. 23 (1968); Rosenthal, F., *AHistory of Muslim Historiography*, Leiden, 1968.

(٢) شماخي ، **سير** ، ص ٤٤٧ .

(٣) البرادى ، **جواهر** ، ص ٢١٥ .

(٤) شماخي ، **سير** ، ص ٤٤٧، ٤٥٤

(٥) المصـــدر نفســـه .

(٦) شماخي ، **سير** ،ص ٤٥٥.

(٧) شماخي ، **سير** ، ص ٤٥٧.

(٨) شماخي **سير** ، ص ٤٥٨.

(٩) المصدر نفســـه

(١٠) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١ ، ص ١٠

(١١) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١،ص١٨٠، البرادي ، **جواهر** ، ص ٢١٥.

(١٢) عن ابي سهل انظر الشماخي ، **سير** ، ص ٥٠٧ ــ ٥٠٨

(١٣) بكلي عبد الرحمن بن عمر ، مقدمته لكتاب طبقات الدرجيني ،صفحة م.

(١٤) شماخي ، **سير** ص٤٥٨ ، ٤٦٠—٤٦١.

(١٥) انظر ايضا عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ١٧.

(١٦) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١،ص٣.

(١٧) البرادى ، **جواهـــر** ، ص٢١٥

18. Motylinski, " Bibliographie du Mzab : Livres de la cecte abadhite " *Bulletin de Correspondence Africaine*, vol. 3,P.40.

(١٩) الدرجيني ، **طبقات** ج٢،ص٤٥

(٢٠) المصدر نفسه ج١ ، ص ٦ ــ ١١.
انظـر ايضـا :

Ennami, " New Ibadi Manuscripts from North Africa ", JSS, vol. 15(1970) P.86; T. Lewicki, " Notice sur la chronique ibadite d'ad-Darginei " Rocznik *Orientalistyczny*, Tom 11 (1935- 6) P.152.

(٢٢) الدرجيني ، **طبقات** ،ج١، ص١٩٣،٦.

(٢٣) شماخي ، **سير** ص١٧٨ . يجدر بالذكر ان البرادي قد سمى **الكتاب الطبقات** وظهرذلك في عنوان كتابه الذي سماه : **الجواهر المنتقاة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات لابي العباس الدرجيني** . اما الاستاذ ابراهيم طلاي الذي تولى طبع كتاب الدرجيني فقد سماه كتاب **طبقات المشايخ بالمغرب** ، مضيفا كلمة المغرب للدلالة على ان الكتاب قد اهتم بعلماء الاباضية في بلاد المغرب .

(٢٤) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١، ص١ــ٢.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣ــ٦

(٢٦) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١،٦ــ١١

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ٣

(٢٨) الدرجيني ، **طبقات** ، ج١، ص١٩

(٢٩) الدرجيني ، **طبقـات** ،ج١،ص٩١

(٣٠) المصدر نفسـه ،ص ١٩ــ٢٢

(٣١) المصدر نفسه ص٢١،٢٢ ــ ٢٣ ، ٢٦

(٣٢) المصدر نفسه ص ٢٧ــ٣٤

(٣٣) الدرجيني ج١،ص٣٦ــ٤٠

(٣٤) قارن الدرجيني ، **طبقات** ج١ص٣٦ــ٤٠ ، مع الرقيق القيرواني ، **تاريخ افريقيـا والمغرب** ، ص١٤٣ وما بعدها ، النويرى ، **نهاية الارب** ، ج٢٢،ق١ص٤٩ــ٥٠ ابن عذارى ، **البيان المغرب** ، ج١ ص٧٥ ــ ٧٦ ، ابن الاثير : **الكامل**ج٥ ،ص٥٩٩ــ٦٠٥ انظر عن تاريخ الحركة الاباضية بالمغرب منذ تسرب الافكار الاباضية الى هناك وحتى انشاء الدولة الرستمية ، عوض خليفات ، **نشأة الحركة الاباضية** ، ص ١٣٣ــ١٦٨

(٣٥) الدرجيني ، **طبقات** ج١، ص ٤٦ــ٩١. قارن مع ابن الصغير **تاريخ الائمة الرستميين** ص٩ وما بعدها .

(٣٦) الدرجيني ، **طبقات** ج١، ص ٩٦ــ١٠٤ .

(٣٧) قارن الدرجيني ، **طبقات** ج٢،ص٢٥٨ وما بعدها مع البلاذرى ، **انساب** ،ج١ ق٢، ص ٣٧٣ وما بعدها ، ابو الفرج ، **اغاني** ، ج٢٠ ص ٩٧ وما بعدها .

(٣٨) الدرجيني ، **طبقات** ج١ص٤٩ــ٥١ ، ١٢٣ وما بعدها .

(٤٠) انظر على سبيل المثال الدرجيني ج٢ص٢٠١ــ٢٩٠ حيث يجد الباحث معلومات قيمة حول التنظيم السري للحركة الاباضية في البصرة ، ولكن هذه المعلومات مفرقة ومبعثرة وعلى الباحث أن يقرأ بصبر وروية وتعمق حتى يستطيع استخلاص المعلومات المعنية في هذا الشأن .

(٤١) الدرجيني ، **طبقات** ج٢ ،ص٢٠٥

(٤٢) الدرجيني ، **طبقات** ج١ص٢٣ــ٢٦ ج٢ ،ص٢١٢ ، ٢٣٢ ــ ٢٣٥ ، ٢٤١ــ٢٤٣، ٢٤٦،

(٤٣) الدرجيني ، طبقات ج١،ص٤٨ وما بعدها ٦٧ وما بعدها ١٠٦ ، ١١٨، ١٤٧ــ١٥٤ ج٢، ٣٣٨

(٤٤) الدرجيني ج١ص٦٠ وما بعدها .

(٤٥) انظر مثلا ج،ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥ ، ٣٥٨ ــ ٣٥٩

(٤٦) الدرجيني ج١،ص٤٩ــ٥٠ ج٢ص٢٦٦ــ٢٦٩، ص٢٧٩ــ٢٨٩

(٤٧) الدرجيني ج٢ص٣٢٠ــ٣٢١ ، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤٠٩، ٤٥٥ــ٤٥٦، ٤٩٢، ٤٩٤ــ٤٩٥

(٤٨) الدرجيني ، **طبقات** ج١ص١٦٧ــ١٩٥

(٤٩) المصدر نفسه ج٢ص٣٦٧، ٣٧٥، ٥٠٢، ٥١٧.

(٥٠) الدرجيني ج١ص١٧١ ــ ١٩١

(٥١) المصدر نفسه ج٢ص٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٧٣، ٤٤٧، ٥١٥

(٥٢) شماخي ، سير ص١٠٣

(٥٣) الدرجيني ج٢، ص٢٧٣.

(٥٤) الدرجيني ج٢ص٢٧٨ ، شماخي ، سير ص١٧

(٥٥) شماخي سير ص١١٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٦) الدرجيني ج٢،ص٢٩٠، ٤٧٨

(٥٧) انظر على سبيل المثال ، الدرجيني ج٢،ص٢٠٦، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠ ، ٢٤٣، ٢٥٠ ــ ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ــ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ــ ٢٦٢ ، ٢٧١، ٢٧٣ ــ ٢٧٥ ، ٢٧٨ ــ ٢٨٦

(٥٨) انظر عن سيرة فيصل بن مسو الدرجيني ،ج٢،ص٣٦١

(٥٩) فرحات الجعبيرى ، **نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة**ص٣١

(٦٠) انظر ترجمة الشيخ ابي نوح في الدرجيني ج١ص١٤٣ وما بعدها .

(٦١) شماخي ، سير ص٣٨٤

(٦٢) الدرجيني ج١ص١٧١ وما بعدها .

(٦٣) شماخي ، سير ص ٤١٢

(٦٤) المصـــدر نفســـه .

(٦٥) يسميه الشماخي (سير ص٤١٢) **التحف في الاصول**

(٦٦) البرادى ، جواهر ص ٢١٩ ــ ٢٢٠

(٦٧) عن هذين الكتابين انظر : Ennami, op.cit, P. 72.

(٦٨) انظر على سبيل المثال الدرجيني ج٢ ص٤٣٠ ، ٤٣١، ٤٨١ ، وعن حياة اللواتي واخباره انظر ص٤٢٥ــ٤٢٩

(٦٩) الدرجيني ج٢ص٤٨٣

(٧٠) شماخي ،سير ص ٤٤١

(٧١) المصدر نفســـه

(٧٢) شماخي ، سير ص ٤٤١ ــ ٤٤٢ وانظر الدرجيني ج٢ ص ٤٨٥ وما بعدها .

(٧٣) الدرجينـــي ج١ص٦ــ١٠

Ennami, op.cit, P.86.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧٥) الدرجيني ج٢ ص٥١٣

(٧٦) المصدر نفسه ، شماخي سير ص ٤٥٤

(٧٧) شماخي سير ص ٥٠٧ ــ ٥٠٨

(٧٨) قارن الدرجيني ج ٢ص٢١٤ــ٢٣٢ مع المبرد ، **الكامل** ، الجزء الخاص بالخـــوارج منشورات دار الحكمة ، دمشق (بدون تاريخ) ص١١ وما بعدها ص٥٢ ، ٨٢ــ٩٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نموذجان
من المنطق الرياضي عند العرب

للدكتور احمد سعيدان
عضو المجمع

أُقدِّم في هذه الصفحات ، للرياضيين المهتمين بدراسة الفكر الرياضي الاسلامي ، نصاً محققاً ، لرسالتين في المنطق الرياضي ، لقيناهما في المجموعة: عربي ــ ٢٤٥٧ ، في المكتبة الاهلية في باريس .

اولاهما عنوانها : **في المقادير المنطقة والصم** ، وهي الرسالة الاربعون في المجموعة ، وتقع في الصفحات ١٩٩ ظ الى ٢٠٣ظ ، ومؤلفها يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق ، المعروف بيوحنا القس .

ولا تذكر المصادر العربية عن يوحنا هذا سوى أنه كان يقوم بشرح كتاب اقليدس ، وانه نقل عن اليونانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد وصلت الينا رسالة في الهندسة ، من ترجمته ، وهو ينسبها الى ارخميدس ، ويبدو ان البيروني يرجح انها لسارينوس الثيبائي . وقد قدمناها للنشر في مجلة معهد المخطوطات في الكويت .

وصاحب الفهرست يترك فراغا امام تاريخ وفاة يوحنا القس ، الا أن يوحنا نفسه يذكر انه وضع رسالة لسيف الدولة « أيّده الله »، فيكون قد عاش في ايام سيف الدولة ، اي في القرن الرابع الهجري .

والرسالة الثانية التي نقدمها هنا عنوانها : **القول في ان كل متصل فانّه ينقسم الى اشياء تنقسم دائما بغير نهاية** . وهي الرسالة ٣٢ في مجموعة باريس المذكورة ، وتقع في الصفحات ١٨٧و الى ١٨٨و . ولا يذكر اسم

مؤلفها ، وهي تقع بين رسالة للماهاني ورسالة لثابت بن قرة . ومن مقارنة اسلوبها باسلوب رسالة الماهاني نجزم بانها ليست له ،ومن الجدير بالذكر ان رسائل مجموعة باريس الفها ، او نقلها الى العربية ، رياضيون من القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) .

والرسالة الاولى لا تتحدث عن شرح القواعد المتعلقة بالمقادير المنطقة والصم ، ولكنها تتكلم عن منطق اقليدس بصدد هذه المقادير ، وما أثير حوله من اعتراض . ويبدو انها كتبت رداً على اعتراض لفيلسوف العرب : يعقوب بن اسحق الكندي ، على الرياضيين : اولاً لقولهم ان القَطْع الزائد يقارب خطين مستقيمين ولا يلاقيهما ، وفي ظنه ان كل خطين يتقاربان يلتقيان . وثانياً لانهم يقولون بإمكانية تنصيف الخط وفي ظنه ان الخط اذا كان يتكون من عدد فردي من النقاط فانه لا ينتصف لأن تنصيفه يقتضي تنصيف نقطة الوسط .

ويبدو ان هذا الاعتراض بالذات هو الدافع لكتابة الرسالة الثانيه . وهي رسالة طريفة وهامة ينحو كاتبها منحى شبه حديث اذ يبدأ بوضع مصطلحات خاصة يحددها ، ثم يمضي في شرح فكرة الاتصال بلغة لاينقصها سوى رمزية العصر الحاضر لنقول ان ديدكند لم يات بجديد .

وفي الرسالتين امور اخرى تسترعي انتباهنا . منها ادب الرجلين في إبطال آراء الكندي ، دون تجريح ، على خلاف ما يجري في هذه الايام. فبوحنا يشير اليه اولاً بأنه فاضل يشرح كتب ارسطو ، ثم يذكره بكنيته: الكندي . وصاحب الرسالة الثانية يشير الى الراي الذي هو قيد البحث ويستنكره دون اية اشارة الى صاحبه . هذا مع ان الرجلين قد يكونان كتبا رسالتيهما بعد قرابة قرن من وفاة الكندي (حوالي ٢٦٠ هـ .

وتكشف لنا الرسالتان جانبا من عقلية الكندي النقّادة ، فهو ،وان اخطأ فهمُ الفكرة الرياضية ، في كلا الاعتراضين يبدو انه ذو اصالة في تفكيـــره ، لا يسلم بسهولة .

ومثل هذا الامر دعاه الى الاعتراض على اللغويين اذ قال انهم يكثرون من الحشو في كلامهم ، فأن قولهم : أن زيداً لقائمٌ مثل قولهم زيدٌ قائمٌ. فاجابه اللغويون بقولهم : « زيدٌ قائمٌ » جملة خبرية عادية . اما « أن زيداً قائمٌ » فتؤكد قيام زيد لمن بدا عنده شك فيه .وأما « أن زيداً لقائمٌ » فتؤكد قيام زيد لمن انكر قيامه

والكندي على كل حال لم يكن ضعيفا في اللغة ولا في المنطق الرياضي، كما تشهد كتبه التي وصلت الينا . ولا نعرف مأخذاً رياضيا عليه سوى انه حسب ، كما حسب كل الرياضيين حتى عصر نيوتن ، ان حاصـــل قسمة الصفر على صفر هو صفر . وهذا خطأ لا ينبغي ان نقسو فـــي محاسبته عليه باكثر من قسوة يوحنا القس في محاسبته على فكرة الخطين المتقاربيـــن .

ومهما يكن من امر ففي ظني ان الرسالتين اللتين أُقدِّمهما هنا تستحقان اهتمام رجال المنطق الرياضي وقد حقّقتُ النص على طريقتي في تجنب أثقاله بالحواشي والشروح ، بتصحيح الأخطاء التي تبدو سهواً من الناسخ دون إشارة اليها . وما اضيفه من عندي اضعه بين الحاصرتين [ ] ، وما اراه حشوا اضعه بين الحاصرتين ( ) .

والله ولي التوفيق

د. أحمد سعيدان

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

الرسالة ٤٠ من المجموعة : عربي ٢٤٥٧ ، باريس

[١٩٩ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة يوحنا بن يوسف بن الحارث

في المقادير المنطقة والصم

قال : لما كان لكل صناعة مبادىء مسلّمة واصول ، يرجع في صحتها الى الفيلسوف الاول ، الذي هو الباحث عن الاوائل ــ ولست اريد هاهنا بقولي « الاوائل » : الاشياء التي تجري مجرى الاصول التي يقع الاتفاق عليها ، وهي الاشياء التي هي مبادىء عقلية ، فأنّ ما جرى امره هذا المجرى لا يحتاج الى برهان ، اذ هو مبدأ وأصل للبراهين ــ وكان هذا الفيلسوف هو الناظر والموفي لها حق التوفية والبحث عنها . فعلى هذا القياس يجب ان يكون لصناعة الهندسة مبادىء وأُصول ليس من شأن المهندس أن يطالب بصحتها والبرهان عليها . من ذلك انه يتسلّم وجود دائرة صحيحة الاستدارة ، بما حدّ به اقليدس الدائرة ، فأنّه قال ان الدائرة شكل يحيط به خط واحد ، في داخله نقطة ، كل الخطوط المستقيمة التي تخرج منها وتنتهي الى ذلك الخط مساوٍ بعضها لبعض . فقد أوجب بما ذكره من تساوي جميع الخطوط التي تخرج من المركز الى الخط المحيط ان تكون الاستدارة صحيحة ، لايشوبها شيء من الزلل . واكثر ما يمكن المهندس أن يبرهن هذا القول ويأتي فيه بقول مقنع : بأن يقول : أنا لو توهمنا خطاً مستقيماً ، فقد اثبتت احدى نهايتيه ، وادير في سطح واحد مسطوح الى ان ينتهي الى الموضع الذي منه ابتُدىء بالحركة ، فأنّه

كان سيحدث من حركته شكل يحيط به خط واحد ، وهو الحادث من انتقال النقطة ، بانتقال الخط ، اذ كانت نهايته ، فتلزمها النقلة بانتقال ما هي نهاية له ، ولما كان الخط في جميع حركته غير متغير في مقداره ، لزم لهذه العلة أن تكون الابعاد التي من النقطة الثابتة الى الخط المحيط ، كلها سواء أي متساوية ، لايزيد بعضها على بعض ولا يشوبها [٢٠٠ و] اختلاف .

فهذا القول ، وان كان ظاهره مقنعا ، ففيه اشياء قد تُسلّمت : منها ان النقطة تخرج منها خطوط كثيرة ، وانه لا جهة لها ، وان النقطة قد يقال فيها أنها ثابتة ، والشيء الثابت انما يثبت في المكان ، اذ كان للثبات ضد النقلة ، والنقلة في المكان ، فينبغي ان يكون الثابت انما يفهم من شانه انه غير منتقل عن مكانه ، والذي يحيط به المكان فهو جسم . فعلى هذا القول تصير النقطة جسما ، وذلك غير ممكن .

وايضا قد يقال : الخط بأسره متصل ، فعلى أي سبيل يكون ، ليت شعري ، طرفه ساكنا وهو بأسره متحول ؟ فهل الطرف جزء منه ، او ليس بجزء ؟ فان كان جزءاً لزمه النقلة ، بانتقال الكل ، وان كان ليس بجزء منه فقد يمكن ان يفارقه في وقت من الاوقات . او ليس هو متصلا به ، ولا هو جزء منه .

فهذه المطالب والمباحث ليس من شان المهندس النظر فيها ، او ليست من صناعته . فهو يأخذ امر الدائرة ووجودها مسلّماً .

ومما يتسلّم المهندس ايضا ان جميع النقط بينها مسافة ، وان النقطة الواحدة يخرج منها خطوط لا نهاية لكثرتها بالقوة ، فيبني امره على هذه الاصول الموطاة له .

فاذا حصّل هذه المبادىء ، وجعلها أصولاً له ، بنى عليها ان كل خط مستقيم يمكن فيه القسمة الى ما لانهاية له ، بخطوط ، وانه ليس ، كما

ظن بعض الناس انه مركّب من نقط ، فينتج له من الاصول التي وطاها عدم الجزء .

وانه ليكثر تعجبي من واضع تفسير المقالة العاشرة لأقليدس ، فقد يقال انه لبابوس ، ولم يصح ، لانه وقع الى يوناني عليه موقع لسلباتوس ثيباوس * ، اذ يقول ان الشكل الاول من العاشرة قد تبين بـــه عدم تناهي قسمة المقادير . واظن ان من الناس من قال بأن عدم التناهي في قسمة المقادير قد تبين في المقالة الثانية مـــن ابلونيوس ، في خواص قطـــوع المخروط ، فأنّه هناك يقول ابلونيوس : ان الخطين اللذين يسميان بالخطين الغير واقعين على القَطْع الزائد [٢٠٠ ظ] اذا اخرجا من القَطْع اخراجا ، الى ما لا نهاية لـــه ، لم يلق كل واحد منهما القَطْع الزائد ، وانهما يقربان من القَطْع دائما ، ولا يلتقيانه . فيكون خطّان يقرب احدهما من الآخر ،دائما ، ولا يلتقيان .

وقد نحتاج الى هذا المعنى في الاحتراس من الخطأ الواقع على بعض الناس ،في حدّه الخطوط المتوازية بانها هي التي تكون الابعاد التي بينهـــا متساوية وفي عكسه لهذا القول بأن الخطوط التي ليست الابعاد التي بينها متساوية فهي تلتقـــي . وكان في ظنـــه ان هـــذا القول ، من غير شرط يزاد فيه ، يكون صادقا . وهذا الرجل ، فهو رجل جليل ، مـــن ممسري كتب ارسطوطاليس .

وينبغي أن نعلم أننا متى لم نزد في قولنا بأن الخطين يكونان متساويين وكان قولنا مطلقاً بأن الخطوط التي الابعاد التي بينها غير متساوية تلتقي يكون هذا القول خطأ ، بل محالا ، كما بينه ابلونيوس ، ولا يصح الا بعد اشتراط في الخطّين : ان يقال ان الخطّين المستقيمين اللذين يقرب احدهما من الاخر فأنّهما يلتقيان لا محالة . ولا يطلق القول في كل خطّين .

---

* هكذا والاسم الصحيح سارينوس ثيباوس اي سارينوس الثيباني

وقد شرحتُ هذه المعاني ولخصتها،بحسب ما يحتاج اليه في التقاء الخطين المستقيمين الخارجين من طرفي خط مستقيم على أقل من زاويتين قائمتين ، متي كانت الثلاثة خطوط في سطح واحد ، في مقالة عملتها لـ... ب الدولة ،أيّده الله .

وانا اقول ان عدم التناهي في المقادير قد تبين في الشكل العاشر من المقالة الاولى من كتاب اقليدس في الاصول ،على تسلّم الاصول المذكورة. الا ترى لو نازعنا منازع في وجود الدائرة لبطل علينا عمل مثلث متساوي الساقين على خط مستقيم،وكان ببطلانه تبطل قسمة الزاوية المستقيمة الخطين [٢٠١و] بنصفين ، غير عمل اقليدس ،اعني استعمال اقامة المثلث المتساوي الساقين على خط مستقيم معلوم، في قسمتها نصفين.

وانا اقول انه ليس يمكن ان يأتي انسان بمبادىء لهذه الصناعة، غير المبادىء والاوائل التي اتى بها اقليدس . اعني انه عمل اولاً مثلثاً متساوي الاضلاع على خط مستقيم ، وترقى منه الى قسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بنصفين ،الى قسمة الخط المستقيم بنصفين ، وتدرج من ذلك الى سائر اعماله . وما كان يمكنه ان يأتي بشيء من سائر تلك الاعمال دون قسمة الخط المستقيم بنصفين اولاً ،فاضطر الى ان قدّم اولا قسمة الزاوية المستقيمة الخطين ، بنصفين ،

وينبغي أن يعلم انه قد تستوي قسمة الزاوية المستقيمة الخطين بنصفين من غير استعمالنا الشكل الثامن : بأن نستعمل المقدمة الثانية من الخمس مقدمات التي وقع الاقرار بها ، ثم نستعمل الاول ، ثم الخامس ثم الرابع.

واظن اقليدس لا يستعمل الطريق الذي اتى به ليفيد ايضا عكس الشكل الرابع بالقرب . وكان من الصواب ان لايؤخره، اذ كان هذا المذهب

اليق بطريق التحليل . فاضطر ، لهذه العلة ، الى ان اورد السابع . والا فقد كان يمكن ان يأتي اولا بالشكل الرابع، فيجعله اولا ، ثم الخامس ، ويجعله ثانيا ، ويستعمل فيه المعنى الثاني من المعاني التي وقع الاقرار بها ، ثم يأتي بقسمة الزاوية المستقيمة الخطين بنصفين ، وبعد ذلك يأتي بقسمة الخط المستقيم بنصفين ، فيكون هو الشكل الرابع .

فلما عدم التناهي في القسمة ، انما يصح للمهندس ، على حسب اصوله الموطأة المسلّمة له ، اذ كان ما ظهر الى وقتنا لاحد من المهندسين، قسمة الخط بنصفين ، من غير استعمال هذه الاوائل ، كان من الواجب الا يطالب المهندس بالبرهان على عدم الجزء .

ومما يزداد عجبي منه : امر الكندي ،مع فضله :عمل مقالة في عدم الجزء، قد اخذ في ان يبين عدمه ، بتسلم هذه الاصول . الله المستعان ! اذا سلّم لنا هذه الاصول،ما حاجتنا الى غير ما ذكره اقليدس ، من قسمة الخط المستقيم بنصفين ،في صحة عدم الجزء!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلما كانت المقادير تمر الى ما لانهاية له ، بالقوة [٢٠١ظ] في القسمة، بمقادير من جنسها ، اعني : الخط ينقسم دائما ، الى ما لانهاية له ، بالقوة بخطوط.والسطح ينقسم الى ما لا نهاية له ،ايضا بالقوة،بسطوح.والجسم ينقسم الى ما لا نهاية له ، من طريق الامكان والقوة ، الى اجسام ، لم يكن سبيلها كسبيل الأعداد ، اذ كان للأعداد شيء يقدرها كلها ، وتكال به، وهو الواحد . والمقادير ليست كذلك . اعني ان ليس لها شيء واحد ، يقدرها كلها ، وتمسح به : لانه ان قال ان للمقادير شيئاً واحداً يمسحها ويقدرها ، وجب ان يكون ذلك الشيء هو اقل القليل منها ، ولايمكن ان يكون اقل منه.ولهذا نقض

الاصل . فالمهندس لما تامل امر المقادير ، فوجدها ، على حسب اصوله، يلزمها ان لا يكون لها شيء تمسح به ، هو اقل القليل منها ، جعلها في حيز غير حيز الأعداد ، فكانت الأعداد كلها في حيز الاشتراك ، والمقادير كلها في حيز عدم الاشتراك . فلما تصفح امر جزئيات المقادير ، وجد منها ما له اشتراك ومنها ما لا اشتراك فيه ، فماكان منها مشتركا : قال ان نسبة بعضها الى بعض ، كنسبة عدد الى عدد ، وما كان لاشتراك فيها : سماها متباينة ، وهي الصم .

فالتباين اذن انما وقع في المقادير ، على هذه الجهة، اعني لعدم وجود مقدار هو اصغر المقادير ، وانه لايمكن ان يوجد مقدار منزلته بين سائر المقادير كسبيل الواحد في الأعداد .

فعلى هذا القياس ، متى فرض لنا مقدار من المقادير ، فقيل فيه أنه كذا وكذا ذراع ، او قَدَمٌ ، او شبر ، اي لفظ لمساحته ، ثم اضيف قدره الى قدر آخر من جنسه ، فلم يكن قدره ، اذا اضيف اليه ، انه مثله ، او جزء او اجزاء ،او اضعافه ، او هو اضعافه وجزء ، او اضعافه واجزاء ، او هو مثله وجزء او مثله واجزاء ، فان هذه هي احوال كل عددين يضاف قدر احدهما الى نظيره ، فان لم تكن واحدة من هذه الاضافات ، اي النسب،لذينك المقداريين ، قيل حينئذ ان ذلك المقدار الاخر يكون أصم ؛ وكانا متباينين ، لعدم الاشتراك فيهما .

فقد صار المنطق انما هو بأن يقال في المقدار انه كذا وكذا بعددها ، اعني بأعداد يكون الواحد منها محصلاً له الى الواحد نسبة عددية.

وينبغي [٢٠٢و] أن يعلم ان سبيل المقدار المبتدأ به ، اي الذي يفرض اولا ، ويقال انه منطق ، منزلته ، من سائر المقادير التي من جنسه ، المنطقة منها،كسبيل الواحد من الأعداد .

واما المقدار الواحد الذي لايضاف قدره الى قدر آخر من جنسه، معلوم المساحة ، اي يلفظ بمساحته ، فيقال فيها : كذا وكذا ذراع، او شهر مثلا ، ،او يفرض مقدار كذا وكذا من العدد ، فلا يقال عنه انه يكون منطقا او هـــو اصم .

فعلى هـــذه الجهة يجب ان نتصفح امـــر المقادير ، ولا نطلق القول فيه بالتخريف، كأن يقال أن مقدار كذا يكون منطقا ، أو هو أصم. فقد تبين أن عدم النطق في المقادير انما سببه التباين ، وعدم الاشتراك .

وليس عكس هذا القول بحق، اي انه ليس جميع المشتركة تكـــون منطقة ، وذلك لأنّا قد نجد مقادير صُمَّ تشترك مثل جذر عشرة ، عند جذر اثنين ونصف ، ومثل جذر خمسة عشر عند جذر واحد وثلثين: فان جذر واحد وثلثين هو ثلث جذر خمسة عشر .

ألا ترى أنا لوفرضنا سطحاً يحيط به خطّان ، وأنزلنا ان أحد الخطين ثلاثة ، والاخر ستة ، لكان تكسير ذلك السطح ثمانية عشر . ثم انا لو عملنا مربعا مثل ذلك السطح لكان ضلع ذلك المربع جذر ثمانية عشر . وليس لنا عدد من الأعداد يضرب في مثله ، فيكون ثمانية عشر . فأن ادّعى مدّعٍ فقال : قد يكون لثمانية عشر جذر ، هو عدد معه كسر من الواحد، هو جزء او اجزاء ، قلنا في جواب ذلك : ان كل عدد معه جزء او اجـــزاء من الواحـــد ، يضـــرب في مثله ، فـــأن الكائـــن يكـــون عدداً معه كسر من الواحد . وقد تبين ذلك بالبرهان ، فقد صار الخط الذي هو ضلع مربع ، تكسيره ثمانية عشر ، عددا معه كسر من واحد من تلك المقادير التي بها اضلاع ذلك السطح منطقة . ليس هو جزء ، ولا اجزاء منه، وليس يوجد في العدد كسر من واحـــد ، ليس هو جـــزءا ولا اجزاء منه . فقد صـــار هذا الخـــط غير منطـــق ، لما قسنـــاه الى خـــط قد جعل بمقدار ما ، اي قسم باقسام عددها كذا وكذا .

وقد يمكن ان نقيسه الى خط آخر فيكون [٢٠٢ظ] منطقاً ، الى ذلك الخط بعينه ، بان نجعل الاقسام التي كانت مثلا ، ثلاثة : اربعة ،ونجعل اقسام الخط الآخر التي كانت ستة : ستة عشر ، فيكون حينئذ الخط الذي كان جذر ثمانية عشر : جذر اربعة وستين ، فيكون منطقاً ، بتلك الاقسام، فقد صار منطقاً .

وليس ينبغي ان نتشكك في هذا الموضع ، فنقول : انا متى برهنا على خط كذا انه منطق ،فانَّ غيرنا قد يمكن ان يبرهن عليه انه أصم ، فيكون خط واحد ، بعينه ، منطقاً وغير منطق . وذلك غير ممكن . فينحلُّ هذا الشك بأن يقال : ان الطريق الذي [به] برهنا عليه انه منطق ، مثلا انما صح لانا اضفناه الى خط كذا ، وصار غير منطق لما اضفناه الى خط آخر او الى ذلك الخط بعينه ، الا انا غيَّرنا اقسام ذلك الخط ، كانه مثلا كان اولاً خمسة اقسام ، وفي الدفعة الثانية عشرة اقسام . فقد يغلط بهذا المعنى قوم كثير . فالخط ان لم يضف الى غيره ، ويسمى به مقدار ما ، او يحصل له مقدار مفروض ، فيقال : هو كذا وكذا، لايقال فيه انه منطق او أصم .

فقد صحَّ مما قلنا ان المنطق انما هو على حسب قياسه الى خط آخر، متى اتفق ان تكون نسبتهما نسبة عددية ، بعد أن يكون احدهما قد فرض، فقيل فيه : انه عشرة مثلاً، وتكون تلك العشرة معلومة المقدار ، لا مجهولة ، اي يوجد في الأعداد مثلها . وذلك انه قد يمكننا ان نقسم جذر مسطح تكسيره عشرة ، بعشرة اقسام ، فتلك العشرة مجهولة لايوجد مثلها في الأعداد ، اي واحد منها، ليس له نسبة الى الواحد الذي هو مبدأ الأعداد.

ويتضح ايضا ما قلنا بهذا المعنى : قد تبيَّن ان ضلع المربع غير مشارك للقطر ، بطرق احدها هذا ، وهو اقصرها واقرب مما حكاه جالينوس في كتابه في البرهان :

لما كان مربع القطر ضعف مربع الضلع ، ولم يكن في الاعداد المربعة ما يمكن فيه اذا اضعف ان يكون لضعفه جذر . الا انه ان قال قائل : ان ذلك ممكن ،لزم قوله ان يكون بين الاثنين والواحد عدد ، وذلك محال فلما لم يوجد ، في الاعداد المربعة ما اذا اضعف كان لضعفه جذر، وجب لهذا السبب [٢٠٣و] ان لا تكون نسبة القطر الى الضلع ، كنسبة عدد الى عدد ، محصلا ، في عدم الاشتراك في الطول. فان فرض احدهما باعداد ما ، أي قيل فيه : انه خمسة مثلا ، لم يكن الآخر منطقا بتلك الاقسام أو ليست نسبة احدهما الى الآخر كنسبة عددية . وكان الآخر لا يوجد له عدد بتلك المقادير ،او لايعده واحد من تلك المقادير التي فرضنا انها تمسح الآخر . فان غيرت تلك المقادير الى مقادير اخر ، جاز ان يكون الذي كان غير منطق في الطول في الدفعة الاولى ، منطقا في الطول في الدفعة الثانية .فقد صار المنطق والاصم انما يوجد في المقادير على حسب ما يفرض . فيلزم منه ان يوجد مثله ، على نسبة عددية، او لايوجد .

وينبغي ان يشترط ايضا في هذا المعنى فيقال ، بعد أن يكون المفروض يلفظ بما فيه ، بالقياس الى الواحد ، والى الذراع مثلا . لانا متى لم نشترط هذه الشريطة ، لزم ان تكون جميع المقادير المشتركة منطقة وليست كذلك لانا قد نجد مقدارين ، نسبة احدهما الى الآخر كنسبة عدد الى عدد ، وكل واحد منهما اصم . وذلك انا لو قسمنا جذر عشرة بعشرين قسماً مثلا ثم اخذنا ثمانية اقسام من هذه الاقسام ، كانت نسبة احد القسمين الى الآخر كنسبة ثمانية الى عشرين ، وكل واحد منهما غير منطق .

فالمنطق والاصم انما هو بحسب ما يلزم المقادير من الاحوال النسبية. فالاحوال العددية،في الجذور وعدم الجذور او وجود النسب التي يوجد مثلها في

الاعداد ، او عدمها . الا ترى لو قيل لنا : دائرة قطرها عشرة اذرع، كم ضلع المخمس المعمول فيها ؟ لما كان لنا سبيل الى أن نلفظ بقدره ، بقياسه الى اقسام القطر ، لانه ليس يوجد في الاعداد تلك النسبة . وان كان قد يوجد في الصم نسبة عددية ، الا انها ليس تصير منطقة من اجل ذلك لان الواحد فيها مقداره غير محصل لان ليست نسبته الى الواحد الذي منه تتركب الاعداد ،نسبة جزء او اجزاء .

ولو بدل السؤال فقيل : فرضنا ضلع المخمس للدائرة المعمولة [٢٠٣ظ] عشرة اذرع ، مثلا بغير الذراع الاول الذي كان به الضلع معلوما ، كم قطرها ؟ لما كان سبيل الى ان نقول ان قطرها تكون مساحته ، بتلك الاذرع الثابتة : كذا وكذا . فقد تبين وظهر ، بحسب ما يليق بهذا الموضع ما معنى قول المهندس في المقادير : انها منطقة او صم.

وقد كنت احب ان يتسع لي الزمان فاحضر في هذا الباب معاني دقيقة لطيفة تليق بلطيف فهم الامير السيد ، اطال الله بقاه . ولكن ضيق الزمان علي عاق عن استيفاء جميع ما يحتاج اليه في هذا المعنى . ففيما دونه في هذا الوقت مقنع ، الى أن يسهل الله لي الفراغ ، فأسارع الى ما اسعد به من امر الامير السيد ادام الله تأييده .

تمت والحمد الله بما استحقه

عورض باصل يوحنا بن يوسف وصحح . ولله الحمد والمنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرسالة ٣٢ ، المجموعة : عربي ٢٤٥٧ / باريس

[١٨٧و] بسم الله الرحمن الرحيم

القول في ان كل متصل فانه ينقسم الى اشياء تنقسم دائما بغير نهاية.

الاشياء المتتالية ، هي التي لايوجد فيما بينها شيء ، مما يدخل في نوعها ، وذلك انه ليس مانع يمنع من أن يكون فيما بين المتتالية شيء آخر. فأما من نوعها فلا يمكن أن يوجد . مثال ذلك ان البيوت يقال فيها انها متتالية اذا لم يكن فيما بينها بيت . ويقال في الخطوط انها متتالة ، اذا لم يكن فيما بينها خط . ويتلو [شيئا] شيء ثان ابداً وبعد شيء غيره .

والاشياء المتماسة هي التي نهاياتها متلاقية . واعنى بالمتلاقية هاهنا ، ما ليس فيما بين نهاياتها شيء اصلا ، من نوعها ، ولا من غير نوعها .

والاشياء المتصلة هي التي أواخرها واحدة .

وكل شيئين تماسّا فقد امتنعا من حيث تماسّا ، ان يماسّهما ، او احدهما ، منه شيء ثالث ، ما دامَا متماسين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اذا كان ثلاثة اجزاء ، وكان الاول يماسّ الثاني ، والثاني يماسّ الثالث ، ولم يماسّ الاول الثالث ، فأن الثاني **محتمل الانقسام** : بيان ذلك أن الثاني لقي الاول بجهة غير الجهة التي لقي بها الثالث . واذا كان ذلك كذلك فيمكن تفريق ما بين الجهتين ، بالانقسام ، في الفكر ، أن فات الحس .

وان ماسّ الاول الثاني والثاني الاول : هذا كله ، لهذا كله ، ولم تكن لواحد منهما جهة خالية ، غير مماسّة احدهما الآخر ، فليس يمكن ان يماسّ الثالث ، لا الاول ، ولا الثاني :

بيان ذلك انه ان ماسّ الثاني الثالثُ ، فليس يخلو من ان يكون تماسّه بكلّه او بجهة من جهاته ، ان كان ذا جهات . فأن ماسّه بجهة من جهاته ، فقد لقي الثالث من الثاني ، ما لقي الاول من الثاني ، وما لقي الاول من الثالث

هو ما لقي الاول من الثاني . والثلاث الجهات متساوية . فقد شغل [١٨٧ظ] الاول والثالث من الثاني ، بجهتين متساويتيـــن : جهة واحدة من الثالث مساوية لاحدهما ،لم يفصلا عنه . هذا خلف ، لا يمكن .

وان لقي الثالث الثاني ،كلّه بكلّه ، وكل الثاني مشغول بكل الاول ، فان القول في تخليف هذا القول ، كالقول في الجهة الواحدة لان الثاني قد لقي بكله ، كل الاول ، وكل الثالث،ولم يفصلا . وقد شغل الثالث من الثانـــي مـــا شغله الاول من الثاني . هذا خلف .

شيئـــان غيـــر متجزئيـــن ، لا يتماسّـــان ، فـــان امكـــن ذلـــك فليتماسّ ا ، ب مـــــن مـــــب والاشياء المتماسّة هي التي نهاياتهـــا متلاقيـــة . فنهايتـــا ا ، ب متلاقيتان . والاشيـــاء ذوات النهاية متجزئة . فاذن ا،ب متجزئان . وقد كانا فرضا غير متجزئين . هـــذا خلف . فاذن ليس ا ، ب متماسّين .

شيئان غير متجزئين ، لايمكن ان يكون منهماشيء واحد متصل . فان امكن ذلك ، فليكن من ا ومن ب شيء واحد متصل ، والاشياء المتصلة هي اولا متماسة ، لانه لا يكون شيء متصل من اشياء لايمكن ان تكون متماسة فاذن ا،ب الغير متجزئين متماسّان . وقد تبين ان شيئين غير متجزئين لا يتماسّان . هذا خلف .

شيئان غير متجزئين لا بد من أن يكون بينهما شيء متصل . مثال ذلك أن نفرض ا،ب غير متجزئين . فاقول ان بينهما شيئاً متصلاً . برهان ذلك انه اذا لم يكن بينهما شيء متصل ، يكون ا،ب متماسين . وقد بينا ان الاشياء الغير متجزئة لا يمكن ان تكون متماسّة . فاذن بين ا،ب شيء متصل.

شيئان غير متجزئين لا يمكن ان يكونا متتاليين . مثال ذلك ان نفرض شيئين غير متجزئين ، وهما ا،ب،فاقول أن ا،ب ليسا متتالين . برهان ذلك أن قد تبيّن ان كل شيئين غير متجزئين ، فلا بـــد من ان يكون بينهما شيء

فمن قبل ان ا،ب غير متجزئين ، ففيهما لا محالة شيء متصل . فليكن بينهما ج ، د ، فيكون ج د متصلا ، ولنقسم ج د المتصل ، على نقطة هـ فنقطة هـ غير متجزئة ، فقد صار بين ا ، ب الغير متجزئتين ، شيء غير متجزىء ، وهو هـ . والاشياء المتتالية هي التي ليس بينها شيء مجانس لها . فاذن ا ، ب غير متتاليين . لانهما لو كانا متتاليين لم يكن بينهما شيء من جنسهما .

واذ قد وطّنا هذه الاشياء ، فينبغي ان نذكر الشيء الذي من اجله وطناها فنقول : كل متصل فانه يتجزأ الى اجزاء متجزئة ، وذلك الى غير نهاية . مثال ذلك ان نفرض شيئا متصلا عليه ا ب : ا هـ ب

فاقول : ان ا ب يتجزأ دائما بغير نهاية .

برهان ذلك ان نجزى ا ب المتصل بجزاين يكونان ا هـ ، هـ ب فليس يخلو ا هـ ، هـ ب من ان يكونا متجزئين او غير متجزئين . فان كانا غير متخزئين ، كان ا ب المتصل من شيئين غير متجزئين . وقد تبيّن ان شيئين غير متجزئين لا يكون منهما شيء متصل ، وان كانا متجزئين ، بحثنا عن أجزائهما هذا البحث بعينه . وكذلك اجزاء اجزائهما ، واجزاء اجزاء اجزائهما وذلك بغير نهاية . ونقول ايضا ان كل متصل فانه منقسم الى اشياء تنقسم دائما بغير نهاية .

برهان ذلك ان كل عِظَم متصل : اما ان يكون منقسماً واما ان يكون غير منقسم . ولكنه ليس يمكن ان يكون غير منقسم [١٨٨و] والا لم يكن عظماً متصلا . فهو اذن منقسم ، وكل منقسم اما ان يكون منقسما الى ما ينقسم دائما ، او الى مالاينقسم . ولكنه ليس ينقسم الى ما لاينقسم ، والا صار مركبا من اشياء لا تنقسم . وقد بينا ان ذلك محال . فهو اذن ينقسم الى ما ينقسم دائما .

وايضا ان كان العظم من اشياء لا تنقسم ، فقد يمكن أن يكون خط اطول من خط بنقطة ، وان كان هذا ممكناً فقد تنقسم النقطة بنصفين .وذلك انه اذا كان كل خط فهو ينقسم بنصفين كما تبين في المقالة الاولى من كتاب اقليدس . فالخط الذي هو اطول بنقطة ، او اقصر بنقطة ، ينقسم ايضا بنصفين ، فاذا انقسم الاطول بنصفين . فان النقطة ايضا تنقسم بنصفين . وبالجملة اذا كان الخط مركبا من نقط عددها فرد، ثم قسم بنصفين ، فان النقطة تنقسم بنصفين . وقد يمكن ان تكون دائرة مركبة من نقط عددها فرد. واذا وجدت هذه لم يمكن أن تنقسم بنصفين ، فيبطل أن يكون القطر يقسم الدائرة بنصفين .

وما كان من هذا النحو لا يمكن أن يكون له نصف ولا ربع ولا ثمن ، وبالجملة لا ينقسم باقسام متساوية عددها زوج البتة . واذا كان هذا هكذا ، فكيف استعمل الناس على قسمة الاشياء على قدر ما ارادوا ؟ كيف استعمل الحُسَّاب القسمة ، فيما يحسبون ، الى غير نهاية ؟ وباي شيء ليت شعري ، يتزيف قول اقليدس أن الخط ينقسم بنصفين وباي الاقسام اراد الذي يقسم .

ونقول ايضا : اذا كانت ستة اجزاء وامكن أن يتركب من كل ثلاثة منها مثلث ، ومن المثلثين جرم، بنصب احدهما على الآخر ، فانه يمكن ان يتركب من اربعة منها جرم مخروط .

بيان ذلك : انا اذا عملنا مثلثا وجعلنا الجزء الرابع وسطا بين زوايا المثلث الثلاث ، فيكون علوه على المثلث كعلو السطح اذا ركب على السطح اذا تركب من اربعة اجزاء مخروط فان اجزاء المثلث الثلاثة تتجزأ.

برهان ذلك انا اذا توهمنا جزءاً موضوعاً على السطح ذي الثلاثة الاجزاء ، فانه يماسُّ بعض الاجزاء الثلاثة ، من حيث تماسَّت. وقد فضل من جميع الاجزاء الثلاثة عنه فضلات ، بتوهم التفريق بينها وبين ما ماسَّ الرابع منها . فهي اذن منقسمة بالفكر اذا فاتت الحس .

وان ماسَّ الرابع الثلاثة اجمع ، ولم يفصل عنه شيء . فالواحد مساوٍ للثلاثة . وقد كنا قلنا ان الاربعة الاجزاء مساوٍ بعضها لبعض . والمثلث ينقسم لثلاثة اجزاء . فالجزء اذن ينقسم لثلاثة اجزاء والجزء لا ينقسم لا بالقوة ولا بالفعل . هذا خلف .

الاشياء المتصلة هي التي اواخرها واحدة والاشياء المتماسّة ليست اواخرها واحدة	فاذن الاشياء المتماسة ليست متصلة
والاشياء المتماسة هي التي نهاياتها متلاقية والنقط وما يجري مجراها لانهايات لها ولا يمكن ان تكون متلاقية	فاذن النقط وما جرى مجراها لا يمكن ان تكون متماسة

والاشياء التي من شانها ان يكون منها شيء متصل هي التي يتهيا فيها ان تكون متماسة . والنقط وما جرى مجراها لا يمكن فيها ان تكون متماسة . فاذن النقط وما جرى مجراها ليس يمكن ان يكون منها شيء متصل ، فهو منقسم دائما الى اشياء تنقسم . وذلك ما اردنا ان نبين .

تمَّ بحمد الله ومنِّه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في الدورة الثامنة والأربعين
١٩٨٢

بقلم
د. عدنان الخطيب
« عضو المجمع »

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثامنة والاربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ٢٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٢ من شباط (فبراير) حتى ١٢ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٢هـ ، الموافق ٨ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٢م ، عقد خلالها ثلاث عشرة جلسة منها جلستا الافتتاح والختام .

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من ابحاث، وما انتهى اليه من مقررات :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولا ـ جلسة الافتتاح :

كانت جلسة الافتتاح علنية ، حضرتها نخبة من رجال الفكر والادب والتعليم ، والقيت فيها كلمات ترحّب بالاعضاء المشتركين في المؤتمر، وتعرض عليهم اعماله في الدورة السابقة، مع برنامج وموضوعات الدورة الحالية . وفيما يلي موجز عن تلك الكلمات :

ـ **استهل رئيس المؤتمر الدكتور ابرهيم مدكور** كلمته بالترحيب بالاعضاء الوافدين من البلاد الشقيقة ؛ ثم اشار الى منجزات المجمع من بدء حياته من نصف قرن على وجه التقريب ، وفي طليعتها « **المعجم الوسيط** » الذي طبع للمرة الاولى سنة ١٩٦١ ، واعيد طبعه سنة ١٩٧٢ . وعدد مزايا هذا

المعجم قائلا : « **ولا اظنني ابالغ ان قلت : ان المعجم الوسيط يُعَدّ معجم القرن العشرين العربي** »،ثم بيّن ان المجمع يُعِدّ العدة لطبع المعجم للمرة الثالثة .

واشار الرئيس بعدئذ الى « **المعجم الوجيز** » الذي اصدره المجمع في العام الماضي ، متمنيا ان تفيد منه وزارة التعليم،وتعمد الى تزويد « **كل طالب من طلاب المدارس الثانوية بنسخة منه ، على نحو ما كان يحدث في الماضي من تزويدهم بنسخة من المصباح المنير او مختار الصحاح** » .

ثم تكلم السيد الرئيس عن مهمة اضطلع المجمع بها، وهي العمل على « **تيسير النحو** »،قائلا : « **ولا تنتظروا من مجمعيّ ان يغلق الباب على البحث في الاجرومية للمتخصصين ما شاءوا ، وليس من عملنا ابدا ان نعارض هذا البحث او ان نضيّقه او نحدده ، وانما الذي يعنينا ... ان نبحث عن سبل التيسير في تقديم هذه اللغة لطلابنا ..** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعرض الاستاذ الرئيس الى جهود المجمع ولجانه المتخصصة في سبيل اقرار « **المصطلح العلمي** » خاتما كلمته ، والمجمع على مقربة من عيده الخمسين،بقوله : « **ارجو ان نحتفل به جميعا في العام المقبل ان شاء الله** » .

ـ عرض **الدكتور مهدي علام،الامين العام للمجمع**،في كلمته الى اعمال المؤتمر في دورته السابقة والتوصيات التي اتخذها ، ثم عدّد اعمال مجلس المجمع ولجانه المتخصصة التي ستكون موضع ابحاث ومناقشات المؤتمر في هذه الدورة .

واستعرض الامين العام الصلات الثقافية والمسابقات التي اجراها المجمع في العام الفائت ، وختم كلمته **بتعداد المطبوعات المجمعية التي تم انجازها .**

ج ـ تقدم **الاستاذ عبد الله كنون ، عضو المجمع من المغرب** ، الشكر لمجمع القاهرة ، باسم اعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الاقطار العربية ، على دعوته الكريمة،وعلى الحفاوة البالغة بهم ، في كلمة ادبية رائعة ، اختتمها بتحية شعرية جاء فيها :

التحايا كانهن عبيرُ ... او نسيم يرقّ منه الشعورُ
والسلام الامان تقرأه الأمـ ... ـلاك عند استقبالها والحُبورُ
والاماني دوانيا كالمجاني ... كلّها يانع الثمار نضيرُ
من زميل وما زميل هنا الا ... مجاز عن عاجز لا يحيرُ
ان يكن قد غدا جليس الثريا ... وهو منها سهيلٌ المهجورُ
فالليالي يدنين كل بعيد
يقطع الدرب ـ ما ناى ـ من يسيرُ

د ـ القى شاعر الاهرام **الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع** من مصر ، قصيدة ترحيبية طويلة جاء فيها :

كلّ عام لكم لدينا لقاءُ ... يتجلّى فيه الهوى والوفاء
سَنَة تنقضي ، وتُقبِل اخرى ... وربيع يأتي ، ويمضي شتاءُ
يارج الطيب منه في كل روض ... وترفّ الظلال ، والانداءُ
موكب يلتقي الأُحبّة فيه ... مثلما يلتقي مع الراح ماءُ!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أَوَلسنا هنا نوطّد (للضـــا ... د) ونبني لهـــا ؟ ونعم البناءُ !
عمـــل صامت بغير ادعـــاء ... لا ضجيج فيه ولا ضوضاءُ !
فـــاذا دمدم النقاش ففيهـــم ... حـــــدة في نقاشهـــم وضراءُ
واذا ما صفا الوداد فان الـــ ... كون حـــبٌّ مذوّب وصفـــاءُ

. . .

ايها الوارثون مجد (مَعَدٍّ) ... وعـــلا (يعرب) وهم آبـــاءُ
ان أردتم لكم قواما صحيحا ... فلتُقَـــوِّم لسانهـــا الابنـــــاءُ
ههنا نلتقي على شرف (الضا ... د) فمنها لنـــا هوى وانتماءُ
صانها الله (بالكتاب) فَعَزَّت ... ولهـــا فيه موئل واحتمـــاءُ

. . .

ثانيا ـ المصطلحات العلميـــة :

درس المؤتمرون وناقشوا ، خلال جلساتهم اليوميـــة ، **المصطلحات العلمية والفنيـــة** التي رفعتها الى المؤتمـــر اللجان المختصة عن طريـــق مجلس المجمع ، **فاقـــر المؤتمرون غالبيتها مجمعين** ، وبعضا منها بأكثريتهم ، **كما اقروا** بعضا آخـــر بعد تعديله .

وبلـــغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمريـــن (١٤٣٤) مصطلحا ، موزعة بين العلوم والفنون كما يلـــي :

٤٦٤ مصطلحا في الفيزياء النووية (الفيزيقـــا)
٣٤ مصطلحا في علـــم الآثار المصرية
١٦٩ مصطلحا في علـــم النفس
١٠٣ مصطلح في الفنـــون
١٩٣ مصطلحا في العلـــوم الطبية

١٤٨ مصطلحا في الكيمياء والصيدلة

٤٥ مصطلحا في الجيولوجية

١٧٨ مصطلحا في المياهيـــات (الهيدرولوجيا)

١٠٠ مصطلح في الاقتصـــاد

ثالثا ـ البحـــوث والدراسات :

استمـــع المؤتمرون ، خلال مـــدة انعقاد المؤتمـــر ، الى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، القاهـــا بعض الاعضاء . وفي ما يلي عرض موجز لها ، مع اهـــم ما دار حولها من مناقشات او تعليقات :

١ ـ **مـــن طرق القرآن** : بحث للدكتور تمام حسان ، عضو المجمـــع من مصر ، بـــداه بقوله : « **القرآن نص معجز ، سواء من حيـــث الشكل او المضمون** » . ثـــم أشار الى ما اثبته العلماء المعاصرون من « **التطابق بين مضمون النص القرآني ، والثابت من حقائـــق العلـــم الحديـــث** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمـــا من حيث الشكل فقد قال : « لقد نشأت العلوم اللغوية في التراث العربي في رحاب القـــرآن ، وللاعانة على حسن فهمه ، ولكنها بنت ملاحظاتها على كـــلام العرب ، ولم تُجْرِ استقراءها على القرآن نفسه .. » . ثـــم أردف قائلا : « وسنحاول في ما يلي ان نلقي بنصيبنا من الضوء على بعض الطرق التي انفـــرد بها القرآن في صياغة الجملة العربية ، **دون التزام منـــه (بالوضع) النمطـــي الذي اشترطه النحاة للوصول الى الافـــادة ..** » .

وأخـــذ الباحث يستعرض ما جاء في القرآن الكريم من ظواهر تخالف القواعد التي وضعها النحـــاة ، من حيث البنية والتركيب والاسلـــوب .

وجـــاء الباحث بأمثلة كثيرة ، وصاغ بحثه بدقة وحذر بثّـه في ثنايا البحث مرددا الاعجاز في وصف القرآن الكريـــم ، ولكـــن جواده تعثر في الدروب الوعرة التي اختارها ، ممـــا ادى الى استياء بَـــانَ في وجوه عدد كبير من المؤتمريـــن .

وتصدى لـــه كل من **الدكتور عمر فروخ والاستاذ عبد اللـــه كنون** ، مشيرين الى المواطن التي انزلق الباحث اليهـــا ، ومواقع السقطات التي كان عليـــه أن يتجنبها .

وجـــرت مناقشات حادة وعنيفة ، اشترك فيهـــا كل من الاساتذة : ابرهيم السامرائي ، ومحمد عبد الغني حسن ، واحمـــد الحوفي ، وشوقي ضيف ، وحامد جوهر ، وابرهيم الدمرداش ، وعبد السلام هارون ، وشوقي أميـــن .

ثـــم اعطيت الكلمة للباحث فدافع عن نفسه واوضح آراءه فـــي الامور التي نقدهـــا زملاؤه ، رادا عليهم واحدا واحدا . ثم وصف مناقشاتهم بانها (**صدرت عنهـــم في ضوء الايمان وليست في ضـــوء الموضوعيـــة**) .

وحســـم النقاش الرئيس الدكتور ابرهيـــم مدكور بقوله : **ان الباحث (نحوي متبحر) غير ان القـــرآن فوق النحو** ، والامور التي تطرّق اليهـــا (هي الناحية التي حاول خصوم القرآن أن يصلوا وان يكشفوا شيئا منها ، فلـــم يهتدوا الى شيء مطلقـــا . ومهما يكن من امـــر **فالنحو صنعة ، والقرآن وحـــي وبلاغـــة ، والوحي والبلاغة فـــوق كل صنعة**) .

واستشار الرئيس المؤتمرين في **احالة البحث الـــى لجنـــة الاصول** ، فاقروا ذلـــك .

ـ **حاشية على كناشة :** بحث القاه الدكتور اسحٰق موسى الحسيني ، عضو المجمع من فلسطيـــن ، عن طائفة من الكلمات دخلـــت المعجمات العربية قديمـــا ، والناس اليوم يستعملونها ويقراونها في ابحاثنا المجمعية وهـــم يجهلون اصلها وتاريخ دخولها العربية مثـــل : **كناشة ودفتر وبطاقة** ، وهذه الكلمـــة رد الباحث اصلهـــا الى اللغـــة اليونانية او اللاتينية .

والبحـــث في مجمله طاقة من الطرائف جمعها الزميل اثنـــاء جولاته وراء التراث العربي المخطوط في اصقاع متباعدة في العالـــم .

واستتبع البحـــث تعليقات طريفة اشترك فيها عدد مـــن الزملاء ، كان الاستاذ عبد السلام هارون صاحب « **كناشة النوادر** » فـــي طليعتهـــم .

ومـــن طريف التعليقات قول الاستاذ محمد عبد الغني حسن : ان كلمة (**بطاقة**) كانـــت شائعة في مصر ، ومما وقفنا عليه قصـــة المـــراة التي اعترضت موكب الحاكم بأمر اللـــه الفاطمي ، والقت عليه بطاقة كتب عليهـــا شعر تضمَّن عدم رضا الشعب المصري عن حماقات حاكمة،ونصّـــه :

بالجور والظلـــم قد رضينا وليس بالظلـــم والحماقـــة

ان كنتَ اوتيتَ علـــم غيب فاضمر لنـــا كاتب البطاقة

وذكـــر الاستاذ عبد الله كنون ان لفظـــة (**بطاقة**) وردت في بعض المعجمات ، ولكن الاصل فيهـــا ان بعض الباعة كانـــوا يلصقون قطعة مـــن الورق على **طاقة الثوب** المعروض للبيع مدوّنـــا عليها ثمنه ، فكان الناس يتساءلون عمـــا بالطاقة فيقولون : مـــا

بالطاقة ... ما بلطاقة ... ما فل .. بطاقة ، وهذا يعني **ان الكلمة منحوتة من الفاظ عربية !!**

٣ ـ **الشمال والجنوب** : بحث طريف ممتع القاه الدكتور احمد الحوفي، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه **الى اسماء الجهات وتطورها بمرور الزمن**، وعدّد الالفاظ المختلفة التي وردت لتحديد الجهات في المصادر العربية، من لغوية وجغرافية وادبية .

وعقب على البحث الدكتور ابرهيم الدمرداش، عضو المجمع من مصر . مشيرا الى **ان الاتجاه امر نسبي**، فالنقطة الواحدة تكون في آن واحد في اتجاهين متخالفين بالنسبة لنقطتين اخريين . ثم قال : ان الاعجاز في قوله تعالى : **(رب المشرقين ورب المغربين)** ظاهر واضح .

ومما عُلِّق به على البحث قول الاستاذ حمد الجاسر : « ان بادية الحجاز كلها **لا تعرف شمالا ولا جنوبا** ، انما يعرفون فيها **شاما ويمنا** فيقولون : هنيد الشام ، اي الذين يسكنون شمال مكة ، ويقولون : هنيد اليمن، اي الذين يسكنون جنوب مكة ، واذا سار المرء من مكة الى تهامة يقولون : **اشام** ، واذا سار من تهامة نحو الجنوب يقولون : **ايمن** .

٤ ـ **من كناشة النوادر** : فصل من الابحاث التي عود الاستاذ عبد السلام هارون المؤتمرين على سماعها كل عام ضمّنه **لقطات قصيرة من كتب اللغة والادب، وطرفا مستملحة** جمعها خلال مطالعاته وتحقيقاته .

وكانت في الكناشة تعريفات مستغربة لبعض الالفاظ مثل : **المد، والجزر، والنفط، والحيض** (دم يخرج من المصاب

بالبلهارسيا) ، وتعريفات مستلطفة مثل : **الطرار** (سجن خاص بالنساء) **والتبان** (نوع ثياب يطلق عليها سليب) **والطرطور** (الوغد) **والمدنّر** (ثوب زين بالدنانير) .

٥ ــ **حياتي** : قصيدة للدكتور حسن علي ابرهيم ، عرض فيها حياته مذ وعى نفسه صغيرا محاطا بالرعاية والحنان ، ثم طالبا في كلية الطب يلقى التشجيع والحث على التفوق ، الى أن غدا **استاذا يشار اليه بالبنان ، غير ناسٍ فضل ابيه عَلَّم الطب الفذ في عصره .**

وفي القصيدة اشارات الى تقدير المقدرين وحسد الحاسدين ، وشرّ لاقاه الشاعر من بعض من سبق أن أحسن اليهم ؛ وهي في مستوى القصائد التي اعتاد المجمعيون سماعها من زميلهم الطبيب الشاعر ، جزلة في الفاظها ، متينة في صوغها ، غنية بالفِكَر والصور والمعاني .

٦ ــ **ابن فضل الله العمري ــ جغرافيا** : بحث التاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، فصّل فيه الكلام عن العالم الجغرافي الكبير أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي ، صاحب كتاب « **مسالك الابصار في ممالك الامصار** » ؛ وهو من اجلّ كتبه ؛ وصفه ابن شاكر فقال : « **كتاب حافل ، لا اعلم ان لأحد مثله** » .

وابن فضل الله العمري ليس جغرافيا فحسب ، بل هو شاعر واديب من الائمة في الترسل والانشاء ، ومن العارفين باخبار رجال عصره وتراجمهم (١) . وقد **قصر الباحث دراسته على**

---

(١) انظر في ترجمته الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ج١ ص ٣٣١ واعلام الزركلي ج١ ص ٢٥٤

معلوماته الجغرافية ، مفصلا الكلام على آرائـــه الجغرافية وقيمتها في ضوء العلم الحديث .

وشكـــر الرئيس وبعض المؤتمرين الباحث على جهوده فـــي بحثه القيّـــم الممتع .

٧ ــ **تجربتي في إحيـــاء التراث** : بحـــث للاستاذ عبد السلام هارون ، يؤلف فصلا من سيرة ذاتيـــة ، تسجل الحوادث التـــي مـــرت بصاحبها ، وتحدد الدروب التي سلكها في تحقيق كتـــب التراث ، وتصف العجائب التي صادفهـــا والمحطات التي توقف فيهـــا ، وذلك من اليوم الذي كان فيه طالبـــا في الازهر ، **واتصل بمحب الدين الخطيب ، صاحب المكتبـــة السلفية** ، وعهد اليه بتحقيق « **خزانة الادب للبغدادي** » ، ومـــا افاده منه . ثم تحدث عن اتصاله **باحمـــد تيمور ، واحمـــد زكي ، والميمني الراجكوتي** ، عارضا نبـــذا مـــن المصاعب التي صادفته ، ومـــا صنعه للتغلب عليها ، وشيئا من النوادر والغرائب والتصحيفات والتحريفات والعجمات علـــــى النصوصـــــ ، وما انتهـــــى فيها . وانتهى الى **تعداد الشـــروط الواجب توافرها** فيمن يتصدى لتحقيق كتب التراث ، بصورة عامة، والشروط الواجب توافرها فيمن **يحقق بعض انـــواع المخطوطات ، بصـــورة خاصـــة** .

وشكـــر الرئيس للباحث جهوده ، وما اسداه للتراث مـــن خدمات جليلة ، بعـــد محاورات ومناقشات لطيفة تمت بينـــه وبين بعض زملائـــه .

٨ ــ عـــود الى ابن سينا : بحث للدكتور حسن علي ابرهيم ، اتـــم فـ بحثه في العام الماضي « **ابن سيناء اين اخطا واين اصاب ؟** » ضَمّنه

نظرات متعمقة في تقييم (١) طلب ابن سينا في ضوء العلم الحديث ، تثبت أن ابن سينا كان مفكرا فذا وعالما متبحرا ، وانه سبق أهل زمانه بدهر طويل .

وهنا الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور الباحث على ما جاء به ، وهو يحثّه على مواصلة دراساته في الطب العربي ، تشجيعا لطلاب العلوم الطبية على القيام بأمثال هذه الدراسات ، لتسهيل تحقيق ونشر المفيد من تراثنا العظيم .

٩ ــ **نقد الشعر والشاعر عند صاحب المثل السائر** : بحث للدكتور عبد الله الطيب ، عضو المجمع من السودان ، درس فيه كتاب « **المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر** » ، لنصر الله بن محمد الجزري ، المعروف **بابن الاثير** ، من رجال القرن السادس الهجري (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرض الباحث آراء ابن الاثير في النقد الادبي ، ونظراته في أسرار الكلام من النواحي المختلفة اللغوية والبلاغية والبيانية ، معددا حالات السرقة الادبية والشروط الواجب توافرها للقول بها عند المتقدمين وعند ابن الاثير نفسه ، **وآراءه النقدية في الشعراء الاعلام الذين سبقوه** ، مع مقارنات لطيفة **في ضوء علم النقد الحديث** .

---

(١) التقييم بمعنى بيان القيمة ، واللفظة غير معجمية ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة والثلاثين سنة ١٩٦٨ اقر القول : قَيَّم الشيء تقييما بمعنى حدّد قيمته ، للتفرقة بينه وبين قوّم الشيء بمعنى عدّله .

(٢) انظر ترجمة ابن الاثير في اعلام الزركلي ج ٨ ص ٢٥٤ والمصادر التي اشار اليها

وشكـــر الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور للباحث حديثه الممتع المتمكن،كما شكره كثير من الزملاء على افكاره القيمـــة الجديـــدة، ونظراتـــه الصائبة المتعمقة .

١٠ ــ **جولـــة مع تراثنا اللغوي ومن حفظوه** ــ بحث القـــاه الاستـــاذ محمد عبد الغني حسن،عدَّد فيه ما أُلِّف في العربية من معجمات لغويـــة مرتبة بحسب تسلسل تواريخ وفـــاة مؤلفيها ، مع ذكـــر سائر رواد الرصيد اللغوي،وما ألفوه من كتب،مثل كتـــــب :

النوادر،والفروق والاضداد،والابنية،والتثنية،والمقامات،والامالـــي، والالفـــــاظ .

وكـــان الباحث خلال جولته مع التراث يعطي كل مؤلـــف وكل كتاب قيمته واثـــره في حفظ اللغة واغنائها .

وعلّـــق كثير من المؤتمرين على البحث بذكر كتب ومؤلفات لغوية،بعضها مطبوع وبعضها مـــا زال مخطوطا،معتقدين بأنهـــا جديرة باضافتها الى قائمـــة كتب الرصيد اللغوي ، شاكريـــن للزميل الباحث **حسن عرضه وشمول نظراتـــه .**

١١ ــ **التراث اللغوي وكلمة « حتى »** : بحث القـــاه الدكتور عمر فروخ، مؤيدا فيه قرار المؤتمر في الدورة السابقة اجازة استعـــــــمال « **حتى** » في مثل قولهم : « **حتى انت يـــا صديقي !** » رغم مـــا يؤخذ على ضمير رفـــع منفصل،او اسم مرفوع في المشهور من قواعـــد العربية ، ولـــم يرد قبلها كلام لتكون غاية لـــه » ، وكانت الاجازة مستندة لما قال بـــه ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فواعجا حتى كليب تسبّني كان اباها نهشل او مجاشعُ

وكان البحث وثائقيا ممتعا،مقارنا باللغات الاجنبية ؟ جمع فيه الباحث كل ما عثر عليه من شواهد في الشعر الجاهلي وغيره،وكلها تؤيد صحة اجازة استعمال"حتى" في بدء الكلام .

وشكر الرئيس والزملاء الذين كانوا متحمسين لاقرار الاجازة في العام الماضي للباحث جهوده الوثائقية القيمة .

١٢ ــ **الاصالة والمعاصرة وتداعي المعاني** : بحث فلسفي تقدمي القاه الاستاذ محمد عزيز الحبابي،عضو المجمع المراسل من المغرب ، عرض فيه الفاظ « الاصالة »،و « المعاصرة »،و « الرجعية » ، و« التقدمية » **في امثلة يستهدف بها غايته من البحث** ، مؤكدا على ضرورة تحديد معنى كل منها حتى لا تختلط الحقائق بمفاهيم غير صحيحة لاحدى تلك الكلمات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورد الباحث اقوال القائلين : « **اما ان نكون مع الاصالة واما ان نكون مع المعاصرة** » و « **السلفية تقضي على الفكر** » و « **نحن نعيش في هذا العصر فيجب ان نكون عصريين** » .

ودعا الباحث الى « التقدمية » و « المعاصرة »،موضحا بأن « **المعاصرة » لا تعني الانسلاخ من الماضي** ، كما أن « التقدمية » لا تعني التحرر من الاصالة ، والدعوة الى **اتباع « الغرب » لا تؤدي قط الى اللحاق به** .

وبيّن الباحث حالة مجتمعاتنا المتخلفة،وهي تضم « ضحايا الانبهار بالغرب »،و « ضحايا التزمت بالسلفية »،منتهيا الى القول : « **لا بد من تعصير الاصالة وتاصيل المعاصرة** »،اي يجب ان نبقي على اصالتنا التقدمية المعاصرة .

وتلقى الزميل الباحث اعتراضات من بعض المؤتمرين حول بعض افكاره، كما جرت مناقشات حـــول تعريفاته .

١٣ ــ بين القرآن والنحو : بحث كـــان الاستاذ علي النجدي ناصف أودعه الامانة العامة للمؤتمـــر، فقررت ان يُلقَى في جلسة يـــوم ٢٣ شباط (فبراير)؛ غير أن الاستـــاذ ناصف التمس تأخير الموعـــد لوعكة أصابته ، فتأجل موعـــد الالقاء الى جلسة يـــوم ٣ مـــن آذار (مارس) ؛ فلما كان يـــوم ٢٥ من شباط (فبراير) جـــاء المؤتمـــر نعي **الباحث الجليل**، فهب المؤتمرون لتشييعه الى مثواه الاخير. تغمّده اللـــه برحمتـــه (١) .

---

(١) خُلا في سنة ١٩٧٤ مقعد في مجمع اللغة العربية كان يجلس عليه **الدكتور مصطفى القللي**، احد اعلام القانون الانفاذ ، وكان الى فضله وعلو كعبه في علم الحقوق انسانا على خلق عظيم ، فوجلت قلوب محبي الضاد الحريصين على مكانة قلمتها الرفيعة من أن لا يملا احد مقعد الراحل الكبير ، ولكن روعهم لم يلبث أن سكن، اذ راوا زميلا جديدا يطلع عليهم بخطى وئيدة كخطى زميلهم الراحل ، عليه سمات من الفضل والخلق كأنها من السمات التي افتقدوها ، ورأوا الصمت يلف قاعتهم ، كعادتها ، اذا مـــا طلب صاحب المقعد الكلام ، انتظار لكلمة صواب فيما يدور بينهم ، او تلهفا لسماع راي حسم فيما هم مترددون بشأنه .

وكان علي النجدي ناصف خير من يجلس على المقعد الخالي ؛ وقار العلم هالة تحيط به، وجمال التواضع يتمثل في ابتسامة دائمة وخفوت صوت ، ورصانة تقيده فلا يتحرك معهـــا الا بمقدار .

كان علي النجدي ناصف لا يختلف عن سلفه الا في الاختصاص ؛ ذاك كان رجل قانون وحقوق وواجبات، وهذا كان رجل لغة ونحو وصرف ؛ بيانه واضح واسلوبه مشرق ، وألفاظه جزلة وعباراته قوية ،ودراساته وابحاثه دقيقة مركزة لااسهاب فيها ولا قصـــور .

وأمس كان علماء مجمع اللغة العربية يمشون في جنازة زميلهم الكبير ؛ عيونهم تدمع، وقلوبهم محزونة، ونفوسهم وجلة تتساءل : من سيملأ مقعد الراحل الجديد؟

وافتتح الرئيس جلسة اليوم التالي بالاشارة الى خسارة المجمع الكبيرة **بفقده الزميل علي النجدي ناصف** ؛ فوقف الدكتور عز الدين عبد الله، وارتجل كلمة بليغة في رثاء الفقيد وتعداد مزاياه .

وقدّم الدكتور اسحٰق موسى الحسيني الى مجمع مصر تعازيه وتعازي **الزملاء من سائر الاقطار العربية** .

وارتجل الاستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة رثى بها الراحل الكريم، جاء فيها :

يا معيدا عهد (النحاة) بمصرٍ رحم الله كل عهد سالفْ
كنتُ بالامس بيننا ، نتلقّى منك (نحو) الشيخ المكين العارفْ
ترسل الراي حين يختلف الرا ي ، **فيصفي موافق ومخالفْ**
هادئا كالنسيم .. ما ضقتَ يوما بنقاش ، ولا بَرِمْتَ بعاصفْ
تتدانى لطفا .. وتغضي حياء ثم تبدي راي العليم الملاطفْ
كدتَ ان تنطق الكلام بهمس ويلحظٍ من رقةٍ غير طارفْ ..

• • •

كنت ظِلاًّ من المراحم ، فانعم تحت ظلٍّ من رحمة الله وارفْ

• • •

وفي يوم ٣ من آذار (مارس) أصر المؤتمرون على سماع البحث الذي كان الزميل قد أعده ليلقيه في هذه الدورة ، فتبرّع الدكتور مهدي علام والقاه .

بين القرآن والنحو : حلقة من سلسلة ابحاث فيها ردٌّ على من يحاول **النظر في القرآن الكريم في ضوء علم النحو** ، وردٌّ على من يدعو الى **نحو يقوم على ما ورد في القرآن** ، وان كانت

هذه الدعوة حريـــة بالظفر بالبحث والدراسة ، غـــير ان (**نحـــو القرآن يبقى للقرآن وحـــده**) ، فليس للقرآن قراءة واحـــدة، بـــل لـــه قراءات متعددة ، وفي القـــراءات خلاف في بنيـــة بعض الكلمات وحركاتها واختلاف في الهمـــز والتسهيل ؛ وفي القـــرآن آيـــات مشكلات في الاعراب ، **والقرآن ليس كتاب لغـــة بل هو وحي وتنزيل** فلندعه في مكانه من الافـــق الاعلى .

واعتـــور التعليق على البحث عدد من الزملاء، وكلهم لسان ثنـــاء على ما فيه من نظر صائب، وفكـــر عميق، وعلم راسخ ، وكلهم لسان دعـــاء لصاحبه بالرحمة والغفران .

رابعا ـ المحاضـــرات :

عقـــد المؤتمر خلال هذه الدورة جلستين عامتين، دعـــا اليهما طائفة من الادبـــاء والعلماء واهل الفكر لسماع محاضرتين يلقيهما عضوان مـــن المؤتمرين ، وافسح المجال امام الحضور للحوار والنقاش العلني حـــول موضوع المحاضرة وآراء المحاضـــر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المحاضرة الاولى : القاهـــا الاستاذ محمـــد عبد الغني حســـن ، وموضوعهـــا :

« عندمـــا ينفعل الشعراء في الحادث الجلل » .

وهي بحث في آخـــر فصل من حياة الرسول، صلى الله عليه وسلم .

المحاضرة الثانية : القاها الدكتور محمد مهدي عـــلام ، وموضوعها :

« المتنبـــي بين نفسيته وشاعريته » .

وهـــي بحث طريف يمتزج فيه الادب بالعلم، مع نظرات عميقـــة متأنيـــة .

خامسا ـ المعجـم الكبـير :

عُرِضَت على المؤتمرين المـواد التي انهى مجلس المجمـع دراستها من المعجم الكبير ، **وهي المـواد المبتدئة من اول حرف الجيم واللام والجيم الى نهاية حرف الجيم والميم والعين والـلام .**

واستمع المؤتمرون الى الملاحظات التي قدمهـا الزملاء الاساتذة : **حمد الجاسر ، وعبد السلام هارون ، وعبد الله الطيب ، وعدنان الخطيب ،** فقرروا احالتها الى اللجنـة المختصة لاعادة النظر بمواد المعجـم في ضوئهـا .

سادسا ـ أعمال لجنـة الأصول :

تعددت القضايا التي عرضت على لجنـة الاصول في الـدورة المجمعية السابقة واستطاعت أن تفصل فيهـا ؛ وعندما رفعت القضايا الى مجلس المجمـع لم يستطع أن يفصل الا في قضية واحدة منهـا ، عرضت على المؤتمريـن .

وفيمـا يلي نص قرار اللجنة وما انتهى اليه المؤتمـر بشأنها .

ضبط عين المضارع من ماضي الثلاثي المفتوح العين (١)

---

(١) وضع علماء الصرف ضوابط ، من حيث حركة العين في المضارع ، تناولت طائفة هامة من الافعال ، غير ن افعالا كثيرة لبثت طليقة لاتخضع لضابط وتتجافى عن كل اطراد ، رهينة السماع فحسب ، والاذهان تكل عن الاحاطة بها وحفظها ، فتتداولها الالسـنة والالسنة على فساد ، مما دفع ببعض قدامى العلماء لمحاولة وضع ضابط لها ، وكان ابو زيد الانصاري ، المتوفي سنة ٢٥١ هـ نظر في الامر وقال « **اذا جـاوزت المشاهير من الافعال ، فانت بالخيار بين الضم والكسر** » .وروى السيوطي في المزهر : « أن ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم عن كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس

« تدارست اللجنة ما قدم في الموضوع من مذكرات وما عرض عليها من مقترحات ، ورأت أن جمهرة من اللغويين والنحاة، كأبي زيد والمبرد وثعلب وابن درستويه وأبي علي الفارسي وغيرهم، يقولون بجواز ضم مضارع فَعَل وكسره فيما لم يشتهر من الافعال ؛ ويستأنس في الجواز بأن الكسر والضم يتعاقبان في الفعل الواحد كثيرا ، ولهذا تقترح اللجنة ما يأتي :

يجوز في فعل المفتوح العين ضم عين مضارعه وكسرها باستثناء :

أ ـ ما شاع بين المتكلمين فلا يكادون يخطئون فيه مثل : يضرِب ويقتُل، فيبقى على الوجه الشائع .

ب ـ ما اشتهر من الفاظ حلقية العين أو اللام بالفتح فالوجه فيها الفتح، مثل :

فتح يفتَح وسبح يسبَح ووضع يضَع وراى يرَى وناى ينأى .

جـ ـ ما كان لمعنى الغلبة، مثل "خصمته، أخصمه" فالباب فيه الضم .

د ـ ما كان واوى الفاء "كوعد"، أو يائى العين او اللام "كباع ورمى" ، والمضاعف اللازم مثل "حسَّ"، والباب فيه الكسر .

وترى اللجنة :

= ثانيه او ثالثه من حروف الحلق، أو من الحرف الهاوي أُبالضم هو ام بالكسر ، فلم يرهم يفرقون بين الحركتين، بل يلفظ لافظهم كما يتهيأ له ، فيقولون : ضرب يضرُب ، ونفر ينفُر ونصر ينصُر بالضم أو بالكسر » .

وكان الاستاذ **محمد الهاشا** قد بعث الى مجمع اللغة العربية برسالة ضمّنها مقترحات مدروسة لضبط عين الفعل المضارع ، وقام مجمع اللغة العربية وخبراؤه المتخصصون بدراسة متعمقة، انتهى الى القرار المدون اعلاه .

اولا : الا يتبـــع ذلك في تحرير المعاجـــم .

ثانيا : الا يرخص في استعمالها المتكلـــم العادي الا حين لا يكون هناك نص صريح على بـــاب الفعل الذي نريـــد ان نترخص في ضبطه » .

وجـــرت بين الاعضاء المختصين مناقشات مطولة حول هذا الموضوع ومـــا ورد في قرار اللجنة من توصيات ، وانتهـــي النقاش بالتصويت على القرار ، واعلـــن الرئيس **موافقة الاغلبية عليـــه** .

سابعا ــ أعمال لجنـــة الالفاظ والأساليب :

نظـــر المؤتمرون في أعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالـــة اليهـــم من قبل مجلس المجمـــع ؛ وفيما يلي نص المقررات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لمـــا اتخذه المؤتمرون بشأنها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ــ أُمْسِيَـــة

تلـــي قرار اللجنة الآتي :

« يستعمل الكتاب كلمـــة **الامسيَة بفتح الياء مخففة** والمنصوص عليه انهـــا بالياء المشددة على وزن افعولة. واللجنة **تجيز ما تجري بـــه الاقلام** تنظيرا بين الامسيَة والاغنيَـــة التي نَصَّت المعجمات على ورودها بيـــاء مفتوحة مخففة مع انهـــا على وزن افعولة ؛ ومن سنن الكلام العربـــي تخفيف اليـــاء المشددة في مقامات شتى » .

وبعد تداول الراي بين الاعضاء ، أعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين بالاجماع على القـــرار** .

٢ ــ انتــج انتاجــا

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يجري على اقلام الكُتّاب مثلُ قولهم: **انتــج الفدان عشرة قناطــير قطنا** ، وانتج المؤلــف عشرين كتابا.وقد يلاحظ على هذا الاستعمال انــه غير موافق لمــا في اصول المعجمات ؛ واللجنة ترى **اجازته** بنــاء على ما ورد في اساس البلاغة من قولــه:**وفي المثل ان التواني والكسل تزاوجــا فانتجا الفقر** ؛ ومــا سجله الفيومي من قوله في الصباح:وقد يقال انتجت الناقة ولــدا،على معنى ولدت؛ففي التعبير تضمين » .

وبعــد مناقشة طفيفة اعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين على القرار** .

٣ ــ بهــت ــ باهــت

تلــي قرار اللجنة الآتي :

« احــال مجلس المجمع كلمة باهت على لجنة الالفاظ والاساليب، لترى هل يصح استعمالها العصري للدلالــة على تغيّر اللون وقلة زهوه .

والكلمــة لــم تذكر في المعاجم بهذه الدلالة ، ولكن ذُكرت فيهــا افعال تشاركها في المادة اللغوية ولا تشاركها معناها،منها : « بَهَتَ الخصمَ » اذا افحمه بالحجــة القاطعة .

وترى اللجنة انــه يمكن ان يُلتَمس من هذه الدلالة وجــه لصحة استعمال كلمة باهــت بمعناها العصري؛فــان المحتج المنتصر علــى خصمه في الجدال يشعر بغير قليــل من الاعتزاز والزهو ، بينما المحجوج المهــزوم يتجرع مرارة الهزيمة ، ويُحدِث ذلك في نفسه بعض الابتئاس، كما يحدث في وجهــه بعض التغيّر وشيئا من كسوف لونــه بعد اشراقه .

ومن هذه الدلالة اللازمة للكلمة المعجمية **يسوغ استخدام كلمة باهت بمعنى ما تغير لونه من الاشياء بعد زهوه ونصاعته ، وعلى طريق الاستعارة** » .

وبعد أن تداول الاعضاء واعترض بعضهم على قبول القرار بدليل واحد، اعلن الرئيس **موافقة اكثرية المؤتمرين على قبول قرار اللجنة** .

٤ ــ عشوائي ــ عشوائية

تلي قرار اللجنة الآتي :

« تستخدم اللغة المعاصرة كلمة عشوائي صفة لما يكون على غير هدى، **فيقال: راى عشوائي**؛ كما تستخدم كلمة العشوائية مصدرا صناعيا للعمل على غير بصيرة، فيقال: **عشوائية القرار او العمل**. وترى **اللجنة اجازة اللفظين على التخريج التالي** :

١ ــ **اجازة كلمة عشوائي** صفة اخذاً من كلمة "عشواء" صفة للناقة كليلة البصر ، مشبوهة باثبات همزتها دون قلبها واوا، استنادا الى ان بعض العرب كان يثبتها في الصفة الممدودة المهموزة المؤنثة، مثل "حمراء" فيقول: حمرائي. ويفهم من صنيع الكوفيين في اجازتهم (حمراءان) في التثنية انهم يجيزون اثباتها في النسبة . وقد اخذ بذلك المجمع في بعض قراراته السابقة .

٢ ــ **اجازة كلمة العشوائية مصدرا صناعيا** ، اخذاً من كلمة عشواء السالفة، باضافة ياء النسبة وتاء التأنيث الى الكلمة . وقد اجزنا في الكلمة السالفة اثبات الهمزة مع ياء النسبة ، وقياسا عليها تثبت الهمزة في المصدر الصناعي، فيقال: العشوائية، وبذلك تكون الكلمتان : **عشوائي ــ العشوائية سائغتين مقبولتين في فصيح الكلام** » .

وبعـــد التداول اعلن الرئيس **قبول قرار اللجنة بالاجماع .**

٥ ــ العمالـــة

تلـــي قرار اللجنة الآتي :

« يستعمل الكتّاب كلمـــة "العمالة" **للدلالة على معنى العمل والعمـــال**؛ والمنصوص عليه في المعجمات ان العمالة، مثلثة العين، هي اجـــر العمل؛ ويتسنى تصويب كلمـــة العمالة في الاستعمال المتداول بانها **مجاز علاقته السببية** ولها نظير في استعمال كلمة الوظيفـــة التي تدل لغة على الرزق او الاجر، جرى استعمالها بمعنى العمل الذي يؤجر عليـــه » .

وبعـــد مناقشة طفيفة **وافق المؤتمرون على قرار اللجنة .**

٦ ــ عَظَمَـــة

تلـــي قرار اللجنة الآتي :

« يجري في استعمال الكاتبين مثل قولهم : « عظمة فلان » **بمعنى عِظَـــم مكانته**. والاصل في استعمال العظمة انهـــا لمعنى الكبر والتجبر، وهي على هذا من ذميـــم الصفات، الا في حـــق الله تعالى . **واللجنة تجيز استعمـــال العظمة بمعنى العِظَم**، اعتمادا على ما جـــاء في لسان العرب عند تسجيله ما يأتي: « لفلان عظمة عند الناس »، اي حُرمة يُعَظَّم لها، ولـــه معاظم وحرم ، وانـــه لعظيم المعاظم، اي عظيم الحرمة والحقوق المستعظمة » .

وبعـــد تداول سريع **وافق المؤتمرون على قرار اللجنـــة .**

٧ ــ التغطيـــة بمعنـــى الاستيعـــاب

تلـــي قرار اللجنة التالي :

« يستعمل المعاصرون كلمـــة "التغطية" **بمعنى الاحاطة والشمـــول والاحتواء**، في مثل قولهم: غطى الصحفيون انبـــاء المؤتمر، بمعنى استوعبوها

وأحاطوا بهـا . واللجنة مع علمها بانـه غير مسوغ في اللغة، وانـه منقول بطريق الترجمة من لغـة اجنبية، فانها تجيزه على اساس ان التغطية بهذه الدلالة استعيرت للاستيعاب، على طريق الاستعارة التصريحية الاصليـة » .

وبعـد مناقشة هذا القرار اعلن الرئيس موافقة المؤتمرين عليه .

٨ ـ دَعَّم (المضعّف)

تلـي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغـة المعاصرة استعمال كل من الفعلين : "دَعَّمَ" المضعف و"دَعَمَ" المجـرد بمعنى « قَـوَّى » ، لكن بعض اللغويين وبعض النقـاد ينكرون استعمال الفعل المضعف لانـه غير وارد في المعاجم .

لكـنَّ صاحب المخصص ينقل عن صاحب العين قولـه : دَعَمْتُ الحائط ونحوه، ادعمه دعمـا، ودَعَّمته اذا مال فأقمته بخشبة او نحوهـا ؛ واسم ما دعمته بـه الدِّعامة والجمع دِعـم والدِعامة والجمع دُعائِـم .

ويلاحَظ ان كلا الفعلين في هذا النص مضبوط بالشكل ضبطا تامـا .

وقـد كرر دعم مضبوطا مرتين وعطف في اولاهما على دَعَّم المضعف .

وهـذا مع ضبطه يدل على انـه الدعم المضعف لا غير ، والا كان عطفه على دَعَـم المخفف لغـوا وتكرارا لا معنى لـه .

اذن يكون دَعَّـم المضعف ورد ذكره في معجمين : في العين اصـلا ، وفي المخصص نقـلا . واذن يكون استعماله صحيحا ، ولا مانـع مـن تداولـه في الاستعمال » .

وبعـد ان تداول الاعضاء القرار اعلن الرئيس قبول المؤتمرين لـه .

٩ ــ تدعـــم الدولة بعض سلع التموين

تلـــي قرار اللجنة التالي :

« يكثـــر تداول مثل هذه العبارة في لغـــة العصر ، مرادا بهـــا **ان الدولة تخفف عـــن جمهور المستهلكين اعبـــاء العيش** ، وتعينهم علـــى مقاومة الغلاء؛فجمهور المستهلكين هـــم المعنيون بالدعم ، لكن العبـــارة لا تجعل الدعم لهـــم بل للسلع نفسها .

ويمكـــن توجيه العبارة من جهتيـــن :

الاولى تقديـــر مضاف محذوف فيها ، ليكون اصلها : تدعم الدولـــة جمهور مستهلكي سلع التمويـــن . وحذف المضاف كثير في العربيـــة ، ومنه في القرآن (**رَبَّنا وآتِنـــا مَا وَعَدْتَنَا على رُسُلِك**) . اي على البسنـــة رسلك أو على تصديقهـــم .

الثانيـــة : ان يكون في العبارة **مجاز مرسل علاقتـــه السببية** ، وهو الذي جعل الدعـــم للسلع ، لانها هي سبب العيش وقوامـــه .

واذن تكـــون العبارة صحيحة الاستعمال » .

وبعـــد مناقشة سريعة اعلن الرئيس **قبول قرار اللجنة** .

١٠ ــ جـــرد المهـــدة

تلـــي قرار اللجنة الآتي :

« يراد بالعهدة في العرف **مجموعة الاصناف القيمية التي تكون في حوزة مالكها**،ثـــم تنتقل بمقتضى نظام العهدة **الى حوزة امين يختار لهـــا** .

ويـــراد بجرد العهدة فحصها **لمعرفة كل ما يجب ان يعرف عنهـــا ضبطا ومحافظة ونظاما**،اخذاً من معناه اللغوي الذي هو تقشير الخوص ونزعه من السعف ليصير جريـــدا .

امـــا في المعاجم فمن معاني العهدة **العهد** ، **وهـــو الميثاق**.ويقضي الاخذ بنظام العهدة ان يُعقَد بين المالـــك والامين عقد ينظم علاقتهما ، ويصون حقوق كل منهمـــا .

ولمـــا كان العمل بنظام العهدة انما يتحقق بهذا العقد ويقوم نتيجة لهـــا ـــ كان اطلاق العهدة بمعنى الميثـــاق على العهدة بمعنى مجموعة الاصناف التي كانت في حوزة المالـــك **وانتقلت الى حوزة الامين**.كان هـــذا الاطلاق من قبيل المجـــاز المرسل الذي علاقته السببية ؛ **واذن يكـــــون اسلوب جرد العهدة** صحيحا،ولا مانـــع من استعماله وتداولـــه » .

ناقش المؤتمرون هذا القرار في ضوء المذكرات المقدمة معه،ثـــم اعلـــن الرئيس **موافقة المؤتمرين عليـــه** .

ثامنا ـــ أعمال لجنـــة اللهجات :

كـــان المؤتمر في دورات سابقة قد نظر في أعمال لجنـــة اللهجات المحالة اليه من قبل مجلس المجمع،واقـــر مجموعة من المصطلحـــات اللغوية تمّت بعد رصد ظواهر جزئية في اللهجات العربية القديمـــة ؛ كما انـــه نظر في الدورة السادسة والاربعين اعمال اللجنة في رصدهـــا الظواهر الكلية لقبيلة بعينها ، **كالظواهر الصوتية في لهجتي كل من طيء وهذيل** ؛ وتابع المؤتمـــر في هذه الدورة البحث في ظواهر لغوية اخرى ، ونقدم فيما يلي خلاصة عنهـــا :

١ ـــ من الظواهر اللغوية للهجة طيء القديمة

١ : الحـــاق الفعل علامة تثنية أو جمع عندما يكون الفاعل مثنـــى او مجموعـــــا (١) .

---

(١) تعرف هذه الظاهرة بالاسم الذي اطلقه عليها سيبويه لغة « اكلوني البراغيث »

أ ــ يشارك طيئا في هــذه الظاهرة بعض القبائل اليمنية القديمة، كقبيلة بلحارث بن كعب،وقبيلــة أزد شنؤة .

ب ــ هــذه الظاهرة اصيلة في اللغات السامية،كالعبرية والآرامية والحبشيــة .

ج ــ في العربيــة الفصحى بقايا لا تحصى كثرة من هذه الظاهــرة القديمة في الشعر والنثــر قديمها وحديثها (١) .

د ــ لهــذه الظاهر امتداد في اللهجات العربية المعاصرة (٢) .

٢ : استخدام (ذو) اسمــا موصولا :

أ ــ (ذو) اسم موصول قديــم في اللغات السامية منه بقايــا في الشعر العبري ونقش النمارة العربــي .

ب ــ يشيع في الشعر القديــم للطائيين استخدام ذو الموصولــة كما وردت هــذه الظاهرة في بعض نثرهم .

ج ــ تنقسم طيء في استخدام (ذو) على أربــع فــرق :

---

(١) امثلتها لا تحصى وفي ديوان ابي تمام الطائي كثير منها مثل قوله :

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكــن اذن مــن جهلهــن البهائــم

ومثل قول المتنبي :

ورمــى ومارمتــا بداه نصابنــي

(٢) مثل قول العامة : ظلموني الناس وزارونا الجيران .

الاولى : توحـــد (ذو) دائما مع بنائها على **صورة واحدة** (١).

الثانية : توحـــد (ذو) دائما وتعربها **اعراب (ذي) بمعنى صاحـــب** (٢) .

الثالثة : تجعل (ذو) **المفرد المذكر ومثناه** وجمعه و (ذات) **المفـــرد المؤنث ومثناه وجمعه** (٣) .

الرابعة : تصرف (ذو) على **حسب الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث** (٤) .

والفرقـــة الاولى تمثل الظاهرة في صورتها القديمة ، وما عند غير هذه الفرقة (تطور لعب فيـــه القياس اللغوي دورا كبيرا واللـــه اعلم) (٥) .

٣ : الوقف على تـــاء التانيث :

أ ــ يقـــف الطائيون على تـــاء التانيث في الفرد **بالتاء** ، فيقولون **مثلا : هذه امَتْ ، وجارِيتْ ، وطلحَـــتْ .**

---

(١) من ذلك قول سنان الطائي :

فـــان المـــاء مـــاء أبـــي وجـــدي وبئـــــري ذو حفـــــرتُ وذو طويـــتُ

وفي مجمع الامثال : « اتى عليهم ذو اتى » اي اتى عليهم الذي اتى على الناس وهو المـــوت .

(٢) في الجنى الداني : جاء ذو قام،ورأيت ذا قام،ومررت بذي قام.

(٣) روى الفراء في لغات القرآن انه سمع اعرابيا من طيء يسأل ويقول : « بالفضل ذو فضلكم الله به، وبالكرامة ذات اكرمكم الله به » اي بها .

(٤) روى الفراء ايضا قول الطائيين : هذا ذو نعرف،وهذان ذوا نعرف،وهولاء ذوات نعرف

(٥) ما بين القوسين من نص ورد في مذكرة خبير اللغات الدكتور رمضان عبد التـــواب ؛ والملاحظ انه جاء بفعل (لعب) متعديا وكانت اكثرية المؤتمرين رفضت اجازة ذلك في دورة سابقة ، وكان الافضل الامتناع من هذا الاستعمال احتراما لراي صدر عـــن المؤتمر

ب ــ هــذه الظاهرة لها نظير في بعض اللغات السامية، كالأكادية والحبشية، وكذلك في اللغــة الحميرية .

ج ــ بعض الطائيين يقفون على تــاء جمع المؤنث السالم **بالهــاء** كما في قولهم : **دفن البُناه من المكرُماه** يريدون : دفــن البُنات مــن المكرُمــات .

وجــرت مناقشات بين بعض الزملاء وخبير اللهجات حــول بعض الظواهر الصوتية أو العبارات التي سمعوها أو اطلعــوا عليها ، كما أبدى بعض الاعضاء تعليقات كــان اهمها الآتي :

علــق الدكتور اسحُق موسى الحسيني على الوقف على تــاء التأنيث، بأن هذه الظاهرة **ما زالت موجودة في بعض انحــاء الشام** ، وبخاصة في جبل لبنــان حيث يقولون : **المدرست**، بالوقف على التــاء ، الامر الذي يدل على ان خصائص اللهجات المحليــة المعاصرة قد يكون لهــا اصول في اللهجات العربية القديمــة .

وعلــق الدكتور احمد الحوني بانه **كان يكره ان يكتب اسماء حكمة وثروة وبهجة كما يكتبها الاتراك** : حكمت وثروت وبهجــت ؛ امــا وقد سمع ظاهرة وقوف الطائيين على التاء ، فهــو لا يرى الآن تلك الصيغ الا صيغا عربية **لا مبرر لكرهها** .

وتساءل الدكتور ناصر الدين الاسد عن سبب ورود اســم (**طيء**) في المحاضر والمذكرات بثلاث صيغ، تارة بياء واحدة، واخــرى بيائين، وحينا بيــاء مشددة . فأجابه الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور : ان الرسم الصحيح للكلمة يكون بكتابة **الهمزة في وسط اليــاء التي تلي مباشرة الطاء (طيء)** .

وعلق الدكتور ناصر الدين الاسد على مذكرة الخبير بأنها تعتمد على التقسيم الذي اشاعه منذ القرن الثامن عشر **المستشرقون اليهود** اخذاً عن تعاليمهم التوراتية القائلة بأن اللغة العربية تنتسب الى (**اللغات السامية**)، وهذا ما ينكره العلماء المعاصرون .

فرد خبير اللغات السامية **بأن التقسيم المذكور شائع ومعتمد في دراسة اللغات**، ولا يمكن العدول عنه في الوقت الحاضر، ما لم تحسم هذه المسألة بعد دراسة مستفيضة .

وعلق الدكتور ابرهيم السامرائي بقوله : **لا يمكن الوثوق كثيراً** بدراسة عن اللهجات العربية تعتمد على ما ورد في الكتب القديمة ، **وشواهدها مجرد ابيات من الشعر اكثرها ضعيف ومصنوع للاستشهاد به** . وايد هذا الراي الاستاذ حمد الجاسر، واضاف : ان الوقوف على الهاء تاء **ما زال لهجة من لهجات شمالي الجزيرة العربية** .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانتهى الحوار بشكر الرئيس اللجنة والخبراء على ما قدموه للمؤتمرين من دراسات مفيدة .

٢ ــ من الظواهر اللغوية للهجة هذيل القديمة

ــ **تبدل الهمزة من الواو** جوازا عند هذيل في موضعين :

أ ــ اذا كانت الواو مضمومة ضما لازما ، ولم تكن مشدودة ، مثل : **وجوه وأجوه، وولد وألد، ووقت وأقت**، وغير ذلك .

ب ــ اذا كانت الواو مكسورة في اول الكلمة ، مثل : **وشاح وإشاح، ووسادة وإسادة، ووعاء وإعاء**، وغير ذلك .

٢ ــ تشيع هذه الظاهرة في شعر الهذليين كمالك بن خالد الخناعي، والبريق الخناعي، وصخر الغي، وغيرهم .

٣ ــ تأثرت بعض القبائل بهذيل في هذه الظاهرة ، فقد وردت في شعر الشنفرى، وهو من الازد، والنابغة الذبياني، وهو من الحجاز ، كما روى لها صاحب اللسان مثالا عن تميم .

٤ ــ بَيْنَ علماء العربية القدامى والمحدثين **خلافٌ في تعليل هذه الظاهرة** .

٥ ــ وردت هذه الظاهرة في النقوش العربية القديمة ، والقراءات القرآنية ، والاحاديث الشريفة ، وخطوط المصاحف القديمة ، مما يؤذن بأصالتها في اللغة .

وجرت بعض التعليقات على ظاهرة ابدال الهمزة من الواو عند هذيل اهمها الآتي :

قال الاستاذ شوقي ضيف : **الاصل عند طيء الهمزة لا الواو** ، وهذيل لم تبدل الهمزة من الواو، لان اصل الكلمة هي « **إشاح** » وقريش جعلتها « **وشاح** » من باب **التسهيل** .

وعلق الاستاذ حمد الجاسر قائلا : ان تعليل ابدال الواو همزة ربما لان هذيل تنزل الجبال التي بقرب مكة ، وذلك يدفعهم **الى ان تشيع القوة في الفاظهم** ، بينما في سهول نجد نراهم يقولون **بدل الارث : الورث** ، وبدل إباط يقولون : **وِباط** ، وكل هذا من الامور التي لا بد من دراستها .

وردّ الخبير قائلا : ان اللجنة ترصد الظاهرة اولا ، ثم تنسبها ؛ وهي لا تدعي انها محصورة حيث تمّ الرصد ؛ اما **تعليل الظواهر فهو مرحلة تالية من الدراسة** .

وشكـــر رئيس المؤتمر للجنة وخبرائها جهودهم المفيـــدة

٣ ــ فقـــه الضمير « نحن »

١ ــ تبيـــن من البحث في الضمير « **نحن** » ومن المقارنـــة بينه في العربية وسائر اللغـــات السامية واللهجات العربية المعاصرة ، ان لـــه في اصله صيغتين ساميّتين كاملتين، هما :

انحنـــا و انحنـــو

٢ ــ تبيـــن من البحث في ضوء الصيغتين المذكورتين انـــه يمكن تحليل الضمير « **نحـــن** » الى العناصر الآتية :

ا ــ ان : عنصر اشاري، او لتكثير اللفـــظ، كالذي نراه في انـــا وانـــت .

ب ــ حن : وهـــو ضمير المتكلمين المنفصل في اخصر صوره .

ج ــ ن : هـــذه النون الاولى للضمير، والتي تـــرد وحدها في اول المضارع في مثل نقوم ، وتـــرد ايضا مع الالف في صيغة انحنا لتكون الضمير المنفصل « **نـــا** » .

د ــ ا كانت هذه الالف تـــدل قديما في الضمير انحنا علـــى المثنـــى فقـــط .

هـــ ــ و : وكانت هذه الواو تدل قديما في الضمير انحنو على الجمع فقط

٣ ــ انتهـــى البحث الى استظهار صلة بين الضمائر الثلاثـــة: **انت وانـــا ونحن**، اذ ان كلا منها يبدأ بالعنصر « **ان** » الـــذي يؤدي معنى الاشـــارة، او تكثير اللفـــظ .

وعـــرض السيد الخبير على المؤتمرين الخريطة اللغويـــة التـــي صنعها للضمير « **نحـــن** »،ولفظه في مختلف اصقاع الوطن العربي،مـــع جدول لغوي ملحق ببحثه المطـــول .

واعقـــب ذلك مناقشات مستفيضة حول البحث،اشتـــرك فيهـــا الاساتذة : حمـــد الجاسر، وشوقي ضيف،واسحق موسى الحسينـــي، وابرهيم السامرائي،وتمام حسان ؛ واهـــم التعقيبات هي التاليـــة :

قـــال الاستاذ حمد الجاسر بعد ان اشاد بجهود الخبـــير :

اولا : لاحظت ان وادي « دوعن » ورد في البحث بصيغة داعن .

ثانيا : وجدت على الخريطة صيغة (**حِنّا**) مسجلة فوق سهوب نجـــد ، والضمير (نحن) ينطق في بلاد نجـــد بصور مختلفة ، فينطـــق (**حِنَّ**) بدون الف ، ولا نجـــد من يقول (**حِنّا**) ابـــدا ؛ وهناك من يقول : (**حِنْ**)،وهذه اللفظة شائعة وبخاصة عنـــد سكان العارض، وسط الرياض ومـــا حوله،ومثلهم في البادية ؛ وفي اقليم سديم يقولون (**أحِنْ**)؛ولم تسجل هـــذه اللفظة على الخريطة . ثم هناك لهجـــة اهل الوشم ، وهي منطقة واسعة في اواسط الجزيـــرة، وهـــم يقولون (**أنِحْنْ**)،وهذه اللفظة ليست خاصة بأهل شقـــرا كما سجلت الخريطة ، ورغم ان شقرا قاعدة الوشم فأهلهـــا لا يقولون (**انِحْنْ**) ؛ هـــم يقولون (**حِنّا**) ويقولون (**انحِنَّ**)؛وهناك من يقول (**إنَّ**)،وهـــم لا يقولون (**حِنَّ**) ابـــدا .

واضـــاف الاستاذ الجاسر : ان **دراسة اللهجات تقتضي ارتيـــاد الامكنة التي لم يختلط اهلهـــا بغيرهم** ، مثل قرية هذيل قرب مكـــة ؛ امـــا **دراسة لهجة اهل مكة فـــلا تفيد** لانها بلـــد المسلمين كافة،وهي مجمع لكل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من يتكلـم العربية (١) .

وقـال الدكتور اسحق موسى الحسيني : ان عمل السيد الخبـير يذكرنا بأعمال علماء المستشرقين ، فهـو جدير بالتنويه والتقدير ، أمـا من حيث الموضوع **فيلوح لي ان القضية قضيـة جدلية** ، وهي اقرب الى **المذهب الوصفي اكثر منهـا الى المذهب الفيلولوجي** ، رغم محاولة الجمع بين المذهبين في الدراسة المقدمة الينـا .

وقـال الدكتور شوقي ضيف : ان جهود السيد الخبير مشكـورة، **لان** المستشرقين وقفوا حائرين أمام الضمير (**نحن**) ودلالته ، هل هـو جمع لضمير (**انـا**)؟وقد ذهب الكثيرون منهم الى ان (**نحن**) لا تتصل بضمير (**انـا**) مطلقا . والبحث الذي قرأناه يؤيد أن الضمير (**نحن**) هو جمـع يـدل على ضمائر (**انـا**) و (**انت**) و (**هو**)،والنون الاخيرة فيه هـي نـون المضارع للمتكلمين . وهذا وحده كاف لازجاء الشكر الجزيـل .

واعتـذر السيد الخبير على انـه **لم يتمكن من استعراض جميـع اللهجات مكتفيا ببعضها** ، نشكره الرئيس واللجنة التي عمل معها علـى جهودهم، مع الامـل بمواصلتها .

---

(١) رغم الجهود التي بذلها الخبير الدكتور خليل محمود عساكر في صنع الخريطة المشار اليها،ظلت تحتاج الى اعادة رسمها بشكل اكثر دقة،وصيغة لفظ الضمير اكثر وضوحا. ولا يفوتنا أن نشير الى تفاوت الجهود الميدانية فيها ؛ فالمنطقة رقم ٧ مثلا،وهي تشمل سورية،سجل عليها ان الضمير" نحن" يلفظ (نِحنُ) بكسر النون الاولى وفتح الاخيرة. والفتحة وحدها قاصرة عن تصوير الواقع،وبخاصة في منطقة دمشق،واهل العامية فيها يلحقون بالضمير الالف دائما ؛ هذا مع العلم بان الخريطة تثبت لفظ الضمير على الشكل المذكور في مختلف انحاء الشام .

والواقع ان لفظه يختلف من صقع إلى صقع بحسب الجذور التي ينتمي اليها سكانه

٤ ــ مــا بين الفصحى والعامية من وحدة في الالفــاظ

كانــت لجنة اللهجات قد قدمت الى المؤتمــر في دورته **السادسة والاربعين** طائفة من الالفاظ التي يظن انهــا عامية،اذ تجري على الالسنة في البيت والمصنع والسوق والحقل ، بينما **هي في واقعها من الفصحــى، وقــد اثبتتها المعجمات** ؛ واللجنة تستهدف من عملها التنبيه الى انه لا وجه لاغفالها او الترفع عنها في لغــة الكتابة ، وبخاصة **فيما يُؤلَّف من كتــب الاطفال او الناشئين المدرسية او غــير المدرسية** .

وفي هذه الدورة قدمت اللجنة الى مجلــس المجمع قائمة **بسبــع وعشرين كلمة**، اختارتها من اصل سبعين ومئــة كلمة عرضت عليهــا ، فأحالها المجلس الى المؤتمــر .

وفيمــا يلي طائفة من الكلمات التي عرضت على المؤتمــر :

ا ــ بُعْــزَق :

يقول العامة : بعزق الشيء : مزقه .

وفي اللغــة : بُعْزَق الشيء : مزّقه وبدّده .

ب ــ حَــطّ :

يقول العامة : حُطّ الشيء : وضعه وانحطّ الشيء : وُضــع علــى الارض .

وفي اللغــة : الحَطّ : الوضع؛ تقول حَطّه حَطًّا فانحط .

ج ــ اندلَــقَ :

يقول العامة : اندلَقَ المــاء : انصبّ؛ واندلق في الامر : اندفع فيه .

وفي اللغــة : اندلَقَ : خرج من مكانه ، واندلق السيل : اندفع .

د ــ داسَ :

يقول العامة : داس الشيء : وضع قدمــه عليه .

وفي اللغــة : الدوسُ : الوَطءُ بالرِجل .

هـ ــ زَعَــقَ :

يقول العامة : زَعَقَ : صاح .

وفي اللغــة : زَعَقَ : صاح .

و ــ الــزَّوْل :

يقول العامة : لم ار زَوْلَه يريدون لم تقع العين عليه .

وفي اللغــة : الزَّوْل : الشخص .

ز ــ شــالَ :

يقول العامة : شال الشيء : رفعه وانشال الشيء : رُفــع .

وفي اللغــة : شِلْت شَوْلا : رفعــتُ الشيء فانشال ، وهــو يتعدّى بالحرف على الافصح .

وفي المصباح : شالَ يــده : رفعها يسأل بها .

ح ــ الطَرطُــور :

يقول العامة : فلان طُرطور؛ أي لا شخصية له ولا بال .

وفي اللغــة : الطَرطور : الوغد الضعيف .

ط ــ تَمَــرَّغَ :

يقول العامة : تمرَّغَ على الارض؛ اي تَقَلَّب ، ويقولون تمرغ فــي النعمــة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي اللغـــة : مرغ الدابة ، وتمرّغ : تقلّب وتلوّى وتنزّه وتنعّم ، والمراغـــة : الارض .

ي ــ مَـزَّعَ :

يقـــول العامة : مَزَّع الشيء : قطَّعَـــه .

وفي اللغـــة : مَزَّع اللحم تمزيعا : قطَّعه .

والتمزُّع : التقطُّـــع .

يـا ــ ماسِخ :

يقول العامة : طعام ماسِخ، اي لا طعم لـــه، او قلَّت حلاوته .

وفي التـــاج : مَسَخ الطعام او الفاكهة مساخة، اي لا ملح لـــه ولا لـــون ولا طعم ؛ وعلى هذا يكون الماسخ مـــن باب صوغ الصفـــة المشبهة على وزن فاعل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يب ــ نَحْنَح وتَنحنح :

يقول العامة : نَحنح وتنحنح اي تَردَّد صوته كالسعال .

وفي اللغـــة : النحنحة والتنحنح : تردد الصوت في الجوف شبيها بالسعال، أسهل منـــه او اشد .

يـج ــ نَشِـف :

يقول العامة : نَشِفَ الشيء اي ذهب ماؤه وجف ،

وتنشف الرجل : مسح عنه الماء

وفي اللغة : نشفت البئر : انقطع ماؤها

وتنشف الرجل : مسح المـــاء عن جسده .

ونَشَّفَ الشيء : اذهب عنه المـــاء فيبس ،

يـد ـ نَشَل :

يقول العامة : نَشَل الشيء : اخذه خفية بقصد السرقة .

وفي اللغـة : نَشَل الشيء : أسرع نَزْعه ، ومنها النَشّال من يأخذ حرف الجردقة، اي الرغيف، فيغمسه في القدر فيأكله دون اصحابـه .

يه ـ ناهَدَ :

يقول العامة : ناهَدَ فلان فلانا مناهدة، اي ناكَفه واطال الجدال معه.

وفي اللغـة: المناهَدَة : المخاصمة مطلقا، كما في التاج، والمناهضـة في الحرب ؛ ويقال : تناهدوا الشيء، اي تناولوه بينهـم .

وبعـد مناقشات حول بعض الالفاظ والصيغ بين المؤتمرين اعلن الرئيس الشكر للجنـة على جهودها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاسعا ـ جلسة الختـام :

عقـد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاولى سنـة ١٤٠٢هـ ، وفق الثامن من آذار (مارس) سنة ١٩٨٢م ، **في جـوّ من الحزن والاسى لفقد الزميل الاستاذ محمد زكـي عبد القادر** (١) وقـد اختطفته يـد المنون عقب الجلسة السابقة .

---

(١) زميلنا محمد زكي عبدالقادر من بقية اعلام الصحافة العربية في مصر ، ارتضاها مهنة وهو في الثانية والعشرين، يوم حمل الاجازة في القانون سنة ١٩٢٢، التحق محررا في « الاهرام »، وتدرج فيها حتى كان احد رؤساء تحريرها ، كما راس تحرير عدد من الصحف والمجلات .

اقام لنفسه عمودا توَّجه بشعار (هو النور) تابع تحريره كل صباح الى ان قضى نحبه ، كان يضمنه نفثة من صدره، او حكمة من تجاربه، او فكرة راقت له فاحب دعوة قارئيه الى التامل فيها .

ولما افتتح الرئيس الجلسة ناعيا الفقيد الى زملائه ، وقف الزميل الاستاذ محمد عبد الغني حسن وارتجل قصيدة في رثاء الفقيد ، تفيض بالعاطفة والمحبة والتقدير .

والقى الدكتور عز الدين عبد الله كلمة طيبة في الفقيد الراحل، وفي فوائد امثال هذا المؤتمر في لقاء الاشقاء من ابناء البلاد العربية، توثيقا للروابط الاخوية فيما بينهم ؛ والفقيد بشمائله الحلوة واعتداله واستقامته في نهجه السياسي كان من خير العاملين على تقوية هذ الروابط .

واعقبه الدكتور اسحُق موسى الحسيني بكلمة اودعها كل المودة والتقدير نحو الزميل الراحل، معزيا به مجمع مصر باسمه وباسم زملائه من سائر الاقطار العربية .

ثم عرض الدكتور محمد مهدي علام الامين العام خلاصة ما انجزه المؤتمر خلال دورته هذه ، كما تلا مقترحات الاعضاء وملاحظاتهم .

عرف الناس في الفقيد كاتبا حرا له اسلوب واضح وسهل ممتنع ، كما عرفوا فيه الصحافي الوطني الذي يؤمن بالكلمة ومهامها الشريفة ، وعرفوا فيه الناقد النزيه الذي يكتب كلمته بهدوء بعيدا عن الانفعال والجموح .

انتخب الفقيد عضوا في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٠، وكنت سعيدا يوم دخل قاعة المؤتمر لاول مرة واختار مقعده قبالة مقعدي ، فكان يحيّيني كلما دخل واذا ما اراد الانسحاب ، وكنت احييه كلما التقيت به، واودّعه اذا ما عزمنا على الافتراق ، وهكذا اتصلت بيننا الاسباب : فدعاني الى زيارته، وترافقنا في رحلات مجمعية . عرفت خلالها ما كان عليه من خلق وتواضع ورقة في المعشر ، وكشفت حبه للطائف القصص ومحاسن المخارج بعد عسر الموالج ، كما افدت منه علما ببعض خفايا السياسة، جهلتها وغابت في نظري اسبابها وآثارها ، فاضاء لي مساربها وشرح لي ملابساتها ، مؤكدا لي قدرة كل كاتب يلتزم برسالة الصحافة على البقاء صادقا لا يكتب كلمة تخالف الحقيقة، ولا ينشر كلمة الا ومصلحة الوطن نصب عينيه ، اما الحقائق كاملة فليست صحافتنا تصلح مسرحا لها في كل الظروف .

كان الفقيد في جلسة يوم الاحد (٧ مارس ١٩٨٢) نشيطا كعادته، هاشا باشا كعادته، قال لي وانا اودّعه اثر انتهاء الجلسة : ألتقي اليوم على مائدة (علاء الدين)؟ فاعتذرت قائلا : غدا ان شاء الله ؛ ولم يكن في حسبان احد ان آخر موعد له مع هذه الدنيا وهو جالس على مائدة (علاء الدين) ،

وبعد تداول الراي فيما قدم من مقترحات وملاحظات، **اقر المؤتمرون بالاجماع** التوصيات التالية :

اولا : يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم ، في مصر وسائر الاقطار العربية ، بضرورة **تيسير تعليم النحو للناشئة** ، على مثال ما انتجه المجمع في مشروعه لتيسير تعليم النحو .

ثانيا : يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام : صحافة واذاعة مسموعة ومرئية ، **بالحفاظ على قواعد اللغة العربية** ، **وعلى نطق الكلمات نطقا سليما** ، واعداد العاملين بها اعدادا لغويا وصوتيا ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصوتيات .

ثالثا : ان الحفاظ على سلامة اللغة يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التربية والتعليم ، ضرورة العناية **باستخدام اللغة العربية السليمة في التدريس**، سواء في مادة اللغة العربية او في المواد الاخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رابعا : يوصي المؤتمر الصحافة العربية **بمزيد من العناية بسلامة لغتها** ، ويقدر للصحافة ما اخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية ؛ ويأمل المؤتمر بأن يفسح مجال أوسع لها ، مع الاهتمام بما يخرجه المجمع ، والهيئات المتخصصة في اللغة العربية وفنونها المختلفة .

خامسا : تعريب التعليم الجامعي **هدف يسعى اليه العالم العربي جميعه** ، وسبيل الحق فيه تزويد مكتباتنا الجامعية بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وبفهارس المكتبات الاخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين انجاز مهامهم العلمية .

ويوصي المؤتمر الجامعات العربية **بان تعهد الى بعض اساتذتها بترجمة الكتب العلمية ، وبالتاليف في مختلف مجالات العلم .**

سادسا : احياء تراثنا العربي ـ بتحقيقه ونشره ـ من اهم الاسس التي تنهض عليها حضارتنا العلمية والادبية . ولذلك يوصي المؤتمر بأن تقوم المجامع والهيئات الثقافية بانشاء مراكز او لجان **لاحياء التراث العربي ، مع العناية بإعداد شباب من المحققين** ، وتدريبهم على تحقيق بعض المخطوطات ، باشراف اساتذة من العاملين في هذا الميدان ، حتى تتواصل اجيال المحققين ، جيلا بعد جيل ، وتتسع حركة احياء تراثنا العربي . ويأمل المؤتمر ان يبادر **المجمع للاستجابة العاجلة لهذه التوصية**

سابعا : يوصي المؤتمر بأن يعمل المجمع على اتخاذ الوسائل التي **تكفل الاعلان عن مطبوعاته** ، ونشرها على اوسع نطاق في مختلف البلدان ؛ وذلك لما يراه المؤتمر من قصور لدى الهيئات المعنية بنشر المطبوعات المجمعية ، التي يشتد الاقبال عليها ، ويتزايد في مصر وخارج مصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثامنا : يوصي المؤتمر الامانة العامة بابلاغ هذه التوصيات الى المجامع العربية، **وجميع جامعات ووزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام في اقطار الوطن العربي .**

ثم اعلن الدكتور ابراهيم مدكور، رئيس المؤتمر، **ختام الدورة السابعة والاربعين** ، شاكرا للمؤتمرين الجهود التي بذلوها، وللموظفين اسهامهم في نجاح المؤتمر ، متمنيا للاعضاء الصحة والنشاط ، **آملا اللقاء بهم في الدورة القادمة** التي ستعقد، ان شاء الله، في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) والاول من آذار (مارس) سنة ١٩٨٣ .

عدنان الخطيب

نظرات في شعر ابن ميادة

جمع وتحقيق

محمد نايف الدليمي

للدكتور حنا جميل حداد

جامعة اليرموك

ما زالت المكتبة العربية حتى يومنا هذا ، خالية من سفر يجمع بين دفتيه شعر الرَّماح بن أَبْرد المُرِّي المعروف « بابن ميّادة » مضبوطاً محققاً بعد أن أتت الايام على ديوان شعره ففقدناه فيما فقدنا من تراثنا الادبي على مرّ الاحقاب .

والذى يلفت الانتباه لشعر « ابن ميادة » وقيمته الفنية ، وفرة الاستشهاد بشعره في كتب اللغويين والنحاة ، وَعَدّه عند كثير من نقاد الشعر القدامى واحداً من ساقة الشعراء الذين يُحتج بشعرهم ويُطمأَنّ الى لغتهم. فعزمت على جمع شعر الرجل وتقديمه للمكتبة العربية وعشاق التراث مضبوطاً محققاً يسد ثغرة ويلبي حاجة الكثيرين .

وقبل أن ابدأ في جمع ما ابقته لنا الايام من شعر الرجل ، تشبثت بأمل واهٍ وهو العثور على نسخة مخطوطة من ديوان شعره أو أخباره . بعد ان ذكر العَيْنِيّ (١) ديوانه مع جملة الدواوين التي اطّلع عليها ، وبعد أن ذكر ابن النديم (٢) ان اثنين من علماء القرن الثالث الهجري قد وضع كل منهما فيما وضع من المصنفات كتاباً في اخبار ابن ميادة . وهذان العالمان هما : الزبير بن بكار المتوفى سنة (٢٥٦هـ) واحمد ابن ابي الطاهر طيفور المتوفى سنة (٢٨٠هـ) فقلبت فهارس المخطوطات في المكتبتين العربية

---

(١) المقاصد النحوية بهامش خزانة الادب ٤/٥٦٧

(٢) الفهرست ص ١٦٧ ، ٢١٦

والافرنجية بحثا عنهما واملا في العثور على اي منهما فلم اقف لديوانه ولا لأي من الكتابين اللذين أُلفا عن اخباره على اثر على طول ما بحثت ونقبت.

عند ذلك ، شرعت في جمع ما ابقته لنا الايام من شعره وانا واثق أن الطريق الى جمع هذا الشعر وتحقيقه لن يكون ميسورا ، اذ الواجب العلمي — والحالة هذه — يحتم عليَّ أن انقب عن شعر ابن ميادة واتعقبه في كل ما حفظته لنا المكتبة العربية من تراث ادبي — المطبوع منه والمخطوط على السواء — في حدود المعقول ، وبقدر الطاقة والامكان .

وبعد عامين من البحث عن شعر ابن ميادة والتنقيب الجاد عنه وتعقبه في مظانه وصلت الى مرحلة خُيّل لي فيها ان مصادر شعر الرجل قد نضبت، وعندها بدأت في دراسة ما جمعته من الشعر فأثبت لابن ميادة ما اطمأننت الى صحة نسبته له ، ورددت لغيره ما نحله الرواة له ، ووقفت امام مجموعة منه حائرا في نسبتها له او لغيره اذ لم يسعفني في ذلك دليل ولم يهدني مصدر فجعلته في قسم خاص به املا في أن تكشف لنا الايام في المستقبل عما يعينني على الفصل فيما جاء في هذا القسم من اختلاف في نسبة ابياته .

وقد بلغني وانا اجمع شعر ابن ميادة ان الاستاذ الدليمي قد سبقني الى هذه المهمة فجمع قدرا من شعر الرجل واصدره في كتاب يحمل اسم « شعر ابن ميادة » (٣) موشحا بتقديم للدكتور نوري القيسي فخشيت أن يكون عملي في جمع شعر ابن ميادة مكررا ودراستي له مسبوقة . غير اني وجدت الكتاب المذكور لا يضيف شيئا الى ما هو موجود من شعر ابن ميادة في المصادر القريبة المنال ولا يكشف لنا شيئا عما اكتنف شعره

---

(٣) صدر الكتاب بمساعدة وزارة التربية والتعليم العراقية عن مطبعة الجمهور بالموصل سنة ١٩٦٨م في « ١٧٣ » صفحة من القطع المتوسط .

وحياته من غموض بل ان ما جاء في هذا الكتاب من الشعر قد داخله الكثير من التصحيف والتحريف والخلط الذي كان بعضه من صنع المحقق نفسه وكان بعضه الآخر من صنع محققي المصادر التي اعتمد عليها في جمع الشعر فلم يشر اليه ولم يحققه . ولما كان كتاب الدليمي هذا ، هو الكتاب الوحيد في المكتبة العربية الذي خصص لابن ميادة وشعره ـ فيما أعلم ـ فقد وجدت أن من الواجب الاشارة الى جملة الملاحظات التي أخذتها عليه والتنبيه الى كثير من الهنات التي وجدتها فيه حتى يستقيم شعر ابن ميادة في هذا المجموع على وجه افضل ولكي لا نظلم الرجل بعد مماته فقد ظلم كثيرا في حياته .

تنقسم جملة الاخطاء التي جاءت في كتاب الدليمي الى نوعين :

(١) أخطاء شكلية وهي خاصة بالشكل العام الذى أخرج به الكتاب.

(٢) أخطاء موضوعية وهي خاصة بما اثبته المحقق لابن ميادة من شعر وجملة تعليقاته عليه وشروحه له مع ما صحّفه أو حرّفه منه أو اعتمده مصحّفا أو محرفا عن غيره من المحققين دون تنبيه لذلك أو اشارة منه اليه . وفيما يلي عرض لتلك الاخطاء بنوعيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اولا : الاخطاء الشكلية :

اول ما يلفت نظر القارىء في هذا الكتاب ، أن جملة الاشعار التي وردت فيه غير مضبوطة بالحركات وهي مخالفة صريحة لابسط القواعد المتعارف عليها في جمع الشعر وتحقيقه حملت لصاحب الشعر من الاساءة اكثر مما قدمه المحقق له من الفضل في بعث شعره من جديد ودفعت القارىء الى وقفة طويلة عند كل بيت من بيوت الشعر في محاولة منه لقراءته قراءة صحيحة التماسا منه لمعاني الفاظه التي رسمها المحقق كما سقط عليها

في مصادرها . وقد كان ضبط الكلمات اول عمل يُكلّف جامع الشعر ومحققه بـــه .

واذا مضينا في تقليب صفحات الكتاب ، لاحظنا اختلاف الاشارات التي يشير بها المحقق في هوامش كتابه لمقطوعات وقصائد الشعر بعضها عن بعض ، فنراه يشير تارة للمقطوعـــة أو القصيـــدة بعلامة الضرب الحسابية (×) واخرى يشير اليها بنجمة كبيرة او صغيرة مطموسة تحير القارىء وتصرفه ـــ دون ارادة منه ـــ عن تتبع جملة الاحالات التي اشار اليها كما هو الحال في هوامش الصفحات ذوات الارقام ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٦ وغيرها من صفحات الكتاب .

فاذا انتقلنا الى كشف المراجع والمصادر التي اعتمدها المحقق واثبتها في نهاية الكتاب وجدناه يذكر لنا قائمة مصادره ومراجعه دون ترتيب أبجدي لا بالنسبة لاسم الكتاب ولا بالنسبة لمؤلفـــه . كما نجـــد المحقق قد خلط المخطوط من مصادره بالمطبوع منها . ولم يكن هذا كل ما في الامر ، بـــل نجده يذكر تارة اسم المخطوط ومكانه ورقمه ورمزه وتارات يكتفي بذكـــر اسم المخطوط ومكانه فقط دون باقي المعلومات كما هو ثابت عنده في الارقام ١٩ ص ١٥٨ ، ٥٣ ص ١٦٣ ، ٨٢ ص ١٦٧ وغيرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانيا : **الاخطاء الموضوعية :**

ومعظم هذه الاخطاء كان نتيجة للسرعة التي اتسم بها عمل المحقق في هذا الكتاب وعدم اعتنائه بالتعليقات الواردة مع ابيات الشعر او عليها في مصادرها الاصلية ، ثم عدم اتباعه لنظام البطاقات المتعارف عليها فـــي جمع الشعر واعتماده ـــ كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب ص ١٤ ـــ على غيره في جمع الشعر وكتابته له . وفيما يلي كشف بهذه الاخطاء مـــع تعليقنا عليها :

الصفحة رقم ١٥ :

عدّ المحقق البيت رقم (١) من صحيح شعر ابن ميادة . والصحيح انه للحسين بن مطير فهو له من قصيدة طويلة في ديوانه ص ١٣٦ كما ذكر معظمها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/ ٩١ ــ ٩٢ وابو تمام في الوحشيات ص ٢٨٠ وابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١١٧ والقالي في اماليه ١/١٧٧ وغيرهم .

الصفحة رقم ١٦ :

اعتمد المحقق مطلع القصيدة رقم (٣) كما اورده كل من صاحب الاغاني وارشاد الاريب . وقد جاء عندهما هكذا :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بالعلياءِ غَيَّرَهَا ... سَافِي الرِّياحِ ومُسْتَنٌّ لَه طُنُبُ

ولم يأخذ برواية الجاحظ في الحيوان وابن منقذ في المنازل وقد اورداه برواية :

هَلْ يَنْطِقُ الرَّبْعُ بِالعلياءِ غَيَّرَهُ ..

ولهذا جاء الضمير في « بـه » في البيت الثاني :

جَرَتْ بِه ذَاتُ أَذْيَالٍ مُزَعْزَعَةٍ ... لَهَا نَفِيٌّ وذَيْلٌ عَارِمٌ حَصِبُ

والضمير في « معارفة » في البيت الثالث

تَكْسُو مَعَارِفَهُ حِبْرًا تُجَدِّدُهُ ... مِنَ التُّرابِ وأُخْرى بَعْدُ تَسْتَلِبُ

اقول : جاء الضمير في « به » و « معارفه » عائدا على الربع الذي لم يرد له ذكر في مطلع القصيدة عنده . وكان الاجدر ــ والحالة هذه ــ ان يأخذ برواية الجاحظ وابن منقذ لمطلع القصيدة حتى تبقى الالفاظ مسايرة للمعنى الذى أراد .

كما حرّف المحقق كلمة « نَفِيّ » في البيت الثاني فجعلها « بَقِيّ » وقد سبقه الى هذا التحريف الاستاذ مصطفى حجازي محقق كتاب المنازل والديار الذي جعلها « تقي » . ولست اجد للكلمتين « تقي » و « بقي » ذلك المعنى الذي ينسجم مع بقية الفاظ البيت أو يخدمه .

الصفحة رقم ٢٠

عد المحقق البيتين رقم (٦) من صحيح شعر ابن ميادة . والثبت انهما لابن الدمينة ، فهما له في ديوانه ص ١١٣ وعيون الاخبار ٣/٢٠٣ والشعر والشعراء ٢/٧٣٢ وغيرها من المصادر .

الصفحة رقم ٢١

حرّف المحقق كلمة « ضبثت » في البيت الخامس من المقطوعة رقم (٨) فجعلها « خبثت » ثم علق على هذه الكلمة بهامش الصفحة قائلا : وفي ابن المعتز ١٠٨ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٥٩ والمرزوقي ١٣٣٣ « حنبثت » بدل خبثت . والصحيح غير ما علق به المحقق . فقد جاءت الكلمة عند ابن المعتز « علقت » وفي الحماسة « ضبثت » .

الصفحتان ٢٥،٢٦:

البيت رقم (١٩) والبيت رقم (٢٠) من قصيدة واحدة كما نص على ذلك ابوتمام في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٣٣٥ وبشرح التبريزي ٣/٢٨٤ الذى نقل عنه المحقق . ولكن ابا تمام لم يفصل احدهما عن الآخر ولم ينسبهما لابن ميادة كما ادعى المحقق . هذا الى جانب أن المحقق لم يكن أمينا على البيتين كما جاءا في مصدريهما . والا لما تكلف ذلك الحرج الذي ادعاه في تعليقه على البيت الثاني في هامش الصفحة (٢٦) حين قال : وفي العجز ما لا اراه وجها للرواية .

ومع هذا ، فليس البيتان لابن ميادة وانما هما لمجنون ليلى من قصيدة في ديوانه ص٣٠٥ وهو اولى بهما .

الصفحة رقم ٢٥ :

لم يحسن المحقق قراءة المخطوط الذى نقل عنه ، ولهذا فقد اخذ يصحح ما شاء له فرفض صوابا واقر خطأ . فقد جاء صدر البيت الاول رقم (١٧) في المخطوطه هكذا :

إذا سَلْتَ عَنْ أَبْيَاتِ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَسَلْ عَنْ بُيُوتِ الخُضْرِ خُضْرِ مُحَارِبِ

وذلك بالرغم من عدم وجود ما يبرر حذف الالف من الكلمة (سالت) الا ما نعتقده نزولا من الشاعر عند حاجته لانضباط وزن البيت . ولكن المحقق نقل هذا الصدر كما اتفق له واثبته على الشكل التالي :

اذا سُئِلَتْ عن بَيْتِ لوم ودنسةٍ فَسَلْ عن بيوتِ الخُضْرِ خُضْرِ مُحَارِبِ

وهذا خطأ ؛ لان معنى الصدر لا يستقيم على هذا الشكل مع عجز البيت ولا مع معنى البيت الذى يليه. وقد عد المحقق هذا خطأ في مصدره الاول فصوبه في حاشية الصفحة (٢٥) بعبارات مضطربة واستنتاج خاطىء فقال : « ورد الشطر الاول « ابيات » وما اثبتناه هو الصواب والخطأ في تحريف المصورة . ولعل كلمة « عن » في الشطر الاول زادها الناسخ . وعليه يكون اصل الشطر بتسكين التاء في « سئلت » واسقاط « عن ».

اذا سُئِلَتْ ابياتُ لؤمٍ ودقةٍ

وهذا التعليل من المحقق اكثر خطأ من ذلك الذى عده خطأ في مصدره الاول وذلك لان معنى الشطر على كلا الوجهين لا ينسجم مع بقية المعنى في البيتين . ونعتقد ان ما قلناه عن رواية البيت ــ على الرغم من مخالفته لقواعد النحو ــ اقرب الى ما اراده ابن ميادة .

الصفحة رقم ٢٩ :

لم تثبت صحة نسبة البيت رقم (٢٤) لابن ميادة . اذ انه لم ينسب له الا في اللسان « كمثر » ٤٦٨/٦ والتاج « كمثر » وقد اغفلت نسبته بقية المصادر مثل المخصص ١٥/١٦ ولحن العوام ص ٢٢٩ والمعرب ص ٣٤٤ وربيع الابرار ورقة ١٣٠ والمقصود والممدود للقالي ورقع ٤ أوسفر السعادة للسخاوي ورقة ٦١ ب .

ومما يرجح ان هذا البيت ليس من شعر ابن ميادة ما اورده الجواليقي في المعرب ص٣٤٤ والزمخشري في ربيع الابرار ورقة ١٣٠ قائلين : انشد الاصمعي (البيت) ثم قال : حدثني عقيلي قال : قيل لابن ميادة أتعرف الكمثرى فلم يعرفه لانه اعرابي ثم فكر وقال : ما لهم قاتلهم الله يقولون الأُكُمُ أَثْرَى ، ليست والله بأثرى ولا كرامة .

ففي هذا الخبر ما يفيد بان ابن ميادة لم يعرف الكمثرى ، فكيف يذكره بشعره لذلك فمكان هذا البيت هو القسم الثاني من شعر ابن ميادة وليس الاول .

الصفحة رقم ٣٠ :

صواب قراءة صدر البيت رقم (٢٧) كالتالي :

يَحْذُو ثَمَانِيَ مُوْلَعَاً بِلِقَاحِها

وذلك لان الشاعر صرف ثمانية تشبيها لها بما جمع على وزن « مفاعل » فكانه توهم ان واحدتها ثمينة فقال : ثماني .

الصفحة رقم ٣٣ :

عد المحقق البيت رقم (٣٢) من صحيح شعر ابن ميادة وليس الامر

كذلك فقد اتضح أن البيت قد نسب للبيد بن ربيعة في ربيع الابرار ورقة ١١٦٦ والشعر والشعراء ٦٨/١، ٢٧٥ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٥٧ ويقال ان لبيدا لم يقل بالاسلام غير هذا البيت .

كما نسب البيت لسلمة بن غالب الجعفي في حماسة البحتري ص١٠٧.

الصفحة رقم ٣٥/ هامش :

قال المحقق : اظن ان هذه الابيات ـ يقصد المقطوعة رقم ٣٥ ـ من القصيدة السابقة ـ يقصد القصيدة رقم ٣٤ ـ التي يمدح بها ابا جعفر المنصور .

ولكن من يقرأ المقطوعتين يجد اختلافا كبيرا في الجو الذى تشيعه الفاظ كل منهما . ففي حين جاءت الفاظ القصيدة الاولى على درجة كبيرة من الاشراق تشيع البهجة والتفاؤل الذى يتناسب مع مقام المدح الذي قيلت فيه القصيدة ، نجد المقطوعة الثانية بالفاظها القاتمة تشيع جوا من الكآبة والحزن لايتناسب والمقام الذي قيلت فيه القصيدة الاولى ولهذا نستبعد ان تكون المقطوعتان من قصيدة واحدة .

الصفحتان ٤٤ ، ٤٥ :

عد المحقق البيتين رقم (٥٠) والبيت رقم (٥٢) من صحيح شعر ابن ميادة ، وهذا وهم ؛ لان الابيات الثلاثة من قصيدة طويلة لابن مناذر فى رثاء عبد المجيد الثقفي وقد اورد المبرد هذه القصيدة كاملة في كتاب الكامل ٢/ ٢٩٠ كما وردت هذه الابيات منسوبة لابن مناذر في الاغاني ٦٩٩٨/٢٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص١٢٣ والتمثيل والمحاضرة ص ٧٩ والمنتحل ص ١٧٣ .

كما عد المحقق البيت رقم (٥٣) من صحيح شعر ابن ميادة ، وليس الامر كذلك فالبيت من قصيدة طويلة للمثقب العبدى في وصف راحلته كما في

ديوانه ص (١١) والبيان والتبيين ٢/٢٥ والكامل ١/٦٣ وسمط اللآلي ١/١٤٤ وشعراء النصرانية ٤٠٢ .

والطريف هنا ، ان المحقق يقول في الهامش الثاني ص ٤٥ « هذا البيت ـــ يقصد الرقم ٥٣ ـــ والذى قبله ـــ يقصد البيت رقم ٥٢ ـــ من جملة قصيدة عرفنا منها البيتين رقم (٥٠) فالغرض متفق كاتفاق الوزن والروي»

ولست ادرى اي اتفاق بين كل من بحر الخفيف ورثاء انسان (الابيات ذات الرقمين ٥٠ ، ٥٢) وبحر السريع ووصف الراحلة (البيت رقم ٥٣) . هذا عدا الاختلاف الواضح في روي الابيات .

الصفحة رقم ٤٦ :

عد المحقق البيتين رقم (٥٥) من صحيح شعر ابن ميادة مع انهما منسوبان لعبد الملك بن مروان في عيون المرقصات (ص ٥٢) . كما رتّب المحقق ابيات القصيدة رقم (٥٧) كما اتفق له فجعل مطلعها ـــ الذي نص عليه صراحة ابو الفرج الاصفهاني ـــ البيت رقم (٣) في الترتيب الذي ارتضاه للقصيدة .

يضاف الى هذا ، ان البيت رقم (٥٩) صفحة (٥٠) هو احد ابيات القصيدة رقم (٥٧) ولكن المحقق يفصل هذا البيت عن القصيدة بلا تبرير ويشك أن البيت من القصيدة فيقول في الهامش الثاني ص (٥٠): البيت اظنه من القصيدة التي قالها حين خرج من الشام « ولم يفطن المحقق الى أن ابا الفرج الاصفهاني قد نص على ذلك صراحة في الاغاني ٢/٧٠٥ وهو المصدر الذى نقل عنه الابيات .

الصفحة رقم ٥١ :

عد المحقق البيتين رقم (٦٠) من صحيح شعر ابن ميادة ، وليس الامر كذلك فقد نسبا ايضا لجميل بثينة في ديوانه ص ١١٣ والعقد الفريد

٢٩٩/٥ والحماسة بشرح التبريزي ٣٠٠/١ كما نسبا لنهشل بن حري في حماسة البحتري ص ٢٢٠ وآمالي المرتضى ٨٥/٣ والمختار من شعر بشار ص ٤٤ .

الصفحة رقم ٥٣ / هامش

يقول المحقق بصدد تعليقه على البيت رقم ٦٥ : وهذا البيت اظنه المطلع من قصيدته التي مدح بها ابا جعفر المنصور وتقدمت منها الابيات الآنفة . وقد وهم المحقق في الاعتقاد ان المعنيّ بالمدح هو المنصور لان المعروف عن ابن ميادة انه لم يمدح ابا جعفر المنصور الا بالقصيدة التي منها :

وَكَواعِبٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَوَاعُدٍ قَوْلَ الْمُجِدِّ وَهُنَّ كالْمُزَّاحِ

اما المقصود بهذا البيت والابيات التي قبله فهو جعفر بن سليمان العباسي وقد نص على ذلك صراحة ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٠٧ الذي نقل عنه المحقق . ومن الواضح ايضا أن الابيات ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥ من قصيدة واحدة لاتفاقها جميعا بالوزن والقافية والموضوع .

الصفحة رقم ٥٤ :

لم يحسن المحقق قراءة البيتين رقم (٦٧) في المخطوطة التي نقل عنها ولهذا اثبت البيت الثاني ــ بعد التصحيح الذي اجراه ــ على درجة كبيرة من اضطراب المعنى . وصواب قراءة البيت كالتالي :

ولكن دعوني يا بَنِيَّ تَعُدُّني ثعالبُ في أَوْطَانِها وَنُسُورُ

الصفحة رقم ٧٦ :

عد المحقق الابيات رقم (١٠٩) من صحيح شعر ابن ميادة ولست

اعتقد انها له على الاطلاق فالمصدر الوحيد لهذه الابيات هو كتاب الحيوان ٥٩٨/٥ وقد جاء قبلها بيتان لابن ميادة ثم جاءت هذه الابيات مُصَدَّرة بعبارة « وقوله » مما جعل المحقق يعتقد ان عبارة « وقوله » هذه خاصة بابن ميادة ولكن الامر في هذه الحالة بحاجة الى ما يثبته بدليل ان الجاحظ قد أورد بعد هذه الابيات ايضا بيتين آخرين مُصَدَّرين بعبارة « وقوله » هذه وقد تمكن الاستاذ هارون محقق الكتاب من نسبة البيتين لصاحبهما . فلو ان المحقق وقف على هذه الابيات منسوبة لابن ميادة في مصدر آخر لكانت عبارة « وقوله » تلك عائدة على ابن ميادة وجاز للمحقق أن يعدها من شعره . ولكن المحقق لم يجدها في اى مصدر آخر كما لم اجدها انا ايضا الا في الحيوان ٥٩٨/٥،٦١/٣ بلا نسبة في الموضعين . لهذا تبقى نسبة هذه الابيات لابن ميادة مشكوك فيها ولا يجوز أن توضع في قسم الصحيح النسبة من شعر ابن ميادة .

الصفحة رقم ٨٠ والصفحة رقم ٨٢ — ٨٣ :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الابيات ذات الارقام (١١٧) ، (١٢٠) ، (١٢١) ، (١٢٢) ، (١٢٣) من قصيدة واحدة ذكرها خضر بن عطاء الله الموصلي في كتابه الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف ٣٣٠/١ .

الصفحة رقم ٨٤ :

البيت رقم (١٢٥) من بحر الطويل وليس من الرجز .

الصفحة رقم ٩٤ :

عد المحقق الابيات ذات الرقم (١٣٨) خالصة النسبة لابن ميادة وقد

اتضح ان مزاحم العقيلي ينازعه بعض ابياتها كما جاء في معجم البلدان (قنع) وديوان مزاحم العقيلي ص ١٢٤ ــ ١٢٥ واللسان (خيم) ٨٤/١٥

الصفحة رقم ٩٦ :

قدم المحقق الابيات ذات الرقم (٤٠) بقوله : وقال يمدح المنصور. ولكن القارىء لهذه الابيات سرعان ما يكتشف ان الممدوح هو جعفر بن سليمان العباسي وليس المنصور . كما ان من الواضح ان الابيات ذات الرقم (١٤٠) والبيت رقم (١٤٢) من قصيدة واحدة لاتفاقها جميعا بالوزن والقافية والموضوع .

الصفحة رقم (١٠١) :

اخطأ المحقق في قراءة البيت رقم (١٥٢) فاثبته كما شاء له وصواب قراءته :

أَهْدَيْتُ للخُضْرِ إذْ خَفَّتْ بُعُولُهم ... تسعينَ بَاباً وعيراً تَحْمِلُ الضُّمُرا

بدليل القول بعد هذا البيت في انساب الاشراف ٤٩/١٢ . « .. فكانت آذا اقبلت عير قالوا لعلها عير ابن ميادة » .

الصفحة رقم ١١٠ :

جعل المحقق البيتين رقم (٣) في المنسوب لابن ميادة من الشعر والصحيح انهما له . ثم قال المحقق في الهامش الثاني للصفحة نفسها . وفي اللسان انها لتميم بن ابي مقبل ــ انظر ٢٩٩/٤ . والصحيح ان صاحب اللسان ٢٩٩/٤ قد نسبهما لابن ميادة ولكنه قال : ونسبهما الازهري لابن مقبل . وعند الرجوع للازهري في تهذيب اللغة ٢٥٣/٢ اتضح ان الازهري قد نسبهما صراحة لابن ميادة . وقد نسب البيتان لابن ميادة في كل من:

غريب الحديث ٤/٥٥ والتاج (عمد) والمخصص ١٣/٦٦ والصاحبي ص ٦٩ والفائق في غريب الحديث ١/٤٤٠ والمحكم ٢/٢٩ والمزهر ١/٤٢ .

وتجدر الاشارة هنا الى أن الدكتور عزة حسن قد اعتمد على قول صاحب اللسان : « ونسبه الازهري لابن مقبل » فجعل البيتين في ذيل ديوان ابن مقبل ص ٣٥٥ .

الصفحة رقم ١١١ الهامش الثاني والصفحة رقم ١٤٢ تخريج رقم ٦ :

يقول المحقق عن البيتين — رقم ٦ — البيان والتبيين ٣/٣٤٩ انهما لابن ميادة وفي الكامل ٧٠ انهما لاعرابي ولم يسمه وفي حماسة ابن الشجري ١٣٢ لأُعمى بن جناب . وبعد الرجوع للكامل وحماسة ابن الشجري لم نجد فيهما ذكرا لهذين البيتين من شعر ابن ميادة وبعد التثبت والتحقيق اتضح لنا ما يلي :

ورد في البيان والتبيين ٣/٣٤٩ بيتان لابن ميادة في الخمرة وبعدهما بيتان آخران في الخمرة بلا نسبة . وقد علق الاستاذ هارون محقق الكتاب بهامش الصفحة ٣٤٩ على البيتين الاخيرين بقوله : وهما في الكامل ٧٠ لاعرابي وابن الشجري ٢٣ لاعمى بن جناب . وقد نقل المحقق هذا التعليق على انه خاص ببيتي ابن ميادة وذلك دون رجوع منه لهذين المصدرين او التثبت مما يكتب .

الصفحة رقم ١٢٢ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (٣)

البيت (٨) في اللسان ٩/٨٢ والصحيح انه البيت (١١)

البيت (٩) في الحيوان ٣/٣٩٢ والصحيح انه البيت (١٢)

البيت (١٠) في اللسان ٣/٤٦٢ والصحيح ان الذي في اللسان في هذا الجزء والصفحة هما البيتان ١٣ ، ١٧ .

البيت (١٤) في اللسان ٨١/٢ والصحيح انه البيت (١٧)

وفي هذه الصفحة ايضا يقول المحقق في تخريج رقم (٧)

البيت (٤) في الوساطة ٤٢٢ والصحيح انه البيت (٥)

الصفحة رقم ١٢٣ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٩)

البيت في اللسان مادة (خرق) ٣٣٥/٢ . والصحيح أن مادة (خرق) ليست في الجزء الثاني من اللسان وانما هي في الجزء الحادى عشر منه . ولكننا اذا رجعنا الى كتاب الفاخر الذى نقل عنه المحقق البيت ، وجدنا محقق الفاخر قد كتب في هامش الصفحة ٢٩٩ تعليقا على قولهم (قد خفت) ان هذا القول في اللسان ٣٣٥/٢ فاعتقد المحقق ان البيت لا بد ان يكون في مادة « خرق » لان احدى كلمات البيت من مشتقات هذه الكلمة . وبالتالي فان مادة خرق لابد ان تكون في الجزء الثاني من اللسان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة رقم ١٢٤ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٩)

البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٣٤ والصحيح انها صفحة ١٣٣٥ ويقول في تخريج البيت رقم (٢٣)

البيتان في البيان والتبيين ٢٢٢/١ والصحيح انهما في ٣٤٩/٣ ــ ٣٥٠ .

الصفحة رقم ١٢٥ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٢٧) :

البيت في اللسان ٢٣٠/١٦ مادة (رتح) . والصحيح ان الذي في هذا الجزء

والصفحة من اللسان هي مادة (ثمن) اما (رتح) ففي اللسان ١٠٤/٣ وفيها البيت ايضا بلا عزو .

الصفحة رقم ١٢٦ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (٣٧)

البيت في اللسان ٢٧٨/٣ مادة (ضبر) والصحيح ان مادة (ضبر) في اللسان ١٥٠/٦ ولكن الذى في اللسان حيث ذكر هي مادة (ركح) وفيها البيت ايضا .

الصفحة رقم ١٢٧ :

يقول المحقق في تخريج الرقم (٤٥) :

البيت (١) في تهذيب اللغة ١٦٠/١٢ والصحيح انه البيت رقم (٧) .

ويقول ايضا : البيت (٣) في اللسان ٢٢٧/٦ والصحيح ان لا وجود لهذا البيت في الجزء والصفحة التي ذكرها ولكن الموجود من القصيدة هي الابيات (١، ٤، ٥، ٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة رقم ١٢٩ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (٥٧) :

البيت (٢٠) في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣٣٤ والتبريزي ٢٧/٤ والصحيح انه لا وجود لهذا البيت في الحماسة بالشرحين على الاطلاق .وفي هذه الصفحة ايضا ، يقول المحقق في تخريج المقطوعة رقم (٦١) : البيت (٤) في الغريب المصنف ٢١٧ والصحيح انه البيت رقم (٣) .

الصفحة رقم ١٣٤ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (١٠٦) :

الابيات ــ يقصد الارجوزة كاملة ــ في التاج ٤٠٣/٦ والصحيح ان الذي في التاج ٤٠٣/٦ هي الابيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ١٠ فقط ويقول : الابيات ٤، ٥، ٦ في الابدال ٩٧/٢ والصحيح ان الذي في الابدال حيث ذكر هي الابيات ٤، ٦، ١٠

الصفحة رقم ١٣٦ ــ ١٣٧ :

يقول المحقق في تخريج القصيدة رقم (١٢٨) :

الابيات (١، ١١، ١٣، ١٤، ١٦) في الحماسة البصرية ١١٠/٢ والصحيح ان الذي في الحماسة البصرية هي الابيات ١، ١١، ١٤، ١٥، ١٧ ، ويقول ايضا : الابيات (١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦) في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٠٨ والصحيح ان الذى في الطبقات هي الابيات (١، ٤، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨). ويقول : الابيات (١٠، ١٣، ١٤) في لباب الآداب ص ٤١٧، والصحيح ان الذي في اللباب هي الابيات (١ ، ١٤ ، ١٥) .

ويقول : البيتان (١٣، ١٤) في المؤتلف والمختلف ص ١٧٤ والمصون ص ٧٠ والسمط ص ٤٤٣ . والصحيح أن الذي في هذه المصادر هما البيتان (١٤، ١٥) وفي هذه الصفحة ايضا :

يقول المحقق في تخريج الرقم (١٢٩) .

الابيات (١، ٢، ٣) في الشعر والشعراء ص ٦٥٦ وطبقات ابن المعتز ص١٠٦ والصحيح ان الذي في هذه المصادر هي الابيات (١، ٢، ٣، ٤)

ويقول : ان الابيات (١، ٢، ٣) في الاضداد في كلام العرب ص ٢١٣ والصحيح ان الذي في الاضداد هو البيت رقم (١) فقط .

ويقول ايضا ان الابيات (١، ٢، ٣) في الازمنة ٢٥١/٢ والسمط ٢٣٧ والصحيح ان الذي في هذين المصدرين البيتان (١، ٢) فقط .

الصفحة رقم ١٣٨ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم ١٣٤

البيت في اللسان ١٤/١٩١ مادة (شنظر) والصحيح ان الذي في اللسان حيث ذكر هي مادة (نعل) . اما مادة (شنظر) فهي في اللسان ٦/١٠٠ وفيها البيت ايضا بلا عزو .

ويقول في تخريج المقطوعة رقم ١٣٨ .

الابيات (١،٢،٤) في الحيوان ٣/٤٨٠ والصحيح ان الذى في هذا المصدر البيتان (١،٢) فقط اما البيت (٤) ففي الحيوان ٤/٢٥٣ .

الصفحة رقم ١٤٢ :

يقول المحقق في تخريج البيت رقم (١) : البيت في زهر الآداب ٢/١١٠ والصحيح انه في ٢/٩٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة رقم ١٦٦ :

يقول المحقق في نسبة كتاب المصون في الادب لابي هلال العسكري لان الكتاب لابي احمد بن عبد الله بن سعيد العسكري .

وقد يضاف الى كل ما تقدم ، العديد من التحريف والتصحيف الذي ورد فيما جمعه من الشعر . وقد كان بعضه من صنع المحقق نفسه وبعضه الآخر من صنع غيره من محققي مصادره التي اعتمدها ولكنه اثبتها كما وجدها دون اشارة منه اليها او محاولة لتصويبها . وفيما يلي كشف باهمها:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	٤	عند هجمتها	بعد هجمتها
٢٥	٩	تدفعني أمي (بالدال)	ترفعني أمي (بالراء)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨	٩	وتجـــلدي	ذو تجلـــد
٣٣	١٠	اسد عفير (بالفاء)	اسد عقيـــر (بالقاف)
٣٣	١٥	انحى نسيا (بالنون)	انحى قسيا (بالقاف)
٣٥	٣	جاء الثنـــاء	جلب الثنـــاء
٣٥	٥	وهجنت .. آل نطاح	ونطحت .. اى نطاح
٣٦	٥	حواضنا (بالضاد)	حواصنا (بالصاد)
٣٩	٤	كان يرح (بالنون)	كاد يرح (بالدال)
٤١	٢	وغيـــر أمـــن	وغيـــر امي
٤٣	٦	ان الطـــوال	واذا الطوال
٤٣	٧	الجوف نادرة (بالفاء)	الجوف واردة (بالواو)
٥٣	٧	صابـــروا	صبـــروا
٥٣	١١	رادت ... ريحانة	أودت ... ريدانـــة
٥٩	٩	عـــلا بعيـــر	على ... عبيـــر
٦٥	٩	المنمـــر (باليـــم)	المنحـــر (بالحاء)
٦٥	١٣	مفارقـــة (باليـــم)	ففارقـــه (بالفاء)
٦٨	٤٠	وهن زوان (بالزاى)	وهن دوان (بالدال)
٦٨	٥	اللهو زينـــة	اللهـــو ريبـــة
٧٠	٣	الردى بـــه (بالدال)	الروى به (بالواو)
٨١	٢	فان ضياء البدن	كأن ضياء البدر
٨٩	٤	قيل من القيل (بالياء)	قتل من القتل (بالتاء)
٩٤	١٠	دوارس اونى (بالواو)	دوارس ادنى (بالدال)
١١٠	٥	حيث قلـــت (بالقاف)	حين فلت (بالفاء)
١١٤	٧	الليل باذيال	الليل اذيال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد ، فاذا كنت فيما تقدم قد اشرت الى كثير من الاخطاء التي جاءت في كتاب شعر ابن ميادة جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي فاني على يقين انها ليست كل الاخطاء التي جاءت فيه ، فهي من الكثرة والتنوع حيث تعذر عليّ احصاؤها او حصرها . واذا كان المحقق قد صحح بعض هذه الاخطاء واشار اليها في نهاية الكتاب الا ان ما اغفله المحقق من هـذه الاخطاء دون تصويب او اشارة يفوق الذي اشار اليه وصوبه بكثير . لذا فان شعر ابن ميادة ـ في اعتقادي ـ مازال بحاجة الى اعادة جمع واعادة تحقيـق .

د. حنا جميل حداد

قائمـة المصـادر

١ ـ الابدال لابي الطيب اللغوى،تحقيق عز الدين التنوخي ـ دمشق ١٩٦٠م

٢ ـ الازمنة والامكنة للمرزوقي حيدر اباد ١٣٣٢ هـ

٣ ـ الاسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف لخضر بن عطاء اللـه الموصلي مخطوطة حميدية ـ اسطنبول رقم ١٧٤ .

٤ ـ ارشاد الاريب للحموى بعناية مرجليوث القاهرة ١٩٢٧ م

٥ ـ الاضداد لابي الطيب اللغوي تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٣ م

٦ ـ الاغاني للاصفهاني طبعة دار الشعب ـ القاهرة ١٩٦٩ وما بعدها.

٧ ـ آمالي المرتضي ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٠٧ م

٨ ـ انساب الاشراف للبلاذري مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٨٥٦ ـ تاريـخ .

٩ ـ البيان والتبيين للجاحظ المطبعة العلمية في القاهرة ١١٣١ هـ

١٠ ــ تاج العروس للزبيدي المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦ هـ .

١١ ــ التمثيل والمحاضرة للثعالبي تحقيق عبد الفتاح الحلو ــ القاهرة ١٩٦١

١٢ ــ تهذيب اللغة للازهري سلسلة تراثنا القاهرة ١٩٦٤م .

١٣ ــ حماسة البحتري تحقيق لويس شيخو ــ بيروت ١٩١٠ م .

١٤ ــ الحماسة الشجرية تحقيق عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي ــ دمشــق ١٩٧٠ م

١٥ ــ حماسة ابي تمام شرح المرزوقي تحقيق احمد أمين وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٥١ ــ ١٩٥٣ م

١٦ ــ حماسة ابي تمام شرح التبريزي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ القاهرة ــ بدون تاريخ .

١٧ ــ الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٥ م

١٨ ــ ديوان ابن الدمينة تحقيق محمد راتب النفاخ ــ القاهرة ١٩٥٩م

١٩ ــ ديوان المثقب العبدي تحقيق محمد حسن آل ياسين بغداد ١٣٤١ هـ.

٢٠ ــ ديوان جميل بثينه تحقيق الدكتور حسين نصار الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٦٧ م .

٢١ ــ ديوان الحسين بن مطير تحقيق الدكتور حسين عطوان مجلة معهد المخطوطات العربية الجزء الاول من المجلد الخامس عشر القاهرة ١٩٦٩م .

٢٢ ــ ديوان مجنون ليلى تحقيق عبد الستار فراج ــ القاهرة بدون تاريخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣ ــ ديوان مزاحم العقيلي تحقيق كرنكو ــ ليدن ١٩٢٠م .

٢٤ ــ ربيع الابرار للزمخشري مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٤٨٩٤ أدب .

٢٥ ــ زهر الآداب للحصرى تحقيق زكي مبارك ــ القاهرة ١٩٢٥م.

٢٦ ــ سفر السعادة للسخاوى مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٧٨ مجاميع م .

٢٧ ــ شرح شواهد المغني للسيوطي ــ القاهرة ١٣٢٢ هـ

٢٨ ــ شعر ابن ميادة تحقيق محمد نايف الدليمي ــ الموصل ١٩٦٨م

٢٩ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق احمد شاكر القاهرة ١٩٥٨م

٣٠ ــ شعراء النصرانية جمع وتحقيق لويس شيخو بيروت ١٨٩٠م.

٣١ ــ الصاحبي لابن فارس تحقيق مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٤م

٣٢ ــ طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٨ م

٣٣ ــ العقد الفريد لابن عبد ربه لجنة التاليف القاهرة ١٩٤٩م

٣٤ ــ عنوان المرقصات لابن ابي عمران جمعية المعارف العمومية ١٢٨٦هـ

٣٥ ــ عيون الاخبار لابن قتيبة ــ القاهرة ١٩٦٤م

٣٦ ــ غريب الحديث لابن سلام الطبعة الاولى ــ حيدر اباد ١٩٦٤ ــ ١٩٦٧م

٣٧ ــ الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوى القاهرة ١٩٤٥م

٣٨ ــ الفاخر لابن سلمه تحقيق الطحاوى ــ القاهرة ١٩٦٠ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٩ ــ الفهرست لابن النديم نشر فلوجل هيلا ١٨٧٢م.

٤٠ ــ الكامل للمبرد تحقيق رايت ــ ليبزج ١٨٧٤م

٤١ ــ لباب الآداب لابن منقذ تحقيق احمد شاكر ــ الرحمانية ١٩٣٥م

٤٢ ــ لحن العوام للزبيدي تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٦٤ م

٤٣ ــ لسان العرب لابن منظور بولاق ١٣٠٣هـ

٤٤ ــ المخصص لابن سيده بولاق ١٣١٦هـ ــ ١٣٢١هـ

٤٥ ــ المصون في الادب للعسكري تحقيق عبد السلام هارون ــ الكويت ١٩٦٠م

٤٦ ــ معجم البلدان للحموي طبعة وستنفيلد ليبزج ١٨٦٦ م ــ ١٨٧٠ م.

٤٧ ــ المعرب للجواليقي تحقيق احمد شاكر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩م

٤٨ ــ المقاصد النحوية بهامش خزانة الادب بولاق ١٢٩٩هـ

٤٩ ــ المقصور والممدود للقالي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ١٨٤ لغة .

٥٠ ــ الوحشيات لابي تمام تحقيق الميمني القاهرة ١٩٦٣م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول كتاب سيبويه

للدكتور هشام الطعان

كتاب سيبويه يغني عن اي تعريف جديد ، وليس لاي دارس للعربية غنى عنه

ولستُ بصدد اضافة اطراءٍ جديد للكتاب ، او اكتشاف جانب جديد من جوانبه الثرّة . انما انا اطرح منهجاً لاعادة تحقيقه تحقيقاً يوازي نفاسته ، فقد طبع الكتاب عدة طبعات آخرها طبعة الاستاذ الفاضل عبد السلام محمد هارون ، وكانت خير طبعاته . وفي حدود جهد الفرد ، كانت احسن ما يتوقع المتوقع .

الاّ انني اطمح الى خير من هذه الطبعة ، وفق منهج اتبنّاهُ ، يتواءم مع المنهج العلمي للتحقيق ، على ان تنهض به لجنة من المختصين ، وذلك لوعورة الطرق الى القيام بهذا العبء الثقيل والضروري . وسألخّص وجهة نظري في :

(١) الرواية القديمة للكتاب :

فهي مظلمة مربكة ، حتى اذا اطّرحنا جانبا ما قيل من ان سيبويه قد أوصى بدفن نسخة الكتاب معه في قبره، لتهافت هذه القصة ، ولانّ ذلك يعني فيما يعني أن النسخة الوحيدة للكتاب قد دفنت ، وأن ما بايدينا من هذه النسخ الكثيرة ليست من الكتاب ولا من سيبويه في شيء.

اقول : اذا اطّرحنا هذه القصة ، فان الرواية القديمة للكتاب تبقى مظلمة مربكة ، فقد قيل لنا : ان الاخفش الاوسط هو طريقنا الوحيدة الى

الكتاب وعنه رواه المازني والجرمي ، وعن المازني رواه المبرّد ، وعن المبرّد اخذه الزجاج وابو الحسين محمد بن ولّاد ، اما ابو عمر الجرمي فقد قراه عليه المازني (!) والمبرّد .

وعلى الجرمي ــ لا علي الاخفش ! قراه ابو اسحاق الزيادي الذي كان قد قراه على سيبويه ولم يتمّه ثم نشا الكتاب وانتشر ، وكثر دارسوه وكثرت رواياته . الا ان هذه الروايات الاولى للكتاب لم تذكر دون تحريض فقد قيل ايضا ان سيبويه مات والكتاب بحوزة الاخفش ، فخشي الجرمي والمازني ان يدّعيه لنفسه ، فزعما انهما يريدان قراءته عليه وتتلمذا لـــه حتى استخرجا الكتاب .

وقد احسّ الاوّلون ان بداية الكتاب مفاجئة ، مما يشعر ان سيبويه مات قبل ان يستوي كتابه وفق مناهج التاليف العربية .

وعلى اية حال ، لقد جاءت الطبعة الاخيرة ــ طبعة الاستاذ عبد السلام هارون ــ مصدّرة بسند كل رجاله من اعلام اللغة والنحو ، واعقب هذا الاسناد كلام لابي جعفر النحاس ، احد رواة الكتاب عن ابن ولّاد فيه ثناء على الكتاب ، ويبدو لي ان هذا الكلام قد اقحم اقحاما وقد وجدته مفردا في رسالة ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) .

ولو ان النُسخ جاءت متطابقة الاّ مما يعتري بعضها من تصحيف او تحريف او سقط او تلف .. الخ ، وهي امور مالوفة ، لكان الامر هيّنا، ولتفاضينا عن مسالة الرواية القديمة ، ولقلنا : ان عود التاليف في هذا الموضوع كان غضّاً ، ولم تتعدّ له القواعد ، ولا لاسناده حينذاك كما ينبغي لكننا سنرى ان الامر جرى بخلاف ذلك .

(٢) النسـخ القديمة الباقيـة

لدينا نسخة قديمة لجزء من الكتاب في الخزانة المتوكلية ، بالجامع المقدس في صنعاء ، تقول بعثة معهد المخطوطات العربية عنه : يرجـع تاريخه الى ١٢٠٠ سنة ، اي الى قريب من عصر المؤلف .

وفي مكتبة الامبروزيانا في ميلانو نسخة مكتوبة على رق غزال مـن القرن الثالث للهجرة ، الموجود منها الجزآن التاسع والعاشر من الكتاب.

وفي لقاء اجرته مجلة الف باء مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد اللـه، ذكر انه مازالت في المغرب النسخة الاصلية للكتاب (!) ولم اعرف ماذا عنى بالاصليـة .

ان كل نشرات الكتاب لم تستفد من اية من هذه النسخ القديمـة وهذا وحده كاف للتفكير في اعادة تحقيقه

(٣) نسخ الكتاب القديمة التي لدينا اخبارها ونتف منها :

لقد كانت العناية بالكتاب عظيمة منذ جيل الرواة الاول ، واستمرت هذه العناية قرونا طويلة ، واتسعت .وقد بدأ ابو عمر الجرمي بنسبة شواهد الكتاب ، ونقل ابن المستوفي انه وجد في بعض نسخ الكتاب : قال ابو عثمان المازني (١)

وألّف المبرد في نقده واطّرد بعد ذلك التاليف شرحا وتعليقا وشرحا للشواهد .. الخ . وللشروح شأن اذكره ، الا انني وجدت اشارات كثيرة الى نسخ للكتاب كانت في حوزة اعلام اللغة والنحو في عصور مختلفة

---

(١) شرح ابيات المغني ـ البغدادي ١/٣٧٣

فقد كانت للفراء نسخة ،وللجاحظ نسخة .وقال البغدادي مرة : عندي نسختان جليلتان من كتاب سيبويه (٢) .وذكر مرة اخرى : نسخة عتيقة من الكتاب تختلف عن النسخ المعروفة (٣) ونقل ابن سيده عن ابي علي الفارسي قوله: وفي بعض النسخ من كتاب سيبويه .. وفي نسخة اخرى (٤)

ولا اظن ان استقصاء هذه الاشارات الصريحة هو كل ما يراد من محققي الكتاب ، وانما يجب ان نفترض ان الزمخشري كانت لديه نسخة في الاقل ،وكذلك البكري، والسيوطي ،وابو حيان النحوي، وكل من نقل عن كتاب سيبويه .

ان ضياع هذه النسخ لا يبتّ في العضد ، فقد تناثر الكثير منها في مؤلفات هؤلاء الاعلام ، وسنرى اية فوائد يمكن ان نفيدها من هذه النتف المبعثرة .

ان على اللجنة التي تأخذ على عاتقها تحقيق الكتاب ، ان تشمّر عن سواعدها لاستخراج هذه النتف من مظانّها. وقد بيّنّ الاستاذ كوركيس عواد في كتابه (سيبويه امام النحاة) كثيراً من هذا الامر .

ان هذه النتف ستكون عوناً كبيراً للمحققين .

(٤) شروح الكتاب وما اليها

لقد ذكرت العناية بالكتاب شرحاً وتعليقاً ونقداً ، وقد وصل الينا الشيء الكثير من هذه الكتب ، وطبع قسمٌ منها .

---

(٢) شرح ابيات المغني ــ البغدادي ٢/٨١ــ٨٢

(٣) شرح ابيات المغني ــ البغدادي ١/١١٧

(٤) المخصص ١٤/١٤٥

ان بعض النشرات قد افادت من بعض هذه الكتب ،وهو منهج سليم، لكنّ امامَ المحققين ان يفيدوا من كل الشروح والتعليقات والدراسات القديمة الباقية ، المطبوعة والمخطوطة ، لانها تحمل في اثنائها نتفاً من نوع النتف التي اشرت اليها ، بل اكثر .

من هذه الكتب التي لم يشر الاستاذ كوركيس عواد الى وجودها :

ا ــ تعليقة ابي علي الفارسي على كتاب سيبويه .

في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) رقمها ٢٣٥٧

ب ــ تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الابنية، لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي (بالسليمانية) رقمه ٢٣٥٨

(٥) العيــن والكتــاب

وهما كتابان حويا جلّ علم الخليل بن احمد الاّ ان العين نسب اليه تارة ونسب الى تلميذه الليث تارة اخرى . اما الكتاب فقد نسب سيبويه صراحة ، وتكفل سيبويه بحفظ حقوق شيخه ، فاشار الى كل ما اخذه عن الخليل ، وهو معظم الكتاب .

ان موادّ ــ تكثر او تقلّ ــ تشترك في الكتابين . وعلى المحققين الافادة من ذلك

نماذج مما حققته مما يبرر الدعوة الى اعادة التحقيق

موادّ موجودة في كتب الاقدمين منسوبة الى سيبويه،وليست موجودة في كتابه مثلما (نقل السيوطي ان السخاوي ذكر في « شرح المفصل » ان سيبويه انشده «٥» بلفظ : لاتتركني فيهم اسيرا)

---

(٥) البيت : لاتتركني فيهم شطيرا اني اذن اهلك او اطيرا

قال البغدادي : واقول : ان هذا الشعر غير مذكور في كتاب سيبويه البتة ، ولم اقف على قائله (٦) والاية الكريمة (فذلك الذي يدُعُّ اليتيم)

في البرهان ٣٠١:٤ جعل الاخفش الفاء زائدة وقال سيبويه : هي جواب لشرط مقدر . اي ان اردت علمه فذلك . المكبري ٢ : ١٦١ والمغنى ١٧٥:٢

علق الاستاذ عضيمه الذي اورد ذلك : سيبويه لم يذكر هذه الآية في كتابه(٧)

قد تكون هذه الموادّ من امالي سيبويه ، مما لم يضمّنه كتابه ، الا اننا لا نستطيع ان نبتّ في ذلك ، فعلى المحققين أن يدخلوا ما نُصّ على انه من الكتاب في صلب الكتاب ، وان يجعلوا البقية ملحقاً به .

(٢) موادّ منصوص على كونها من الكتاب وهي موجودة فيه ، ولكن القراءتين تختلفان اختلافاً كبيراً مثلما ذكر البكرى ان سيبويه قال في كتابه: « الدُوَّل » في كنانة و (الدُول) غير مهموز في حنيفة و(الديل) في عبد القيس (٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء في التنبيه للبكري ايضا : قال سيبويه رحمه الله : (الدُئِل) في كنانة على وزن (فُعِل) وهو مثال عزيز و (الدَّوُل) في حنيفة و (الدِيل) في عبد القيس (٩) والذي في الكتاب غير هذا وذاك .

وقال الزمخشري : البُضع مصدر « بَضَع المراة » اذا جامعها .ومثله فيما حكاه سيبويه : قَرَعها قَرْعاً وذَقَطها ذُقطاً (١٠) كل ذلك بالضم .

---

(٦) شرح ابيات المغني ١ /٨٩

(٧) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٢/٢٤٥

(٨) سمط اللالي ص٦٦

(٩) التنبيه ص ٤٤

(١٠) الفائق ١/١١٥

وفي الكتاب : وقالوا دَغَمها دَغْماً كالقَرْع ، وذَقَطها ذَقْطاً ، وهو النكاح ونحوه ، من باب المباضعة «١١» كل ذلك بالفتح .

وجاء في الفائق للزمخشري : حُنظَب : ذكر الخنافس ، وقد يفتح ظاء حنظَب ، وهذا عند سيبويه دليل على زيادة النون ، وان الوزن فُنعَل لانّ فُعْلَلا ليس بثبت عنده «١٢»

اما في الكتاب فجاء : واما النون فتلحق (ثانية) فيكون الحرف على فُنْعَل في الاسماء مثل قُنْبَر وعُنْظَب «١٣» (بالعين)

ان ما أوردته نماذج فقط ، واظن تتبعه سيكشف عن شيء كثير.

الدكتور هاشم الطعان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١١) الكتاب ٩/٤

(١٢) الفائق ١/٣٢٧

(١٣) الكتاب ٤/٢٦٩